المركز القومى للترجمة

وليم شكسبير

أنطونيوس وكليوبطرة

ترجمة

لويس عوض

ميراث الترجمة

1421

من المعروف أن شكسبير استمد أحداث مسرحياته التاريخية ومن بينها "أنطونيو وكليوباترة" من كتاب المؤرخ القديم بلوتارك، الذى ترجمه فورث إلى الإنجليزية عام 1579.

أما كيف وقع أنطونيو القائد الرومانى فى هوى ملكة مصر المتوجة كليوباترة، فقد حدث الآتى: حين ذهب أنطونيو ليشن حربًا على البارثيين أرسل يأمر كليوباترة بالمثول بين يديه، كى تجيب عن بعض الأسئلة التى تتهمها بمساعدة أعدائه ضده، فرفضت المثول أمامه خاضعة كسيرة، وآثرت أن تذهب إليه ملكة متوجة فى مركبها الخاص ذى المؤخرة الذهبية الخالصة والأشرعة المخملية والمجاديف الفضية، التى كانت ضرباتها تنتظم مع وقع الموسيقى المنبعثة من النايات والقيثارات وغيرها من الآلات الموسيقية الصادحة بأعذب الألحان. وما إن رأى أنطونيو غادة النيل حتى وقف مبهوتًا مبهورًا من سحر جمالها، فسلم قياده لها.

وتدور بأنطونيو الدوائر ويلحق به جيش أعدائه فى روما الهزيمة، فتخشى كليوباترة على نفسها من ذل الأسر وهوانه، ولا تجد سبيلاً سوى التخلص من حياتها بأن جعلت الأفعى، التى تحتفظ بها فى صندوقها، تلدغها فتموت بسمها الزعاف، وبهذا تنتهى قصة غرام صارت فى كل أرجاء العالم مضرب الأمثال.

تصميم الغلاف: نسرين كشك

أنطونيوس وكليوبطرة

المركز القومى للترجمة
إشراف : جابر عصفور

سلسلة ميراث الترجمة
المشرف على السلسلة : طلعت الشايب

- العدد : 1421
- انطونيوس وكليوبطرة
- وليم شكسبير
- لويس عوض
- 2009

هذه ترجمة كتاب:

Antony and Cleopatra

by: William Shakespeare

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومى للترجمة .
شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo
e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526 Fax: 27354554

أنطونيوس وكليوبطرة

تأليف : وليم شكسبير
ترجمة : لويس عوض

2009

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

شكسبير، وليم، (١٥٦٤-١٦١٦)
أنطونيوس وكليوبطرة/تأليف: وليم شكسبير؛ ترجمة: لويس عوض
القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩
٢٢٤ ص؛ ٢٠ سم
١- المسرحيات الإنجليزية
٢ - شكسبير؛ ويليام - الدراميات
(أ) عوض، لويس، ١٩١٥-١٩٩٠ (مترجم)
(ب) العنوان ٨٢٢,٣

رقم الإيداع ٢٠٠٩/٢١٤٣٩
الترقيم الدولى I.S.B.N. 978 - 977 - 479 - 674 - 9
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز .

شخصيات المسرحية

انطونيوس اوكتافيوس قيصر لبيدوس	.. .. اعضاء الحكومة الثلاثية .
سكستوس بومبيوس دومتيوس اينوباربوس فنتديوس ايروس سكاروس دكريتاس ديمتريوس فيلو	.. .. أصدقاء انطونيوس .
مايسيناس اجريبا دولابيلا بروكوليوس تيدياس جالوس	.. .. اصدقاء قيصر .

ميناس
منيقراط .. .. اصدقاء بومبى ٠
فاريوس

طوروس .. .. قائد عام جيش قيصر ٠
كانيديوس .. .. قائد عام جيش انطونيوس
سيليوس .. .. ضابط فى جيش فنتديوس
« مؤدب » .. .. يوفده انطونيوس سفيرا الى قيصر ٠

اليكساس
مارديان الاغا .. .. فى حاشية كليوبطرة ٠
ديوميد

سليوكوس .. .. خازن قصر كليوبطرة ٠

عراف
مهرج

كليوبطرة .. .. ملكة مصر ٠

اوكتافيا .. .. اخت قيصر ٠

شرميان
ايراس .. .. وصيفتا كليوبطرة ٠

ضباط وجنود ورسل واتباع آخرون ٠
المشهد : فى أنحاء مختلفة من الامبراطورية الرومانية ٠

الفصل الأول

المشهد الأول

الاسكندرية : حجرة فى قصر كليوبطرة

(يدخل ديمتريوس وفيلو)

فيلو : نعم ، ولكن هذه الصبابة الحمقاء التى سيطرت على قائدنا قد فاضت حتى طفح بها الكيل٠ وقد كانت عيناه الجميلتان تلكما تبرقان على حشود الحرب وجنود الوغى كأنهما عينا مارس المدرع ، اله الحروب ، فاذا هما الآن كسيرتان ، واذا هما الآن تنصرفان بالولاء والتفانى الى وجه امرأة سمراء فى لون النحاس ٠ وان قلبه المغوار الذى كان يفتق الدرع على صدره فى معمعان المعارك المشهودة يأبى الآن ان يكبح لنفسه جماحا حتى لقد غدا كالكير أو كالمروحة يبرد شهوة غجرية٠

(نفير ٠ يدخل انطونيوس وكليوبطرة ووصيفاتها وحاشيتها) (والخصيان يروحون عنها بالمراوح)

انظر الى حيث هما قادمان : تأمله جيدا ترأن العمود الثالث الذى ارتكزت عليه الدنيا قد صار

الى مأفون تلهو به عاهرة . انظر وتأمل .

كليوبطره : اذا كان ما بك حقا هو الحب فقل لى كم تحبنى.

انطونيوس : ما أفقر الحب الذى يقاس ويحصى .

كليوبطره : دعنى ارسم الحدود لحبى .

انطونيوس : اذن فابحثي عن سماء وراء هذه السماء وعن ارض غير هذه الارض .

(يدخل خادم)

الخادم : انباء من روما يا سيدى الكريم .

انطونيوس : هذا مزعج . اختصر .

كليوبطره : بل استمع الى الانباء يا انطونيوس : لعل فولفيا غاضبة . او من يدرى ، لعل قيصر الذى لم يخضر بعد شاربه قد ارسل اليك امره العظيم لتأتمر به : « افعل هذا او افعل ذاك . افتح هذه المملكة أو حرر تلك هيا انجز ما امرناك به والا حقت عليك لعنتنا » .

انطونيوس : أى كلام هذا يا حبيبتى ؟

كليوبطره : أأقول لعل ؟ كلا ، ان هذا هو الارجح . يجب الا تبقى هنا بعد الآن . فقد جاء قرار فصلك من عند قيصر ، فاسمعه يا انطونيوس . اين الاعلان الذى ارسلته فولفيا لتمثل امامها ؟ ام أقول أرسله قيصر ؟ أم أقول ارسله قيصر وفولفيا جميعا ؟ الينا بالرسل . انى واثقة من ان وجهك تعروه حمرة الخجل يا انطونيوس كما انى واثقة من انى ملكة مصر . وهذا الدم فى وجنتيك آية

خضوعك لقيصر • ام ترى هذا لون خديك المألوف كلما عنفتك فولفيا ذات اللسان السليط • الينا بالرسل •

انطونيوس : الا فلتذب روما فى نهر التيبر وليتهافت صرح الامبراطورية الشامخ كماتتهافت الاقباء العظيمة. ههنا مكانى : فالممالك من تراب ، وروث هذه الارض يطعم الانسان والبهائم على حد سواء • ان مجد الحياة فيما نفعله الآن (يعانقها) فحين يتعانق عاشقان متحابان مثلنا فلن يجد العالم لنا نظيرا ، وانى أشهد الارض على غرامنا ولو دفعت حياتى ثمنا لذلك •

كليوبطره : وهذا رياء بلا نظير • فاذا كان الامر كذلك ، فلم تزوج انطونيوس من فولفيا وهو لا يحبها ؟ سأدعى البله وان لم اكن بلهاء ، اما انطونيوس فانى اترك له كل هذا المجد الذى يرفل فيه •

انطونيوس : ولكن قلبه يضطرب بحب كليوبطره ، والآن استحلفك بحق الحب علينا واوقاته الهنيئة الا نفسد هذه اللحظة بغليظ اللجاج • فلا ينبغى بعد الآن ان تنقضى من حياتنا دقيقة واحدة دون أن نجتبى فيها بعض اللذات • ما تسلية هذا المساء ؟

كليوبطره : استمع الى السفراء •

انطونيوس : تبالك من ملكة مولعة باللجاج • عنفى ، اضحكى، ابكى ، كل شيء يبدو فيك جميلا • ان كل عاطفة تجاهد فيك حتى تبدو رائعة تثير الاعجاب

لا رسول الا انت ، وانت وحدك الرسول ·
سنجوب الطرقات هذه الليلة ونتفقد احوال
الرعية· هيا بنا ياملكتى ، فقد كانت هذه رغبتك
فى الليلة الماضية · لا تحدثونا فى أى شيء ·

(يخرج انطونيوس وكليوبطره والحاشية)

ديمتريوس : لم أكن أعرف أن انطونيوس يستخف بقيصر كل هذا الاستخفاف ·

فيلو : كلا يا سيدى ، ولكن أنطونيوس ينسى أحيانا انه انطونيوس ، وحين يفعل ذلك تراه يفقد تلك السجية النبيلة التى لا يملكها الا انطونيوس ، ولا تزال باقية فيه ·

ديمتريوس : يؤسفنى أسفا عظيما انه يؤيد بافعاله ما يشاع عنه فى روما من أكاذيب رخيصة · ولكنى آمل أن يأتى الغد بأفعال اكثر نبلا فطب نفسا ·

(يخرجان)

المشهد الثانى

نفس المكان · حجرة أخرى

(يدخل اينوباربوس ، ولامبريوس وهو عراف ، ورانيوس ولوكيليوس وشرميان وايراس والاغا مارديان واليكساس)

شرميان : يا سيدى اليكساس ، يا اليكساس الرقيق ، يا رأس الفضائل ورأس الرذائل يا نسيج وحده،

يا اليكساس : أين العراف الذى أثنيت عليه أمام الملكة ؟ ليتنى أعرف زوجى المستقبل هذا الذى تقول عنه انه سيكلل قرنيه بأوراق الغار ٠

اليكساس : يا عراف ٠

العراف : لبيك ٠

شرميان : أهذا هو الرجل ؟ أأنت الرجل العليم بالاسرار يا سيدى ؟

العراف : أجل ، فى كتاب الطبيعة الملىء بالاسرار استطيع ان اقرأ قليلا ٠

اليكساس : اريه كفك ٠

اينوباربوس : مدوا الخوان فورا ، وأكثروا من النبيذ لنشرب فى صحة كليوبطره ٠

شرميان : تنبأ لى بحظ طيب ، يا سيدى الطيب ٠

العراف : انا لا اصنع الحظوظ ، بل اقرؤها ٠

شرميان : اذن فاقرأ لى حظا طيبا يا سيدى ٠

العراف : سوف تزدادين بهاء على بهاء ٠

شرميان : هو يقصد انى سأزداد سمنة على سمنة ٠

ايراس : كلا ، بل انك سوف تتزينين بالاصباغ حين تدركك الشيخوخة ٠

شرميان : محال ، فالتجاعيد لا تسمح بذلك ٠

اليكساس : انصتى اليه ولا تشوشى تكهناته ٠

شرميان : صمتا ٠

العراف : سوف تحبين اكثر مما تحبين ·

شرميان : خير عندى ان الهب كبدى بالشراب من ان الهبه بالحب ·

اليكساس : بل اصغى اليه يا شرميان ·

شرميان : هذا جميل · الى الآن بحظ مشرق بسام · اقرأ فى الغيب انى سأتزوج من ثلاثة ملوك فى صباح واحد ، ثم اترمل فيهم جميعا · اقرأ أنى سأرزق وانا فى الخمسين بغلام يسعى اليه هيرود ملك اليهود بالزلفى والولاء ·

بل اقرأ انى سأتزوج من اكتافيوس قيصر وارتفع الى مرتبة مولاتى ·

العراف : حياتك أطول من حياة مولاتك ·

شرميان : ما أبدع هذا الكلام · فانا أحب طول العمر اكثر مما احب التين ·

العراف : ان حظك الماضى اسعد من حظك القادم ·

شرميان : اظن اذن ان اطفالى سيكونون بلا اسـماء : كم غلاما وكم بنتا سأرزق ؟ أرجوك أن تخبرنى ·

العراف : لو أن كل أمنيـة من أمانيـك كان لها رحـم ، واخصبت لكان لك الف الف طفل ·

شرميان : كفى ايهـا الاحمـق · قد عفـوت عن كهـانتك الرديئة ·

اليكساس : انت تحسبين ان أمانيك لا يطلع عليها الا ملاءة فراشك ·

شرميان : هيا إقرأ لايراس غيبها .

اليكساس : نعم . فليقرأ لكل منا حظه .

اينوباربوس : انا اعرف حظى وحظ اكثرنا فى هذه الليلة ، وهو اننا سنأوى الى فراشنا مخمورين .

ايراس : هذه كف قد لا تنبىء بشىء ولكنها تنبىء بالعفة.

شرميان : كما ينبىء النيل الفياض بالقحط والمجاعة .

ايراس : هيا اغربى عن وجهى يا شريكة فراشى الماجنة . انت لا تعرفين الكهانة .

شرميان : اذا كانت كفك اللزجة هذه لا تنبىء بالخصوبة فانا لا أعرف شيئا فى الوجود . هيا ياسيدى العراف تنبأ لها بحظ مألوف .

العراف : ان حظكما واحد .

ايراس : كيف كان ذلك ؟ كيف كان ذلك ؟ قص على التفاصيل .

العراف : لقد بلغت .

ايراس : الا يفضل حظى حظها ولو بشبر واحد .

شرميان : اذا كان حظك يفضل حظى بشبر فاين تحبين ان يكون موضعه .

ايراس : بالطبع لا أحب ان يكون فى انف زوجى .

شرميان : قومى افكارنا الفاسدة ايتها السماء . أىاليكساس هيا اقرأ له غيبه ياعراف ،هيا اقرأ له غيبه. أى ايزيس ، أيتها الربة الكريمة . زوجيه من امرأة لا تحبل ، هذه ضراعتى اليك ، بل اجعليها تموت وارزقية بأسوأ منها ، واردفى السيىء بالأسوأ ،

الى أن تشيعه أسوأهن جميعا الى قبره وهي ضاحكة ساخرة من هذا الزوج الذى نبت له خمسون قرنا • اى ايزيس الرحيمة • استجيبى لهذه الصلاة ، ولو بخلت على بأمنية تكون أعز على فؤادى • اضرع اليك يا ايزيس ، اضرع اليك يا ربتى الكريمة •

ايراس : آمين ، ياالهتى الحبيبة ، اسمعى دعاء الشعب • فكما ان القلب يتفطر حين نرى رجلا وسيما زوجته داعرة ، فهو كذلك يتمزق حين نرى وغدا دميما لا تخونه زوجته • فدعائى اليك اذن يا ايزيس الحبيبة ان تضعى كل شىء فى نصابه فترزقيه بما يستحق •

شرميان : آمين •

اليكساس : انظروا اليهما • لو ان فى يدهما ان تلبسانى القرون لسارتا سير القحاب لتصلا الى غرضهما •

اينوباربوس : صمتا • ها هو ذا انطونيوس قادم علينا •

(تدخل كليوبطرة)

شرميان : بل القادم الملكة •

كليوبطره : أرأيت مولاى ؟

اينوباربوس : كلا يا مولاتى •

كليوبطره : ألم يكن هنا ؟

شرميان : كلا يا سيدتى •

كليوبطره : لقد كان يميل الى المرح ، ثم دهمته بغتة فكرة رومانية • يا اينوباربوس •

اينوباربوس : سيدتى •

كليوبطره : فتش عنه وعد به الى هنا • أين اليكساس ؟

اليكساس : ها أنذا فى خدمة مولاتى : ان مولاى قادم ·
كليوبطره : لن نزعجه بأنظارنا · هيا انصرفوا معنا ·

(يخرجون)

(يدخل انطونيوس ومعه رسول)

الرسـول : لقد نزلت زوجتك فولفيا اولا ساحة القتال ·
انطونيوس : ضد أخى لوشيوس ؟
الرسـول : نعم ، ولكن تلك الحرب انتهت سريعا ، وجعـل الزمن منهما صديقين فوحدا قوتهما فى كفـاح قيصر · غير أن جيوش قيصر رجحت فى القتال على جيوشـهما وطردتهمـا من ايطاليـا من أول معركة ·
انطونيوس : ألديك من الانباء ما هو أسوأ من ذلك ؟
الرسـول : ان حامل النبأ السيىء يكرهه الناس ·
انطونيوس : لا يكرهه الا كل احمق أو جبان · هات ماعندك· فعندى ان كل ما مضى انقضى ، ولهذا فمن روى على النبأ الصـادق استمعت اليه راضـيا كأنه يطرينى بعبارات الملق ، ولو جثمت فى روايته المنون ·
الرسـول : ان لابيينوس ـ تجمل بالصبر يا مولاى فهذا نبأ اليم ـ ان لابيينوس قد غـزا آسـيا بقـواته البارثية ، فخفقت رايته من الفرات ومن سوريا الى ليديا والى اليونان ، على حين أن ··
انطونيوس : قلها ··· على حين انطونيوس ··
الرسـول : مولاى ·

انطونيوس : تكلم بلا التواء ، لا تخفف على شائعات القول : سم كليوبطره كما يسمونها فى روما ، اطلق السباب بألفاظ فولفيا ، وعيرنى بأخطائى بمطلق القوة التى يملكها لسان الحق ولسان الشانئين جميعا • فحين تروى علينا ذنوبنا ، وتخلد عقولنا الجامحة الى الهدوء ، فهى تنبت كالحرث الحسك وسام الأعشاب • انصرف عنى بعض الوقت ، فوداعا •

الرسول : كما تشاء ارادتك الكريمة • (يخرج)

(يدخل رسول آخر)

نطونيوس : ما الأنباء من سيسيون ؟ تكلم يا هذا •

الرسول الأول : القادم من سيسيون • أهناك رسول جاء من سيسيون ؟

الرسول الثانى : انه رهن اشارتك •

نطونيوس : دعوه يمثل أمامنا • هذه الأغلال المصرية الشداد لابد أن أحطمها ، والا خسرت نفسى بالصبابة الحمقاء •

(يدخل رسول آخر حاملا رسالة)

من انت ؟

الرسول الثالث : ان زوجتك فولفيا قد ماتت •

طونيوس : أين كانت وفاتها ؟

الرسول الثالث : توفيت فى سيسيون : هذه الرسالة تنبئك بمدة مرضها وبغير ذلك من أمور أشد خطرا ، مما يهمك أن تعرفه •

(يناوله الرسالة)

انطونيوس : اتركونى وحيدا ٠

(يخرج الرسول)

ها قد مضت عنا روح عظيمة ٠ وهذا ما اشتهت نفسى : ولكن ما أكثر مانستهين بالشىء فننبذه ، ثم نتمنى أن نسترده حين يضيع ، وكل نعيم قائم يغض منه الزمن الدوار حتى يصير الى جحيم ٠ أنا أندب فضائلها لانها رحلت عنا ، واليد التى قبرتها لتحب أن تردها الى الحياة ٠ حتم على أن أخرج من حبائل هذه الملكة الساحرة، فاستنامتى الى الملذات لاريب تنبت آلاف الرزايا فوق ماعرفت من الشرور ٠ ما الخطب يا ينوباربوس ٠

(يعود اينوباربوس)

اينوباربوس : ما مشيئة سيدى ؟

انطونيوس : لابد من أن أغادر هذا المكان على وجه السرعة ٠

اينوباربوس : ان فعلنا ذلك قتلنا جميع نسائنا ٠ نحن نعرف كيف تقتلهن الاساءة ، فاذا رأيننا نرحل ، فهذا هو الموت المحقق ٠

انطونيوس : لابد من رحيلى ٠

اينوباربوس : اذا كان هناك ظرف قاهر فالموت للنساء ٠ ومن المؤسف أن ننبذهن دون مقابل ، أما اذا جد أمر خطير فلن نحسب لهن حسابا ٠ ولو علمت كليوبطره بطرف من هذا الأمر ولو أصغر اللغط، لماتت لفورها ٠ لقد رأيتها تموت عشرين مرة لأسباب أتفه من هذا بكثير : ولقد رأيت من سرعتها فى الموت مايجعلنى أعتقد أن للموت

سلطانا عليها ، كأنه العاشق يأسرها بسحر غرامه ·

انطونيوس : ان مكرها لا يسبر له غور ·

اينوباربوس : يؤسفنى يا سيدى أن أقول ان هذا غير صحيح · فعواطفها مركب لم يدخل فى مزجه الا أصفى عناصر الحب الخالص · فزفراتها وعبراتها ليست بالرياح والمياه · بل زعازع عاتية وعواصف لا تعرف مثلها ارصاد الجو ولم يرد مثلها فى التقاويم · وهذا لا يمكن أن يكون دهاء فيها · فلو كان هذا دهاء لكانت فى منزلة جوبتر ، كبير الأرباب ، تعرف كيف تمطرنا بالدموع كما يمطرنا بالشبابيب ·

انطونيوس : ليتنى لم أرها أبدا ·

اينوباربوس : اذن لفاتك أن ترى تحفة عجبا ، وانه ليغض من قيمة أسفارك الا تنعم بهذه التحفة ·

انطونيوس : لقد ماتت فولفيا ·

اينوباربوس : ماذا تقول تقول يا سيدى ·

انطونيوس : لقد ماتت فولفيا ·

اينوباربوس : فولفيا ؟

انطونيوس : نعم ، ماتت ·

اينوباربوس : فلتقدم اذن قربان الشكر للآلهة · فكلما شاءت الآلهة أن تخطف من رجل امرأته تجلت لنا كالخياطين الذين يحيكون ثياب البشر ، وفى هذا عزاء ، وهو انه حينما تبلى الثياب القديمة فهناك

من الأدوات ماتصوغ به ثيابا جديدة • ولو انه لم يكن فى العالم نساء غير فولفيا لكان موتهـــا صدمة حقا ولاستحقت أن تندبها • وهـــذا حزن يكلله العـــزاء : فمن ثوبك القديم يخـــرج رداء جديد • اما الدموع التى ينبغى أن تطفىء بها نار هذه الفجيعة ، فتستطيع أن تستحلبها من شـــم بصلة •

انطونيوس : ان الصدع الذى أوجدته فى قلب الدولة لايحتمل غيبتى •

اينوباربوس : والصدع الذى أوجدته انت هنا لايحتمل غيبتك، وخاصة صدع كليوبطره الذى يعتمد على بقائك اعتمادا تاما •

انطونيوس : كفاك اجابة بهذا الهذر • فليبلغ ضباطنا بما عزمنا عليه • ســـوف اطلع الملكة على سبب رحيلنا العاجل ، وأستأذنها فى السفر ، فليس يستحثنا على الرحيل موت فولفيا وحده ، وما نجم عنه من مشاكل عاجلة بل يلتمس منا العودة الى الوطن كذلك أصدقاؤنا الكثيرون الساهرون على أمورنا فى روما فيما يرسلونه من رسائل • لقد تحدى سكستوس بومبى أوكتافيوس قيصر ، وبومبى يملك ناصية البحار • وان شعبنا المتقلب الذى لا يسخو بحبه على مستحق حتى توارى فضائله التراب ، قد بدأ يخلع عظمة بومبى الكبير وكل ما كان له من جلال ، على ولده الذى علا بالاسم والسلطان أكثر مما علا بالنبالة والحياة الفاضلة

فأخذ يتحدى الجندى الأول فى البلاد • ولو أن شأنه ترك ليستفحل لتهدد خطره ارجاء المعمورة• فعلى الأرومة يتوقف الكثير والجواد الأصيل يثمر جوادا أصيلا ولا يثمر سام الثعابين • قل اذن لكل مرءوس لنا أن مشيئتنا هى الرحيل على عجل عن هذا المكان •

اينوباربوس : سأفعل ذلك •

(يخرجان)

المشهد الثالث

نفس المكان

(تدخل كليوبطرة وشرميان واليكساس وايراس)

كليوبطره : أين انطونيوس ؟

شرميان : أنا لم أره منذ ذلك الوقت •

كليوبطره : ابحث عن مكانه ، وعمن معه ، وعما يفعل • لاتقل انى أوفدتك • فان وجدته حزينا فقل انى أرقص، وان وجدته مرحا فقل انى مرضت فجأة • هيا ، عجل ، وعد دون ابطاء •

(يخرج اليكساس)

شرميان : يخيل الى يا سيدتى انك لو كنت تحبينه من كل قلبك فانت لا تعرفين السبيل الى اجتذابه حتى يعطيك من حبه بقدر ما يأخذ منك •

كليوبطره : وماذا ينبغى أن أعمله وقد فاتنى عمله ؟

شرميان : أطيعيه فى كل شىء ولا تعارضيه فى شىء ·

كليوبطره : هذه تعاليم المغفلين ، اذا اتبعتها فقدته ·

شرميان : لا تسرفى فى معاكسته ، وأرجو لك أن تمسكى عن ذلك · فنحن نبغض مع مضى الزمن مايقلقنا كثيرا ·

(يدخل انطونيوس)

ولكن ها هو ذا انطونيوس مقبل علينا ·

كليوبطره : أدركنى الداء ، ونفسى حزينة ·

انطونيوس : يؤسفنى أن أعرب لك عن عزمى ···

كليوبطره : العون يا شرميان الحبيبة ، فانى أتهافت · ماأطول هذا العذاب · ان جوانح الطبيعة لا تحتمل كل هذا العذاب ·

انطونيوس : والآن يا ملكتى الحبيبة ···

كليوبطره : رجوتك أن تبتعد عنى ·

انطونيوس : ما الخطب ؟

كليوبطره : أقرأ فى عينيك أخبارا سارة · أتأمرك الزوجة بالرحيل؟ ليتها لم تأذن لك قط فى بالمجىء· لست أحب أن تقول الزوجة عنى انى أستبقيك هنا ، فليس لى عليك من سلطان ، وانت ملك لها ·

انطونيوس : علمت الآلهة أنى ···

كليوبطره : أجل · ما من ملكة قبلى عرفت مثل هذه الخيانة الشنعاء · ومع ذلك فقد رأيت بذور الخيانة تبذر منذ اللحظة الأولى ·

انطونيوس : أي كليوبطره ...

كليوبطره : لكم غلظت الايمان حتى زلزلت الآلهة فى عروشها، ولكن كيف أصدق انك وفى لحبى وانت الغادر الذى خان عهد فولفيا ؟ يا للجنون المطبق . لقد كنت معتوهة حين جعلتك تأسرنى فى حبائلك بتلك العهود الزائفة التى لا تصدر عن القلب بل ينمقها الفم ، وتنقض نفسها وهى بعد على شفتيك .

انطونيوس : أى ملكتى الحبيبة ...

كليوبطره : كفى . رجوتك ألا تنتحل الأعذار عن رحيلك ، بل قل الوداع ثم انصرف : فعندما التمست البقاء كان لدينا مجال للكلام . وكان الفراق يومئذ بعيدا . أجل ، كان الابد يومئذ معلقا على شفاهنا ، وفى عيوننا اجتمع الأزل ، وجللت السعادة منا الجبين . يومئذ لم نكن نعرف هذا البؤس الذى نعرفه الآن، بل كنا من نسل الآلهة وانا لانزال كذلك الآن ، ولو لم نكن من نسل الآلهة لكان انطونيوس ، وهو أعظم جندى فى الوجود ، قد صار الى أعظم كذاب على وجه الأرض .

انطونيوس : ماهذا الكلام يا سيدتى ؟

كليوبطره : لو ان لى رجولتك الفارعة لأيقنت ان فى مصر قلبا يخفق بحبى .

انطونيوس : استمعى الى قولى ، أيتها الملكة : ان الضرورة الملحة التى تمليها علينا الظروف تتطلب خدماتنا

حينا من الوقت . ولكن قلبى كله مقيم معك لتنعمى به . ان بلادنا ايطاليا قد لمعت فى سمائها السيوف منذرة بالحرب الأهلية . فسكستوس بومبى يقترب من أبواب روما ، وتكافؤ القوى فى داخل البلاد يخلق الأحزاب المترددة في ولائها . فمن كانوا موضع المقت بالأمس يقوى ساعدهم فتتفتح لهم القلوب : وهذا بومبى المغضوب عليه يتسرب ، متحليا برياش أبيه على وجه السرعة فى أفئدة أولئك الذين لم يثروا فى ظل النظام القائم ، وقد كثر عددهم حتى غدوا مصدرا للخطر ، وأسقمتهم السكينة فهم يلتمسون الدواء في أى تغيير ولو كان تغييرا يائسا . وأهم عندى من كل هذا موت فولفيا ، وهو أول مايطمئنك الى وفائى لك عند رحيلى .

كليوبطره : ان تقدم العمر وان لم يبرئنى من الحماقة ، الا انه أبرأنى من سذاجة الأطفال . أيمكن حقا أن تموت فولفيا ؟

انطونيوس : أجل يا ملكتى ، لقد ماتت . خذى هذه الرسالة واقرئى فيها حين يتوفر لجلالتك الفراغ ، عما أثارته فى البلاد من اضطراب اقرئى فيها متى ماتت وأين ماتت .

كليوبطره : ما أكذب حبك . أين القوارير المقدسة التى كان ينبغى أن تملأها بدموع الأحزان ؟ هأنذا أرى الآن فى موت فولفيا كيف ستستقبل موتى .

انطونيوس : كفى شجارا ، واستعدى لتعرفى ما أضمره من

أمور ، ان أشرت نفذت وان أشرت بطلت • اقسم بالنار التى تذكى طمى النيل انى ماض عن هذا المكان وأنا جندى كليوبطره وخادمها ، أعقد السلم وأشعل الحرب كما تملى مشيئتها •

كليوبطره : هيا • يا شرميان ، فكى عنى الزنار أكاد أنفجر من الغيظ • كلا • لا تفكى شيئا ، فما أسرع ما تأخذنى العلة ، اذا جفا ، وما أسرع ما أشفى بحب انطونيوس اذا وفى •

انطونيوس : امسكى عن هذا القول يا ملكتى الغالية • واشهدى على صدق غرامى ، هذا الذى سيخرج من هذا الامتحان شريفا كريما •

كليوبطره : هذا ما قالته فولفيا • أرجوك أن تنتحى جانبا وتسكب من أجلها العبرات، ثم عد الى لتستودعنى، وقل انك تبكى حزنا على فراق مصر • هيا ، مثل الآن مشهدا واحدا من مشاهد النفاق البارع، واجعل رياءك المتقن يلبس ثوب الشرف الذى لا تشوبه شائبة •

انطونيوس : كفى ، انك تدفعيننى الى الغضب •

كليوبطره : هيا • تماد ، فانت على ذلك قدير • ولكن مارأيت منك يكفى •

انطونيوس : أقسم بسيفى •

كليوبطره : بل قل : وأقسم بهدفى • ان انطونيوس فى تقدم ، ولكنه لم يأت بعد بخير ماعنده • استحلفك أن تنظرى اليه يا شرميان ، انظرى الى هذا

الرومانى الهرقلى ما أجمله حين يغضب ٠

انطونيوس : سأنصرف عنك أيتها السيدة ٠

كليوبطره : بل استمع أيها السيد المهذب الى كلمة واحدة أقولها : يا سيدى : لابدلنا أن نفترق ٠ كلا ٠ ليس هذا ما أردت أن أقول ٠ يا سيدى : لقد أحب كل منا الآخر ٠ كلا ٠ كلا ٠ ليس هذا ما أردت أن أقول ٠ فانت تعلم كل هذا حق العلم ، ولكنى أحب أن أقول شيئا ٠٠ وا أسفاه ٠ ان ذاكرتى قد غدت كذاكرة انطونيوس ولم أعد أذكر شيئا ٠

انطونيوس : لولا أن الخمول رعية من رعايا جلالتك لقلت انك الخمول مجسدا ٠

كليوبطره : وهو عبء فادح هذا الخمول الذى تحمله كليوبطره حول فؤادها ولكنى أطلب منك الصفح ياسيدى عما أظهرت من عواطف لا تروق فى عينيك فهى تقتلنى قتلا ٠ ان الشرف يناديك لترحل عنا ، فلتكن أذنك صماء لحماقتى هذه التى لا يرثى لها قلب ، ولتصاحبك الآلهة جميعا فى ترحالك ٠ فليتوج سيفك غار النصر ، ولتكن سبيلك الى النجاح ممهودة مفروشة بالرياحين ٠

انطونيوس : هيا بنا ٠ هيا ٠ نحن ملتقيان مفترقان : فانت المقيمة هنا راحلة بالقلب معى ، وأنا الراحل عنك مقيم بالشوق الى جوارك ٠ هيا ننصرف ٠

(يخرجون)

المشهد الرابع

روما : دار قيصر

(يدخل اوكتافيوس وهو يقرا خطابا ، ومعه لبيدوس والحاشية)

قيصر : من هذا ترى يا لبيدوس ومنه تعلم ان هذه الرذيلة ليست فى طباع قيصر ، وهى أن يمقت قيصر منافسنا العظيم . هذا ما جاءنا من الاسكندرية من أنباء : انه يصطاد السمك ، ويشرب الخمر ويفنى مصابيح الليالى فى القصف والسمر . وليس فيه من الرجولة أكثر مما فى كليوبطره ، كما أن زوجة بطليموس ليست بأكثر أنوثة منه . انه ما استقبل كلامنا الا غرارا أو تنازل فذكر ان له فى الدولة شركاء . هذا هو الرجل الذى تبلورت فيه جميع الرذائل حتى تبعه جميع الناس .

لبيدوس : لا أظن ان فيه من الرذائل السوداء مايطفىء كل فضائله . فهذه الرذائل تبدو فيه أوضح مما تبدو فى سواه ، كنجوم السماء يجعلها سواد الليل أشد وهجا . وهى رذائل موروثة لا سبيل له الى اقتلاعها لا رذائل مكتسبة حملها بمحض اختياره .

قيصر : انك تتسامح معه أكثر مما ينبغى . فلنسلم بأنه لا غبار على انطونيوس فى أن يترامى على فراش بطليموس ، أو أن يبادل ملكه بساعة من اللهو ، أو أن يشرب الانخاب مع عبد خسيس ، أو أن

يترنح فى الشــوارع ظهرا ويمازح سفلة القوم الذين تتأذى الأنوف من رائحة عرقهم · فلنقل اذن ان كل هــذا يناسبه ، فلابد انه من معدن فريد هذا الذى لا تلوثه كل هذه الشوائب · ولكن أيحق لانطونيوس أن يمضى هكذا دون أى اعتذار عن حماقته ، بينما نحمل نحن كل هــذا العبء الثقيل من جراء طيشه ؟ فليملأ فراغــه بالشهوات كما يشتهى ، فسوف تحاسبه نفسه حسابا عسيرا حين تصيبه التخمة ويجف النخاع فى عظامه · اما أن يضيع الوقت حين تدعوه طبول الحرب من فراش لهوه ثم يرتفع صوته كأنه ند لنا فى السلطان ، أو ند لانطونيوس ذلك الذى كان ، فهذا مايستحق أن يلام عليه · أجل ، نحن نلومه لومنا للفتيــان الذين انضجتهم المعــرفة ولكنهم آثروا أن يستبدلوا باللذة الراهنة حكمة التجارب ، فثاروا على حكم العقل ·

(يدخل الرسول)

لبيدوس : ها قد جاء مزيد من الأنبــاء ·

الرســول : لقد صدعنا بالأمر يا مولاى ، وسوف تأتيك الأنباء كل ســاعة ، يا قيصر العظيم عن الحالة خــارج البلاد · ان بومبى ذو سطوة فى البحار ويبدو أن كل من يرهبون قيصر قد التفوا حوله بقلوبهم · وقد اعتصــم الساخطون بالمــوانىء ، وتصــوره ألسنة الناس بأنه رجل مغبون ·

قيــصر : كان يجب أن أتوقع كل هذا · لقد تعلمنا منــذ بداية هــذه الحكومة أن قلوب الناس تلتف حول

الحاكم حتى تجعل منه حاكما ثم تنفض من حوله، وان من زال عنه السلطان لا يجتمع له الحب حتى يفقد كل ما يؤهله للحب : يفتقده الناس فتتعلق به القلوب • ان الجماهير لتشبه الزهرة الطافية على مجرى المياه تروح وتغدو ويتلاعب بها المد كيف يشاء حتى يداخلها الفساد من كثرة الحركة •

(يدخل رسول ثان)

الرسول : عندى لك أنباء يا قيصر ، ان منيقراط وميناس ، وهما من مشاهير القرصان ، قد ملكا البحر ، وهما يحرثانه ويجوبانه بالجوارى من كل ضرب ولون • وهما يرعبان ايطاليا بالغزوات العاتية الكثيرة التى تشحب لها وجوه السكان فى تخومنا البحرية وتثير غضب الشباب الأقوياء • فما ان تخرج سفينة من مرفئها الى البحر الكبير حتى تقع فى الأسر لحظة أن يشاهدها القرصان • فاسم بومبى ينزل كالصاعقة ويفعل أكثر مما تفعله جيوشه فى ساحة الوغى •

قيصر : أى انطونيوس • ليتك تقلع عن هذا القصف الماجن • انى لأذكر انك يوم هزمت فى مودينا ، حيث فتكت بهيرتيوس وبانزا مشت المجاعة فى اعقابك وحلت حيث حللت ، فكافحتها وانت ربيب الترف والنعيم ، فى جلد لم يكابد مثله الهمج وأهل البداوة • نعم ، شربت بول الخيل وماء الأوحال الذى يأنف الحيوان أن يقربه • ويومها طاب لك أن تأكل الحصرم الفج من أخشن الأشجار •

أجل ، لقد كنت كالظبى الذى يقتــات على قشر الشجر حـــين تكسو الثــلوج المروج • وحين كنت فى جبال الألب روى عنك انك أكلت لحما من غير ما يأكله الناس ، لحما قتل منظره بعض من رأوه • كل هذا تحملته فى شجاعة الجندى ، فلم يضمر لك خـــد ولا اعتــراك هــزال • وانه ليخدش شرفك أن أذكر كل ذلك الآن •

لبيدوس : وا أسفاه عليه •

قيــصر : أرجو أن يدفعه شعوره بالخجل للحضور الى روما على عجل ، فقد حل الوقت الذى ينبغى علينا فيه معا أن نخرج الى القتال ، وأن نعقد اجتماعا سريعا نتدارس فيــه أمور الحــرب • ان بومبى يقوى بما نحن فيه من خمول •

لبيدوس : غدا أجمع الحقائق يا قيصر • فأخبرك على وجــه الدقة بما أملك من قوة فى البر والبحر لمواجهــة هذه الحالة القائمة •

قيــصر : وهذا عين ما أنا فاعله حتى نلتقى غدا ، فوداعا •

لبيدوس : وداعا يا مولاى • وانى لأرجــوك يا سيــدى أن تشاطرنى كل مايأتيك فى هذه الأثناء من أنباء عن القلاقل فى خارج البلاد •

قيــصر : تأكد من ذلك يا سيدى ، فأنا أعرف ما يربطنى بك من واجبات •

(يخرجان)

٥

المشهد الخامس

الاسكندرية : قيصر كليوبطره

(تدخل كليوبطرة وشرميان وايراس وماردیان)

كليوبطره : يا شرميان ·

شرميان : نعم يا سيدتى ·

كليوبطره : ها ، ها · اعطنى شرابا من رحيق الخشخاش ·

شرميان : لماذا تطلبينه يا سيدتى ؟

كليوبطره : لأنام طول غيبة انطونيوس ·

شرميان : انك تفكرين فيه أكثر مما ينبغى ·

كليوبطره : هذا الكلام خيانة ·

شرميان : لست اعتقد ذلك يا سيدتى ·

كليوبطره : يا مارديان · أيها الاغا ·

مارديان : ماذا تريد مولاتى ؟

كليوبطره : لا أحب أن استمع الى غنائك الآن · فلست أجد متعــة فى أى شىء يعطيــه الخصيان · من حسن حظك انك منزوع الرجولة ، فخواطرك الطليقة لن تبرح مصر ·
اتعرف الأشواق يا مارديان ؟

مارديان : أجل ، يا سيدتى الكريمة ·

كليوبطره : اتعرفها فعلا ·؟

مارديان : لا أعرفها بالفعل يا سيدتى، فلست استطيع أن أفعل شيئا الا فى حدود العفة · ولــكنى أعرف

الأشواق الآكلة كيف تكون ، وافكر فيما فعلته الزهرة مع الريخ ·

كليوبطره : أي شرميان · ترى أين يكون انطونيوس الآن ؟ أهـو واقف أم جالس ؟ أهو يمشي أم تراه على صهوة جواده ؟ يا نه من جواد سعيد ذلك الذى يحمل تقل انطونيوس · كن شجاعا يا جواد ، واعلم انك تحمل سيد البرية ، شبيه اطلس حامل القبة الزهراء ، وسيف البشرية ودرعها الواقي · انه يتحدث الآن ، أو لعله يهمهم قائلا: « أين حية النيل العريق ؟ » فقد كان يلقبني بهذا الاسم · ها أنذا اطعم نفسي بهذا السم المستطاب · انظرى الى يا شرميان : لقد اسود جسدى لكثرة ما قرسني عاشقي فيبوش ، رب الشمس الدوار ، وحفر الزمن اخاديده العميقة في وجهي · أي يوليوس قيصر ، يا ذا الجبهة العريضة ، عندما وطئت قدماك أرض مصر كنت يومئذ كالدمية الصغيرة بين الملكات ، وكان كنيوس ولد بومبى الكبير يقف قبالتي ويحملق في وجهي فلا تبرحني نظراته ، ويموت شوقا كلما تطلع الى الحياة ·

(يدخل اليكساس قادما من عند انطونيوس)

اليكساس : لك المجد يا مليكة مصر ·

كليوبطره : ما أعظم الفارق بينك وبين مارك انطونيوس · ولكنك قادم من عنده وقد فاض عليك باكسيره السحرى الذى يطلى ابخس المعادن بطلاء من ذهب· كيف حال بطل الجسور مارك انطونيوس؟

اليكساس : أى ملكتى العزيزة ، لقد كان آخر ما فعلته انه قبل هذه الدرة الشرقية وقد قبلها من قبل ألف مرة · ان كلماته حبيسة فى قلبى ·

كليوبطره : فلتنزعها اذن مسامعى من قلبك ·

اليكساس : لقد قال : « أى صديقى الكريم، قل ان الرومانى المقيم على العهد يرسل الى مصر العظيمة هذه الدرة اليتيمة ، وانى سوف اعوضها عن هذا الحاضر السقيم فأطرح تحت قدميها الممالك وأرصع بها عرضها الباذخ · قل : لسوف يناديها الشرق بأسره قائلا: «يا مولاتى» · ثم اطرق انطونيوس واعتلى رافع الرأس صهوة جواده الذى ضمرته المعارك، فصهل الجواد أعلى صهيل واغرق بصوته كلماتى ·

كليوبطره : أكان حزينا أم كان مرحا ؟

اليكساس : لم يكن بالمرح ولا بالحزين ، بل كان بين بين، كأنه اعتدال العام الذى يتوسط القيظ اللافح والبرد الاليم ·

كليوبطره : يا لنفس انطونيوس من نفس تعادلت فيها النقائض · تأملى مايقوله عنه اليكساس ياشرميان، تأملى مايقول فهو يصفه خير وصف · أجل ، تأملى مايقول : انه لم يكن بالحزين ، فقد كان يشرف على رجاله الذين يستمدون قوتهم من نظراته · انه لم يكن بالمرح حتى لا يخال رجاله انه ينعم بذكرياته المصرية · اجل ، بل كان بين بين يا له من مزيج صاغته الآلهة· جميل انت يا انطونيوس ، سواء

حزنت أم فرحت ، وما من أحد سواك تناسبه هذه العواطف الصاخبة · هل قابلت رسلى يا اليكساس ؟

اليكساس : اجل يا سيدتى ، التقيت بعشرين منهم ، أو نحو ذلك : فيم ترسلين كل هذه الرسل ؟

كليوبطره : ان اليوم الذى يفوتنى فيه ان ارسل الى انطونيوس رسولا ليوم مشئوم ، من يولد فيه يمت شحاذا تعيسا · الى بالورق والمداد يا شرميان · مرحبا بك يا اليكساس الكريم · اشهدى يا شرميان : أأحببت يوليوس قيصر كل هذا الحب ؟

شرميان : قيصر الباسل ·

كليوبطره : فليخرس لسانك قبل أن تعودى الى مثل هذا الكلام · قولى : انطونيوس الباسل ·

شرميان : بل قيصر الجسور ·

كليوبطره : اقسم بايزيس انى سأهشم وجهك ان عدت فسويت سيد الرجال بحبيبى بقيصر ·

شرميان : اطلب الصفح من مولاتى الكريمة ، فما جئت من عندى بشىء وانما رددت أقوال مولاتى ·

كليوبطره : نعم ، هذا ما كنت أقوله فى حداثتى ، يوم كنت ساذجة العقل فاترة الجسد · ولكن هيا انصرفى وعودى الى بالورق والمداد · فسوف أرسل اليه كل يوم سلامى مع رسول جديد ، ولو أخليت مصر من سكانها جميعا ·

(يخرجون)

الفصل الثانى

المشهد الأول

مسينا ـ دار بومبى

(يدخل بومبى ومنيقراط وميناس فى هيئة حربية)

بومبى : لو عدلت الآلهة العظيمة لخفت الى نجدتنا ، نحن اعدل العادلين .

منيقراط : أى بومبى العظيم الا فلتعلم أن الآلهة لا تضن عليك بما تؤجله من انتظار .

بومبى : نحن نبغى عروشهم ولكن بغيتنا تنهار قبل أن نبلغها .

منيقراط : ما أكثر ما نجهل خيرنا، فنصلى الى الآلهة سائلين دمارنا فلا تجيب صلواتنا الآلهة الحكيمة التى تضمر لنا الخير . وهكذا نربح حيث نخسر الدعوات .

بومبى : سوف انتصر . ان الشعب يحبنى ، والبحر تحت امرتى، وسطوتى فى نمو كأنها الهلال فى السماء والامل المتفائل يقول انها سوف تكتمل . ان

مارك انطونيوس فى مصر يغشى المآدب ولن يحارب خارج ديار مصر . واكتافيوس قيصر يجمع المال ويفقد القلوب . أما لبيدوس فهو يتملق الرجلين جميعا ويتملقه الرجلان جميعا ولكنه لا يحمل لهما حبا ولا يحملان له حبا .

منيقراط : ان قيصر ولبيدوس قد نزلا الى ميدان القتال على رأس قوة جبارة .

بومبى : من أين لك هذه الانباء الكاذبة .

منيقراط : جاءنى بها سيلفيوس ياسيدى .

بومبى : ان سيلفيوس يحلم ، فانا أعلم أنهما الآن فى روما معا ينتظران انطونيوس . يافتنة الحب أى كليوبطرة . يامجمع الشهوات ادفئى شفتيك الذابلتين ليبقى انطونيوس الى جوارك . امزجى الجمال بتعاويذ الغرام ، وأضيفى اليهما شبق الحيوان ، واغرقى هذا الداعر فى مآدبك التى مالها من نهاية . واملئى رأسه بأبخرة النبيذ . وأنتم ياطهاة مصر ، يا من تعلمتم أسرار ابيقور ، اتخموا شهيته بألوان من الطعام آكلها يجوع حتى يتبلد حسه بالنوم والتخمة فينسى الشرف .

(يدخل فاريوس)

ماوراؤك يافاريوس ؟

فاريوس : ان ما أقوله أكيد لا ريب فيه : ان مارك انطونيوس ينتظر أن يصل الى روما من ساعة

الى أخرى . ولقد غادر مصر منذ وقت يكفى لوصوله بل ويزيد .

بومبى : هذه أنباء أهم مما كنت اتوقع. انا أقول ياميناس انى ماكنت أظن أن هذا العاشق المتخم يرضى بأن يلبس خوذته لمثل هذه الحرب التافهة . ان به من صفات الجندية ضعف مابزميليه . ولكن هذه تحية لنا ترفع من قدرنا اننا استطعنا بحركتنا أن ننتزع من احضان كليوبطره انطونيوس الذى لا تخمد له شهوة ورملنا ملكة مصر .

منيقراط : لست انتظر أن يتفق قيصر وانطونيوس : فزوجة انطونيوس التى توفيت قد اساءت الى قيصر ، واخوه قد اشهر عليه الحرب ، وان كنت اعتقد أنه لم يفعل ذلك بوحى من انطونيوس .

بومبى : ولكن الاحن الصغرى قد تختفى يا ميناس امام الاحن الكبرى فلو أننا لم نقف لهم جميعا بالمرصاد لكان من المحتمل ان يقاتل بعضهم بعضا ، فان لديهم من اسباب الشحناء ما يجعلهم يشهرون السيوف . ولسنا ندرى بعد أن كان خوفهم منا سيرأب مابينهم من صدع وينسيهم الخلف التافه فتجتمع كلمتهم . فلتكن مشيئة الآلهة . ولنستخدم اقوى مالدينا من عدة ، فهذه مسألة حياة أو موت .
هيا بنا ننصرف يا ميناس .

(يخرجون)

المشهد الثانى

روما ـ دار لبيدوس

(يدخل اينوباربوس ولبيدوس)

لبيدوس : خيرا تقل يا اينوباربوس الكريم ، وخليق بك أن تتوسل الى قائدك ألا يغلظ في القول .

اينوباربوس : سأتوسل الى مارك انطونيوس أن يجيب كمارك انطونيوس فاذا استفزه قيصر فليشمخ على قيصر وليرعد فى اذنيه كأنه مارس اله الحرب . أقسم بجوبيتر رب الارباب ، لو انى كنت مكان انطونيوس لما نزلت اليوم عن شيء من كبريائى .

لبيدوس : ليس هذا أوان الخلاف الشخصى .

اينوباربوس : كل أوان يحل مشاكله .

لبيدوس : ولكن ينبغى أن نقدم الخطير على الصغير .

اينوباربوس : الا اذا سبق الصغير الخطير .

لبيدوس : انت تتكلم بوحى العاطفة ، وانى أتوسل اليك الا تنكث الجمر فى الرماد . ها هو ذا انطونيوس النبيل قادم علينا .

(يدخل اقيطونوس وفنتديوس)

اينوباربوس : وها هو ذا قيصر كذلك .

(يدخل قيصر ومايسيناس واجريبا)

انطونيوس : اذا وصلنا هنا الى اتفاق ، مضينا الى بارثيا . اصغ يا فنتديوس .

قيصر : لست أدرى يا مايسيناس : سل اجريبا .

لبيدوس : يا صديقى الكريمين ، انما اجتمعنا على أمر جلل . فلا تجعلا صغار الامور تفرق كلمتنا . فان كانت هناك أخطاء فلنتحدث عنها برفق . فاذا علا صخبنا ونحن نتجادل فى خلافاتنا التافهة كمنا كمن أراد أن يضمد الجراح فقتل الجريح . لهذا فانى أتوسل اليكم من صميم فؤادى يا شريكى الكريمين ، أن تتناولا المسائل الشائكة بما ينبغى من عبارات رقيقة ، والا تغلظا فى القول .

انطونيوس : اصبت يا لبيدوس . ولو اننا كنا على رأس جيوشنا نتأهب للقتال لما فعلت غير هذا .

(يسمع نفير)

قيصر : مرحبا بعودتك الى روما .

انطونيوس : أشكرك .

قيصر : تفضل واجلس .

انطونيوس : اجلس ياسيدى .

قيصر : والآن ؟

انطونيوس : جاءنى انك تستاء لأشياء لا تسوء ، وان ساءت فهى لا تعنيك .

قيصر : لو أنى غضبت منك . لغير ماسبب أو لسبب تافه كماتقول، لجعلت من نفسى موضعا للسخرية، فانت آخر من يحق لى أن أغضب منه . بل لكان ادعى الى السخرية أن أذكر اسمك بالزراية اذا كان مجرد ذكر اسمك لا يعنينى .

انطونيوس : وفيم يعنيك بقائى فى مصر يا قيصر ·

قيصر : هو لايعنينى الا بقدر مايعنيك بقائى هنا فى روما حين تكون انت فى مصر · ومع ذلك فلو انك كنت تتآمر هناك على سلطانى لكان بقاؤك فى مصر أمرا يعنينى ·

انطونيوس : ماذا تقصد بقولك انى أتآمر ؟

قيصر : انظر الى ماجرى لى هنا تفهم مرادى · ان زوجتك وأخاك قد أعلنا الحرب على ، وقد كانا يقاتلان فى سبيلك وهكذا كنت صيحة هذه الحرب ·

انطونيوس : انت مخطىء فى فهم الموضوع ، فأخى لم يزعم قط انه يحارب من أجلى · لقد استقصيت هذا الامر فعلمت ذلك من مصادر صادقة ، وهم رجال قاتلوا فى صفك · ألم يتمرد أخى على طاعتى كما تمرد على طاعتك ؟ ألم يكن اعلانه الحرب خروجا على رغبتى لان وضعى فى مثل وضعك ؟ لقد سبق ان كتبت اليك الرسائل فى هذا الموضوع بما اقنعك · فان أردت الشجار فابحث عن غير هذا الموضوع ، اذ لا بد لك ن سبب حقيقى مقنع ·

قيصر : انت تطرى نفسك بتسفيهى ، ولكنك تنتحل الاعذار ·

انطونيوس : هذا غير صحيح · هذا غير صحيح : فأنا أعلم انك لا شك تدرك انى ، وأنا شريكك فيما ثار عليه أخى ، بضرورة الحال · لا يمكن أن أنظر بارتياح الى حروبه تلك التى عكرت سلامى · أما

زوجتى فليت لك امرأة فى مثل روحها الجامحة انت يا قيصر تملك ثلث العالم تروضه فى غير عسر ، ولكنك لا تملك زوجة كفولفيا ٠

اينوباربوس : ليت لنا جميعا زوجات من هذا الطراز حتى تخرج النساء مع رجالهن الى القتال ٠

انطونيوس : لم يكن هناك سبيل الى كبح جماحها ، وقد كانت تبادر الى الشحناء من قلة صبرها ، كما كانت لا تفتقر الى الحصافة فى السياسة ، وانى اسلم بأنها سببت لك ازعاجا عظيما يأسف له قلبى - ولكن لا بد أن تعترف بأن هذا كان خارجا عن ارادتى ٠

قيصر : لقد كتبت اليك فى هذا الامر ولكنك كنت تطوى رسائلى فى جيبك وانت تعربد فى الاسكندرية ، وطردت رسولى من حضرتك بالشتائم والسباب ٠

انطونيوس : يا سيدى ، ان رسولك يومئذ اقتحم طريقه الى قبل ان يؤذن له بالدخول ، وكنت قد فرغت توا من الاحتفال بثلاثة ملوك فأخذنى الارهاق ولم يبق لى شىء من نشاط الصباح ٠ ولكنى شرحت له الامر فى الصباح التالى ، وهو بمثابة طلب الصفح منه ٠ فاستبعد اذن حكاية هذا الرجل من خلافنا ، واذا كان لابد ان نتشاحن فلنتجادل فى غير هذا الموضوع ٠

قيصر : انت حنثت بالعهد الذى أقسمت عليه ، وهو ما لاتجرؤ على اتهامى بمثله ٠

لبيدوس : لاتغلظ فى القول ياقيصر ٠

انطونيوس : بل دعه يتكلم يالبيدوس ، فان هذا العهد الذى يتحدث عنه ويزعم انى لم أكن به وفيا لعهد مقدس ومصون ٠ هيا امض فى حديثك ياقيصر ٠ كنت تقول : العهد الذى أقسمت عليه ٠

قيصر : وهو ان تزودنى بالعدة والرجال حين احتاج اليهما ، وقد امتنعت عن امدادى بأيهما ٠

انطونيوس : بل قل أهملت امدادك بهما ٠ بل لم اهمل الا حين اسرنى الحب المسموم فالهانى عن نفسى ٠ ها انذا اتقدم اليك نادما بقدر ما استطيع ٠ ولكن أمانتى لن تغض من مكانتى ، وجيوشى لن تتحرك الا ومكانتى مصونة ٠ الحق يا قيصر هو ان فولفيا اضرمت نار الحرب هنا لتخرجنى من مصر ، وانى لاعتذر لك عن هذا الذى سببته دون علم منى ، واطلب منك الصفح بما لايخدش كبريائى ٠

لبيدوس : هذا كلام نبيل ٠

مايسيناس : اتوسل اليكما ان تكفا عن الخوض فيما بينكما من احن وان تنسياه تماما ، وتذكرا ان الظرف القائم يدعوكما الى التآلف ٠

لبيدوس : أحسنت القول يامايسيناس ٠

اينوباربوس : أو فليفترض كل منكما مؤقتا ما يحمله له الآخر من الحب ، وحين تنقطع عنكما اخبار بومبى ، فليرد كل ما اقترضه الى صاحبه ٠ وحين لاتجدان ماتعملانه فسوف يتسع امامكما الوقت للجاج ٠

انطونيوس : ما انت الا جندى ، فكف عن الكلام •

اينوباربوس : كدت ان انسى ان الحق ينبغى ان يصمت •

انطونيوس : انت تسىء الى هذا المقام ، فكف عن الكلام •

اينوباربوس : فليكن : انا فى خدمة سيدى حجر اصم ، ولكنى حجر عاقل •

قيصر : لست ابغض مضمون كلام انطونيوس ولكنى ابغض طريقته فى التعبير • وما دامت طباعنا متنافرة كما يبدو فى سلوكنا فلن تدوم صداقتنا طويلا • ومع كل هذا فلو عرفت قيدا يربطنا بوثاق مكين ، وان كنا فى اطراف المعمورة ، لسعيت وراء هذا القيد •

اجريبا : استأذنك فى الكلام ياقيصر •

قيصر : تكلم يا اجريبا •

اجريبا : ان لك اختا من امك ، هى اوكتافيا موضع اعجاب الناس • ومارك انطونيوس العظيم قد غدا ارمل بموت زوجته فولفيا •

قيصر : لاتقل هذا يا اجريبا فلو سمعتك كليوبطره لاستحققت التأنيب على كلامك الطائش •

انطونيوس : انا يا قيصر لست متزوجا من كليوبطره ، فدعنى أسمع بقية حديث اجريبا •

اجريبا : فليتخذ انطونيوس اوكتافيا زوجا له ، وبهذا ترتبطان الى الابد برباط المحبة ويصبح كل منكما أخا للآخر فتجمع قلبيكما آصرة لا سبيل الى

حلها • أجل ، فليتزوج انطونيوس من اوكتافيا التى لا يؤهلها جمالها البارع الا لخير رجـل في العالم وتسمو فضائلها على كل الفضـــائل ولا تضاهى محاسنها محاسن • فبهذا الزواج يزول كل ما بينكما من خلاف يبدو اليوم عظيمـــا ، وتختفى كل هذه المخاوف الفظيعة التى تنذر الآن بالكوارث والاهوال• عندئذ يسمع كل عن صاحبه الحقائق الكريهة فتخالها قصصا نسجه الشائنون بعد ان كان يسمع قصص الشـــائنين فيخـاله الحقائق الكريهة • نعم ، سوف تعلمكما اوكتافيـا بما تحمله من حب لكما جميعا كيف يحب كل منكما الآخر • واني لاطلب الصفح عما قلت ،وهو ليس من وحى اللحظة ولكنه رأى قبلته بما املاه على شعورى بالواجب •

نطونيوس : وما رأى قيصر •

قيـصر : سأحتفظ برأيى حتى أعرف رأى انطونيوس فيما سمعه من كلام •

انطونيوس : وماذا يملك اجريبا من سلطة لتحقيق هذا الرأى لو انى اجبت « القول ما قلت يا اجريبا » ؟

قيـصر : انه يملك سلطة قيصر وما له من ســـلطان على اوكتافيا •

انطونيوس : وانا لا اقيم عقبة ، ماحييت ، تمنع من تحقيق هذا القصد النبيل الذى ينطوى على الانصاف • هات يدك لنوثق هذا التراضى ، وليرتبط قلبانا

منذ هذه اللحظة برباط الاخوة ، ولتمش المحبة
فى كل ما تقدم عليه من جلائل الاعمال .

قيصر : هذه يدى اقدمها اليك ، ومعها اقدم اختى التى حملت لها من الحب ما لم يحمله اخ لاخته . فلتكن اوكتافيا الرابط الحى الذى يربط مملكتى بمملكتك ويصل قلبى بقلبك فلا يتقطع بنا الود بعد اليوم .

لبيدوس : آمين . ولتظللكما السعادة .

انطونيوس : لم يكن فى عزمى ان اجرد على بومبى حسامى . فلقد اختصنى فى هذه الايام الاخيرة بمظاهر التكريم البالغ الذى لم آلفه منه من قبل . ولابد لى من شكره على ذلك حتى لاتتعرض سمعتى لسوء . وعند ما أفرغ من هذا الواجب تستطيع انت ان تتحداه .

لبيدوس : ان الوقت قصير، ولابد ان نسعى فورا الى بومبى، والا سعى هو الينا .

انطونيوس : وأين يقيم بومبى ؟

قيصر : عند جبل ميسينا .

انطونيوس : وما مبلغ قوته ؟

قيصر : سطوته فى البر عظيمة ، وهى تقوى مع الايام ، اما فى البحر فهو السيد بلا منازع .

انطونيوس : هذا ما تجرى به الالسنة . ليتنى قاتلته قبل الآن . هيا فلنسرع اليه ، ولكن فلنفرغ اولا مما اتفقنا عليه قبل ان نستعد للقتال .

قيصر : بكل سرور وانى لادعوك لرؤية اختى وسأقودك اليها على الفور ·

انطونيوس : لاتحرمنا من معيتك يالبيدوس ·

لبيدوس : لن يقعدنى عن ذلك شىء حتى المرض، ياانطونيوس النبيل ·

(نفير · يخرج الجميع ما خلا اينوباربوس واجريبا ومايسيناس)

مايسيناس : مرحبا بعودتك من مصر ، ياسيدى ·

اينوباربوس : شكرا لك يا مايسيناس الكريم ، يا حبيب قيصر· وانت ياصديقى النبيل اجريبا ·

اجريبا : مرحبا بك يا اينوباربوس الكريم ·

مايسيناس : يسعدنا انالامور قد انتهت هذه النهاية السعيدة· لقد طاب مقامك فى مصر ·

اينوباربوس : اجل ياسيدى ، لقد اطفأنا بظلمة النوم وضح النهار ، وجعلنا الليالى بيضاء بالشراب ·

مايسيناس : يقولون ان فطوركم كان ثمانية من الخنازير البرية المشوية ولم يكن على المائدة الا اثنا عشر شخصا· اصحيح مايقولون ؟

اينوباربوس : بل هذا الوصف يشبه الذبابة التافهة تقاس الى النسر الجسيم · لقد كانت مآدبنا تزخر بما هو اعظم من كل ذلك ، وحق ان تجرى بذكره الالسنة ·

مايسيناس : اذا صحت الشائعات ، فلابد ان تكون كليوبطره سيدة مجيدة ·

اينوباربوس : حين التقت بمارك انطونيوس لاول مرة اسرت قلبه على نهر صيدا ·

اجريبـــا : نعم ، هكذا صورتها الرواية ، او صورها خيال الرواية الذى حمل الى الانباء ·

اينوباربوس : خذ عنى هذا الخبر · كان الشراع الذى جلســت فيه يبرق على وجه المياه كأنه العرش الوضاء · وكان رأسه من ذهب مطروق ، أما القلوع فكانت من ارجوان وقدضمخها العطرحتى لقد تيمتبحبها النسمات · والمجاديف كانت من فضـــة تضرب صفحة الماء على ايقاع الناى فيسرع الموج فى ايقاعه كأنما يلهث بحبها · وأما شخصها فقد كان يقصر عن وصفه كل بيان : كانت ترقد تحت خيمتهـا الموشاة بخيوط الذهب ، فبدت اجمل من فينوس ربة الجمال التى أبدعها الخيال ففاق بها ما تبدع الطبيعة وعلى جانبيها وقف غلمان تفيض بالبشر وجوههم الحسناء ، فبدا كل منهم وكأنه كـوبيد يبتسم ، وكانوا حاملين المراوح لها شتى الالوان فلا تدرى ان كانت نسماتها ترطب خديها الناعمين ام تذكى فيهما نار الجمرات ، فتلهب حيث ترطب وترطب حيث تلهب ·

اجريبـــا : ما اسعد انطونيوس بهذا الجمال الفريد ·

اينوباربوس : وتجلت وصيفاتها كالزياد ، حور الماء ، رتلا بلا عدد ، ومثلن امامها فبدين كالاطار يزين اجمـل صورة· ووقفت حوريةفاتنة عند السكان تديره· ونشرت الشراع الحريرى ايد ناعمة فى مثـــل

الزهرة الملساء تعرف كيف تؤدى عملها فى خفة ومهارة ، فما لمسته حتى انتشر · وتضـــوع من الزورق عطر خفى عجيب فأيقظ الحس فى الضفاف المجاورة · وخرج من المدينة اهلوها ليروا هــذا المشهد العجيب ، فبقى انطونيوس وحده جالسا على عرشه فى سوق المدينة يناجى الهواء بالصفير، ولولاخشية الهواء أن يهلك الناس لخرج من المدينة مع الخارجين ليملأ العين من كليوبطره ، ولترك فى الطبيعة فراغا لا سبيل الى ملئه ·

اجريبـــا : يا لهذه المصرية من امرأة نادرة ·

اينوباربوس : ومن المرفأ أوفد انطونيوس اليها من يدعوها الى العشاء فأجابت بانها تؤثر ان يفد هو عليها ضيفا لها ، والحفت فى السؤال ، وهكذا مضى قائدنا المجامل انطونيوس الى وليمتها ، وهــو الذى لم يرفض قط طلبا لامرأة ، وما ذهب اليها الا بعد ان زين نفسه عشر مرات · وهكذا دفع قلبه ثمنا لما تناوله من عشاء ، وما طعمت فيه الا عيناه ·

اجريبـــا : عجيبة هـــذه الغانية الملكية · لقد جعلت قيصر العظيم يوليوس، يضع حسامه على فراشه ، وقد حرثها فأثمرت ·

اينوباربوس : رأيتها ذات مرة تقفز اربعين خطوة فى شارع من شوارع المدينة وحين انقطعت انفاسها · اخـــذت تتحدث وهى تلهث فبدت فى عجزها هذا آية فى الجمال ونفثت من فمها سحرا مكــان انفاســـها المعلقة ·

مايسيناس : والآن لابد لانطونيوس من ان يهجرها بلا رجعة ·

اينوباربوس : هذا محال ، انه لن يهجرها ، فهى امرأة لاتبلى نضارتها السنون ، ولا ينفد لها فن فيعافهـــا العاشق · ان سواها من النســـاء يتخمن حيث يشبعن ، اما هى فيسغب لها الجسد كلما اطعمته بلا حدود · واخس الفعال تزدان فيها وكأنهـــا الفضائل الغراء، حتى ان الكهنة الاتقياء ليباركونها فى عهارتها ·

مايسيناس : اذا كان انطونيوس يجد فى الحســـن والحكمـــة والتواضع ما يأسر قلبه فسوف يرى فى اوكتافيا خير مكافأة له ·

اجريبـــا : هيا بنا ننصرف · اى اينوباربوس الكـريم أنت ضيفى مابقيت فى روما ·

اينوباربوس : وأنا أشكرك بقلب ممنون ·

(يخرجون)

المشهد الثالث

نفس المنظر · دار قيصر

(يدخل انطونيوس وقيصر تتوسطهما اوكتافيا)

انطونيوس : سوف تنزعنى بين الحين والحين من احضـــانك مشاغل الدنيا وواجبات عملى الخطير ·

اوكتافيا : وانا سوف أجثو طول غيبتك امام الآلهة مصلية من اجلك ·

انطونيوس : طابت ليلتك ياسيدى· وانت يا اوكتافيا العزيزة، لقد مسخت الشائعات سمعتى فلا تحكمى على نقائصى من كلام النـاس · انا لم الزم السبيل السوى فى سالف الايام ، ولكنى سأنتهج الطريق القويم فى كل ما أفعله بعد الآن · طاب مساؤك ياسيدتى العزيزة ·

أوكتافيا : طاب مساؤك ياسيدى ·

قيصر : طاب مساؤك ·

(يخرج قيصر واوكتافيا)

(يدخل عراف)

انطونيوس : اتتمنى ان تكون الآن فى مصر يا رجل ؟

العراف : ليتنى لم ابرحها قط وليتك لم تهبطها ابدا ·

انطونيوس : وماذا يحملك على هذا القول؟افصح ان استطعت·

العراف : هذا ما احسه ولا استطيع التعبير عنه · ولكنك سوف تعود الى مصر على جناح السرعة ·

انطونيوس : خبرنى يا عراف : اينا سيسطع نجمه اكثر من الآخر : انا ام قيصر ؟ ·

العراف : قيصر · ولهذا فلا تبق بجواره يا انطونيوس · ان روحك ، وهى ملاكك الحارس ، روح نبيلة باسلة شماء لاتبارى ، اما روح قيصر فليست على شىء من هذا · ولكن هذا الملاك الحارس الذى يحفظك انما ينكمش جزعا كلما اقتربت من قيصر، فباعد بينك وبينه ما أمكن ذلك ·

انطونيوس : لا تردد بعد الآن ماتقوله هذا ·

العراف : انما اقول هذا لك وحـــدك ، ولن اردده الا على مسامعك : ان انت باريته فى أية رياضة فثق انك المغلوب • ان حظه من السماء ، وهو بهذا الحظ يتفوق عليك رغم انك تفضله ، وضياؤك يخبو حين يسطع هو فى جوارك • اعيد عليك ما قلته : ان روحك تنكمش جزعا وتفقد سلطانهـا عليك حين تقترب منه ، ولكنها تسترد عنصرها الكريم فى غيبته •

انطونيوس : هيا انصرف • قل لفنتديوس انى اود ان اتحدث اليه •

(**يخرج العراف**)

لسوف يقصد الى بارثيا • لقد صدق العراف ،ان علما أو مصادفة ان الزهر ذاته يأتمر بامره ،وكلما خرجنا للرياضة قهر حظه فنى وهو ابرع من فنه• فان لعبنا الأنصاب فاز على ، وان باريته فى صراع الديكة فازت ديكته على ديكتى فى القتال ، وان دل كل شىء على ان الفوز فى جانبى • وفى كل مرة تقتتل طيورنا داخل الطوق تغلب طيـوره طيورى رغم امتياز طيورى فى القتال • لسوف اعود الى مصر وانى وان كنت سأعقد هذا الزواج لاصون سلامى، لطالب فى الشرق متعتى ونعيمى• تعال الى يا فنتديوس •

(**يدخل فنتديوس**)

لا بد أن ترحل الى بارثيـــا • ان أوامرك حاضرة فاتبعنى لتتلقاها •

(**يخرجان**)

المشهد الرابع

المنظر نفسه شارع

« يدخل لبيدوس ومايسيناس واجريبا »

لبيدوس : كفى ما تحملتما من مشقة ، وارجو ان تعجلا لتلحقا بقائديكما ٠

اجريبا : لن نتخلف الا برهة ياسيدى ، حتى يقبل مارك انطونيوس اوكتافيا ، ثم نتبعه ٠

لبيدوس : الوداع الى ان التقى بكما وانتما فى لباس الحرب وهو عليكما جميل ٠

مايسيناس : اذا صح تقديرى للرحلة فسوف نبلغ الجبل قبلك يالبيدوس ٠

لبيدوس : ان سبيلكم اقصر من سبيلى ، فلدى من المهام مايجعلنى أتخلف كثيرا هنا وهناك ٠ وسوف تسبقوننى بيومين ٠

الرجلان معا : نتمنى لك التوفيق ياسيدى ٠

لبيدوس : الوداع ٠

(يخرجون)

المشهد الخامس

الاسكندرية ـ قصر كليوبطره

(تدخل كليوبطرة وشرميان وايراس واليكسياس)

كليوبطره : اعزفوا شيئا من الموسيقى ، فالموسيقى هى غذاؤنا

الحزين ، نحن اهل الغرام ·

الجميع : الموسيقى · هيا اعزفوا ·

(يدخل الاغا ماردیان)

كليوبطره : عـدلنا عن الموسيقى · هيا بنا ياشرميان نلعب البليار ·

شرميان : العبى مع ماردیان فذراعى توجعنى ·

كليوبطره : سيان عند المرأة أن تلاعب اغا أو ان تلاعب امرأة· هيا ياسيدى · اتلاعبنى ؟ ·

ماردیان : بقدر ما أستطيع يا سيدتى ·

كليوبطره : اذا طابت النية وقصرت اليد فللاعب ان يطمع فى العفو · عدلنا عن البلياردو · الى بالسنارة ولنخرج الى النهر لنصطاد السمك ، ونسمع الموسيقى تعزف خافتة على البعد · سوف اغتال الاسماك ذات الزعانف السمراء واغرس سنارتى الحدباء فى خياشيمها التى يكسوها الطمى ·وكلما جذبت واحدة منها خارج الماء تخيلت انى اجذب انطونيوس ، فاصيح قائلة : « انظر لقد اصطدتك · » ·

شرميان : كنا نمرح قديما حين كنت تراهنين انطونيوس على صيد السمك ، وكان صيادك يعلق فى سنارته سمكة مملحة ثم يجذبها من الماء فى قوة وحماسة·

كليوبطره : تلك أيام غبرت · كنت يومئذ اضحك منه فيفقد معى صبره ، وفى الليل اضحك فيعود اليه صبره · وفى الصباح التالى كنت اسقيه حتى

يثمل ويأوى الى فراشه ولما تبلغ الساعة التاسعة، ثم القى عليه بمئزرى وردائى والبس حسامه الذى يدعوه « فيليبان » .

انباء من ايطاليا .

(يدخل رسول)

اجدبت اذناى طويلا فامطرهما بغيث انبائك الغزير .

الرسول : يا مولاتى ، يا مولاتى ...

كليوبطره : هل مات انطونيوس ؟ ان قلت هذا قتلت مولاتك أيها العبد الخسيس . فان قلت انه بعافية وانه حر طليق كافأتك بالذهب ومننت عليك بيدى هذه التى يجرى فيها ازرق دم على وجه الارض لتقبلها، يدى هذه التى لثمتها الملوك وهى ترتعش .

الرسول : اولا هو يامولاتى بخير .

كليوبطره : اليك مزيد من الذهب . ولكن يا غلام نحن ألفنا أن نقول ان الموتى بخير . ان قلت ان هذا ماقصدت اليه صهرت ما أهبك من ذهب وصببته فى حلقك الناطق بالشؤم .

الرسول : استمعى الى ما اقول يامولاتى الكريمة .

كليوبطره : سأستمع اليك ، فعجل بالكلام . ولكنى لا أرى فى وجهك خيرا ان كان انطونيوس حقا حرا طليقا وكان فى صحة وعافية : فمثل هذه المرارة البادية على وجهك لأسوأ بشير بهذه الأنباء السعيدة . واذا لم يكن انطونيوس بخير فقد كان ينبغى ان

تنقض علينا انقضاض الفورية ، ربة الانتقام ، تتوج رأسها الثعابين ، لا أن تدخل علينا دخول رسول ٠

الرسول : اتوسل اليك ان تستمعى الى قولى ٠

كليوبطره : ان بى رغبة فى ان اصرعك قبلما تفتح فاك ٠ولكن ان قلت ان انطونيوس حى ومعافى وانه قد صالح قيصر او لم يقع فى اسره اجزلت لك العطاء فامطرتك بالذهب واغدقت عليك الدر اليتيم ٠

الرسول : انه بخير يامولاتى ٠

كليوبطره : هذا نبأ يشرح الصدر ٠

الرسول : وقد تصافى مع قيصر ٠

كليوبطره : انت نعم الرجل ٠

الرسول : وبينهما الآن من الود اكثر مما كان بينهما فى أى وقت مضى ٠

كليوبطره : لك منى كنز عظيم ٠

الرسول : ولكن يا مولاتى ٠٠٠٠

كليوبطره : « ولكن » لست احب ان اسمع « ولكن » فهى تفسد ماتقدم من بشرى ٠ سحقا لهذه الكلمة « ولكن » ٠ انها تشبه السجان الذى يفتح الابواب ليفرج عن مجرم اثيم ٠ رجوتك يا صديقى ان تفرغ كل مافى جعبتك من انباء ، السعيد منها والمشئوم على حد سواء ٠ تقول انه تصادق مع قيصر تقول انه صحيح معافى ٠ تقول انه حر طليق ٠

الرسـول : كلا يامولاتى ، انه ليس حرا طليقا • انا لم اقل من هذا شيئا • انه مرتبط باوكتافيا •

كليوبطره : وما غاية هذا الرباط ؟ •

الرسـول : غايته الفراش •

كليوبطره : الى ياشرميان : انى اتهافت •

الرسـول : لقد تزوج من اوكتافيا يا مولاتى •

كليوبطره : اخسأ • حقت عليك افتك الطواعين •

(تضربه فيسقط)

الرسـول : صبرا يا مولاتى الكريمة •

كليوبطره : ماذا تقول ؟ اغرب عن وجهى (تضربه) • ايهـا الوغد اللئيم ، والا اقتلعت عينيك وركلتهمـا بقدمى كما اركل الكرة • سأقتلع شـعرك من رأسك (تجره جيئة وذهابا) سوف تجلد بسياط من الاسلاك ، وتنقع فى المـاء المالح لتكتوى به ، وتترك فيه حتى يتخلل جسدك •

الرسـول : يا مولاتى الكريمة ، ما انا الا رسول جئتك بالانباء ولا يد لى فى عقد هذا الزواج •

كليوبطره : ان انكرت ماقلته وهبتك ولاية ورفعت من قدرك بين الناس • والضربة التى تلقيتها منى ان هى الا جزاؤك على اغضابى فان انكرت ماقلته اضفت الى هذا الجزاء كل مايمكن لك ان تتطلبه منى •

الرسـول : لقد تزوج يامولاتى •

كليوبطره : ايها الوغد ، لقد طالت حياتك وينبغى ان تقصر •

(تشحذ مدية)

الرسـول : سأنصرف اذن . انا لم أجن يا مولاتى حتى اعامل هذه المعاملة .

(يخرج)

شرميان : اضبطى عواطفك يا مولاتى الكريمة فالرجل لاذنب له .

كليوبطره : وهل ينجـو من الصاعقة جميع الابرياء ؟ الا فلتبتلع مصر ايها النيل . وليتحول اهلها الودعاء الى افاع سامة . استدعوا هذا العبد ليعود الينا لقد جن جنونى ولكنى لن اعضه حين يعود . قلت استدعوه .

شرميان : انه يخاف أن يعود .

كليوبطره : لن امسه بسوء . ان يدى هذه خسيسة لانهـا تضرب من هو دونى ، وما آذانى الا نفسى تقدم نحوى ياسيدى .

(يعود الرسول)

النبأ السيىء أمانة فى عنق حامله ، ولكنه بغيض على كل من يتلقاه . فليحمل البشرى الف لسان ، أما النبأ السيىء فليعلن عن نفسه حين نحس وقعه .

الرسـول : لقد أديت واجبى .

كليوبطره : هل تزوج فعلا ؟ ان اجبت بالايجاب مرة اخـرى فلن يزداد مقتى لك ، لان قلبى لايتسع لمزيد من الحقد عليك .

الرسـول : اجل يامولاتى ، لقد تزوج !

كليوبطره : عليك لعنة الالهة • ألا زلت واقفا مكانك ؟

الرســول : اتريد منى مولاتى ان اكذب عليها ؟

كليوبطره : ليتك كذبت على ، فلو قد فعلت ذلك لغاض نصف مملكتى فى مياه النيل وغدا حوضا تتكاثر فيه الافاعى ذات القشور • هيا اغرب عن وجهى ، فلو ان لك وجه الآله نرسيس الجميل لبديت لعينى آية فى البشاعة • اذن فقد تزوج ؟ •

الرســول : التمس عفو مولاتى •

كليوبطره : اذن فقد تزوج ؟ •

الرســول : لا تغضبى ، فما قصدت الى اغضابك • وليس من العدل أن تدفعينى الى الشىء ثم تعاقبينى عليه • نعم ، لقد تزوج من اوكتافيا •

كليوبطره : يؤسفنى ان يخطىء انطونيوس فتصبح بخطئه نذلا وضيعا ، وما فيك شىء من اخطائه هــذه التى تؤكدها • هيا انصرف ، فان هذه البضاعة التى جلبتها الى من روما لباهظة الثمن • ها أنذا اتركها لك لتهلك بها •

(يخرج الرسول)

شرميان : صبرا يا مولاتى الكريمة •

كليوبطره : ان مدحى لانطونيوس كان قدحا فى قيصر •

شرميان : اجل يا مولاتى ، وما اكثر ما فعلت ذلك •

كليوبطره : ها أنذا اتلقى الآن جزائى على ذلك • يا ايراس • ياشرميان انى اتهافت ، فأعينانى على الخروج من هذا المكان • ولكن هذه محض نوبة عارضــة •

هيا امض ياأليكساس الى الرسول وسله أن يصف لنا اوكتافيا : سله عن عمرها وعن طباعهـــا ولا ينس ان يصف لك لون شعرها • عد الى على جناح السرعة بالانباء •

(يخرج اليكساس)

فليمض عنى انطونيوس الى الابد كلا • كـــلا • ياشرميان ، ليته يعود الى ولو كان له وجهان ،وجه نبيل كوجه الاله مارس ووجه ممســـوخ كأبشع الغيلان • (مخاطبة مرديان) قل لاليكساس ان يسأل ان كانت اوكتافيا طويلة أم قصيرة • ابكى لحالى ياشرميان ، ابكى فى صمت ولا تكلمينى • خذينى الى حجرتى •

(يخرجون)

المشهد السادس

قرب ميسينوس

(نفير • يدخل بومبى من باب بالطبل والنفير ، ومن الباب الآخر يدخل قيصر ولبيـــدوس وانطـــونيوس واينوباربوس ومايسيناس واجريبا ومیناس وجنـــود يمشون بخطى عسكرية)

بومبى : عندى رهائنكم وعندكم رهائنى ، فلنتفاهم قبل أن نقاتل •

قيـــصر : أجل ، خليق بنا ان نتفاوض اولا ، ومن اجل هذا قد ارسلنا اليك كتابا بقرارنا • فاذا كنت قـــد

تدبرت هذا القرار فبلغنا ان كنت تجد فيه مايزيل سخطك فترد حسامك الى غمده وترد الى صقلية ماحشدت منها من فتيان بواسل · فان لم يعودوا الى بلادهم فلاشك اننا سنبيدهم هنا ·

بومبى : وانا أجيب على ثلاثتكم جميعا ، يا من تقضون وحدكم في هذه الدنيا الواسعة وتنوبون عن الآلهة في أهم الامور : ان يوليوس قيصر الذى طارد شبحه بروتوس الكريم في معركة فيليباى قد وجد فيكم هناك من يثأر له ، وانا لا أفهم كيف لا يجد أبى من ينتقم له وله ولد مثلى وأصدقاء مثلكم · فيم تآمر كاسيوس الذابل الوجه ؟ وفيم خضب الكابيتول بالدماء بروتوس ، الرومانى المخلص الذى لم يفتقر الى مجد وصحبه من عشاق الحرية ، شاهرى النضال ، الا لأنهم ارادوا الا يرقى أى رجل من البشر الى مصاف الأرباب ؟ وهذا ما جعلنى أجهز أسطولى الذى يرعى البحر سطوته فيرغى بالغضب ويزبد لأؤدب به روما الجاحدة التى تزدرى امجاد أبى العظيم ·

قيصر : استعد ماشئت ان تستعد ·

انطونيوس : لن ترهبنا باسطولك يا بومبى ولسوف نقاتلك فى البحر · أما فى البر فانت تعلم اننا أكثر منك عددا ·

بومبى : نعم انت فى البر تفوقنى لقد اخرجتنى زورا من دار ابى ، فأقم فيها ما طاب لك ان تقيم ، فالطائر الجواب لا يبنى العش لنفسه ·

لبيدوس : خير أن نقتصر فى الكلام على الواقـــع الراهن ، فتفضل واخبرنا برأيك فيما عرضناه عليك .

قيـصر : نعم ، هذا هو لب الموضوع .

انطونيوس : نحن لانريد منك جميلا فتدبر ماتمديه عليـــك المصلحة .

قيـصر : وتدبر كذلك العواقب فهى خطيرة .

يومبى : انتم تعرضون على صـــقلية وسردينيا بشرط ان اطهر البحر من القرصان ، وان ارسل الجزية قمحا الى لوما . فاذا اتفقنا على هذا افترقنا بسيوف لم تحطمها الوغى وانصرفنا بدروع لم يهشـمها القتال .

قيصر وأنطونيوس ولبيدوس : نعم هذا ما عرضناه عليك .

بومبى : اذن فاعلموا انى قد جئت اليكم بنفس مستعدة لقبول هذا العرض . ولكن مارك انطونيوس قد استفزنى بعض الشىء . ان المن يغض من الصنيع، ولكنى قائلها : اعلم اذن يا انطونيوس ان امـك اعتصمت بصقلية حين كان قيصر واخوك يتحاربان فما وجدت فيها الا كل ترحاب .

انطونيوس : سمعت بذلك يابومبى ، وانى لمدين لك بالشـكر الجزيل على هذا الصنيع الذى اسرتنى به .

بومبى : هات يدك اذن : انا ماحسبت قط ياسـيدى انى ملاقيك هنا .

انطونيوس : ان المضاجع فى الشرق ناعمة ولولاك لما جئت الى روما قبل الاوان . ولقد انتفعت من هذه العودة فالشكر لك .

قيصر : لقد تبدلت حالك منذ آخر مرة رأيتك فيها .

بومبى : لست ادرى ما خططت ربة الحظ القاسية على وجهى من معالم ولكن قلبى لن يتسع لها لتتمكن منه وتستعبده .

لبيدوس : نحن نرحب بقدومك الينا .

بومبى : ارجو ان يصدق هذا الكلام . اذن فقد اتفقنا ، وارجو ان يدون اتفاقنا ويبصم .

قيصر : هذه هى الخطوة التالية .

بومبى : فليقم كل منا مأدبة للآخر قبل ان نفترق ،ولنجر القرعة لنعرف اينا يبدأ بالاحتفال .

انطونيوس : انا البادىء يابومبى .

بومبى : كلا يا انطونيوس : خذ نصيبك من القرعة . وسواء بدأت الولائم أم ختمتها فسوف تكون اطايبك المصرية موضوع حديث الناس . لقد سمعت ان يوليوس قيصر اصابته السمنة فى مصر وترهل بسبب هذه المآدب المصرية .

انطونيوس : ان ما سمعت قد تجاوز الحد .

بومبى : ان قصدى حسن ياسيدى .

انطونيوس : وتعبيرك حسن كذلك .

بومبى : نعم ، هذا ماسمعته : سمعت ان أبولو دوروس حمل ...

اينوباربوس : كفى كلاما فى هذا الموضوع • نعم ، هـذا مافعله ابولودوروس •

بومبى : ماذا فعل ؟ ارجوك ان تقص علينا ؟

اينوباربوس : حمل ملكة من الملكات داخل بساط الى يوليوس قيصر •

بومبى : عرفت الآن من تكون : كيف حالك ايها المحارب ؟

اينوباربوس : انا بخير ، واتوقع انْ اكون بخير فانى ارى أربع مآدب وشيكة •

بومبى : هات يدك أصافحها ، فما حملت لك البغض ابدا • لقد رأيتك تقاتل فكنت أغار من شجاعتك •

اينوباربوس : وانا ما حملت لك من الحب الا قليلا ، ومع ذلك فقد اثنيت عليك ، وما قلت فيـــك الا عشر ما تستحقه من ثناء •

بومبى : امض فى صراحتك فهى تناسبك • انى ادعوكم جميعا على ظهر سفينتى : تفضلوا ياسادة •

قيصر وأنطونيوس ولبيدوس : ارنا الطريق ياسيدى •

بومبى : هيا بنا •

(يخرج الجميع الا ميناس واينوباربوس)

ميناس (جانبا) : ماكان يمكن ان يوقع ابوك مثل هذه المعـــاهدة يابومبى • لقد سبق ان التقينا ياسيدى •

اينوباربوس : بحرا على ما اعتقد • •

ميناس : اجل ياسيدى .

اينوباربوس : لقد اظهرت شجاعة فى البحر .

ميناس : وانت فى البر .

اينوباربوس : انا امدح كل من يمدحنى ، وان كان من المحال انكار أمجادى فى البر .

ميناس : او انكار امجادى فى البحر .

اينوباربوس : بل ان هناك مايجب عليك انكاره لتنجو بجلدك ، فقد كنت من كبار لصوص البحر .

ميناس : كما كنت من كبار لصوص البر .

اينوباربوس : هذا ما انكره من امجادى في البر . ولكن هيا نتصافح ياميناس . لو رأتنا الانظار لضبطت لصين يتعانقان .

ميناس : ارى وجوه الرجال شريفة وان لم تكن ايديهم نظيفة .

اينوباربوس : ولكنى ما رأيت امرأة جميلة لها وجه شريف .

ميناس : لاتهاجم النساء فهن يسرقن القلوب .

اينوباربوس : نحن جئنا لنقاتلكم .

ميناس : اذا اردت رأيى فانه يؤسفنى ان أرى المعركة تتحول الى حفلة سكر . ان بومبى سيضحك اليوم حتى يضيع سلطانه .

اينوباربوس : ان أضاع سلطانه فلن يسترده ولو بكى .

ميناس : هذا عين الصواب ياسيدى . نحن لم ننتظر ان نجد هنا مارك انطونيوس . خبرنى : أهو متزوج من كليوبطره ؟

اينوباربوس : اخت قيصر اسمها اوكتافيا ٠

ميناس : هـــذا صـــحيح ٠ وقد كـانت زوجة كايوس مارسيلوس ٠

اينوباربوس : ولكنها الآن زوجة مارك انطونيس ٠

ميناس : عفوك ياسيدى ٠

اينوباربوس : هذا هو الواقع ٠

ميناس : اذن فقيصر وانطونيوس متحدان الى الابد ٠

اينوباربوس : ان كان لى ان ابدى رأيا فى هذه الوحدة فلســت انتبأ لها بالدوام ٠

ميناس : اعتقد ان هذا الزواج املته السياسة اكثر ممـا أملاه الحب ٠

اينوباربوس : هذا رأيى كذلك ، ولكن سوف تجد ان عين هذا الرباط الذى يعقد قلبيهما سوف يكون الرباط الذى يشنق مابينهما من مودة ٠ ان اوكتافيا امرأة نقية باردة الطباع هادئة المزاج ٠

ميناس : اهناك من لايتمنى ان تكـون زوجته على هـــذا الوصف ؟

اينوباربوس : أجل ، من كان طبعه على غير هذا الوصف ،وهذا هو مارك انطونيوس ٠ لسوف يعود الى صفته المصرية ، ويومئذ تزفر اوكتافيا فتلهب زفراتهـا نار قيصر ٠ وبهذا كما قلت لك ، يصـــبح اس ألفتهما ذاته لا سواه مصـــدر شـــقائهما ٠ ان انطونيوس سيتبع شهواته اينما وجدها ، وما زواجه هذا الا زواج مصلحة ٠

ميناس : قد تكون على حق . هيا بنا ياسيدى على ظهر السفينة ، فعندى نخب أشربه فى صحتك .

اينوباربوس : نخب مقبول ياسيدى . لقد علمتنا كيف نشرب الانخاب .

ميناس : هيا بنا اذن .

(يخرجان)

المشهد السابع

على ظهر سفينة بومبى بالقرب من ميسينوم

(تعزف الموسيقى . يدخل خادمان او ثلاثة حاملين الحلو المطبوخ بالنبيذ)

الخادم الأول : سوف يأتون الى هنا ياصاحبى . وقد ثمل بعضهم واضطرب خطوهم فلو ان نفحة من النسيم هبت لالتتهم ارضا .

الخادم الثانى : ان لبيدوس محتقن الوجه .

الخادم الأول : ذلك لانهم اثملوه بحثالة الخمر التى توزع على المساكين .

الخادم الثانى : وكلما غلب الطبع واستفز احدهما اخاه صاح لبيدوس قائلا : « كفى خصاما » واصلح مابينهما ثم اصلح مابينه وبين الكأس .

الخادم الأول : ولكن هذا يفسد مابينه وبين رشده .

الخادم الثانى : بل هكذا يلمع اسمه فى صحبة العظماء . وسيان

عندى ان احمل عودا هشا لاينفع فى دفاع أو ان احمل سيفا ثقيلا لا أقوى على رفعه ٠

الخادم الأول : ان مثل بومبى مثل الكوكب المنطفىء يدور فى فلك عظيم ولا يبصره احد ، كمحجر العين الفارغ يشوه الخد تشويها اليما ٠

(صوت نفير ٠ يدخـــل قيصر وانطـونيوس وبومبى واجريبا ومايسناس واينوباربوس وميـنـــاس وضباط آخرون)

انطونيــوس : **(مخاطبا قيصر) :** هذا ما يفعله المصريون ياسيدى : هم يقيســـون الفيضان بمقياس مقام فى الهرم ، وهم يعرفون بارتفاع المنسوب أو بانخفاضه او بتوســطه ما سيكون من قحط أو وفرة المحصول ٠ وهم يرجون من النيل خيرا بمقدار مايرتفع ٠ وحين تنحسر مياه الفيضان يبذر الفلاح بذوره على الطين والطمى ، ثم يتبع ذلك الحصاد بعد وقت طويل ٠

لبيدوس : اعندكم فى مصر ثعابين عجيبة ؟

انطونيوس : نعم ، يالبيدوس ٠

لبيدوس : ويقولون ان ثعابين مصر تولد من الطين بفعـــل الشمس ٠ وهكذا الحال مع التماسيح ٠

انطونيوس : نعم هى كذلك ٠

بومبى : اجلس ، واشرب شيئا من النبيذ ٠ فلنشرب فى صحة لبيدوس ٠

لبيدوس : ان صحتى ليست على ما اروم ، ولكنى لن اتخلف عن نخب ٠

اينوباربوس : حتى تغط فى النوم ، اخشى انك لن تترك الكأس حتى يغلبك النعاس ·

لبيدوس : بل انى سمعت ان اهرام البطالمة عظيمة جدا ، ولم اسمع أحدا يخالف هذا الرأى ·

ميناس : (مخاطبا بومبى على حدة)
استمع الى كلمة يابومبى ·

بومبى : (مخاطبا ميناس على حدة) :
اسرها فى اذنى · ماذا تريد ؟

ميناس : (مخاطبا بومبى على حدة) :
ارجوك ان تترك مجلسك ياقائدى لتستمع الى كلامى ·

بومبى : (مخاطبا ميناس على حدة) :
اصبر على قليلا · اشرب هذا النخب فى صحة لبيدوس ·

لبيدوس : صف لنا تماسيح النيل ؟

انطونيوس : انها فى صورة التمساح ، عرضها كعرضه وطولها كطوله كما انها لاتمشى الا على اطرافها · وهى تعيش على ماتتغذى به ، وحين تخبو فيها شعلة الحياة تموت ·

لبيدوس : وما لونها ؟

انطونيوس : لونها من لون التماسيح ·

لبيدوس : يالها من زواحف عجيبة ·

انطونيوس : نعم ، ودموعها سائلة ·

قيصر : ايقتنع لبيدوس بهذا الوصف ؟

انطونيوس : نعم ، بفضل ما يعطيه بومبى من انخاب ، فان لم يقتنع لكان بثرا لاقرار لها ·

بومبى : (مخاطبا ميناس على حدة) :

اغرب عنى يا سيدى . اغرب عنى . ماذا تريد ؟
امض عنى . افعل ما أمرتك به . اين الكأس التى
طلبتها ؟

ايروس : (مخاطبا بومبى على حدة) :
اذا كان لى قدر عندك فاستمع الى . انهض من
مجلسك .

ميناس : (مخاطبا ميناس على حدة) :
اعتقد انك مجنون . ما الخطب ؟ (ينهض وينتحى
جانبا) .

ميناس : أناخدمتك طول حياتى فى سبيل رفعتك .

بومبى : نعم لقد خدمتنى باخلاص عظيم . ألديك ما تقوله
غير هذا ؟

انطونيوس : امرحوا يا سادتى . كفاك ما شربت يا لبيدوس،
ان هذه الكئوس كالرمال السائخة أراك تغوص
فيها ، فابتعد عنها .

ميناس : اتحب أن تكون سيد الدنيا بأسرها ؟

بومبى : ماذا تقول ؟

ميناس : اتحب أن تملك فى العالم أجمع ؟ ها أنذا أقولها
للمرة الثانية ؟

بومبى : وكيف السبيل الى ذلك ؟

ميناس : ما عليك الا أن تقبل الفكرة . انت تحسب انى
لا أملك شيئا ولكنى سأعطيك كل هذا الملك
العريض .

بومبى : أأنت سكران ؟

ميناس : كلا يا بومبى ، لقد جانبت الكأس : ان اردت كنت
جوبتر الحاكم بأمره على وجه الارض ، وكل ما

يحتويه البحر أو تتسع له السماء ملك يديك ان شئت ٠

بومبى : أراني السبيل الى ذلك ٠

ان هؤلاء الاقطاب الثلاثة الذين اقتسموا العالم هؤلاء الانداد المتنافسين ، قد اجتمعوا الأن فى سفينتك ٠ خلنى اقطع حبل المرساة وحين تبحر السفينة ننقض عليهم ونذبحهم ذبحا ، وعندئذ تملك كل شيء ٠

بومبى : كان ينبغى أن تفعل ذلك دون أن تحدثنى فيه ٠ فمثل هذا يعد منى نذالة ، ولكنه يعد منك ولاء٠ الا فلتعلم ان شرف بومبى لا يستهدى مصلحته ولكن يستهدى شرفه ٠ فلتندم اذن على أن لسانك وشى بجريمتك ٠ ولو انها تمت بغير علمى لاستحسنتها بعد ان تتم ، اما الآن فانىاستنكرها فاعدل عن ذلك واشترك فى الشراب ٠

ميناس : وما دام الامر كذلك ، فلن اتبع مجدك المتداعى بعد اليوم لقد عرضت فرفضت ، ومن رفض ما عرض ، فلن يناله ولو سعى اليه ٠

بومبى : وهذه الكأس فى صحة لبيدوس ٠

انطونيوس : احملوه الى الشاطىء ٠ سأنوب عنه فى هذا النخب يا بومبى ٠

اينوباربوس : فى صحتك ياميناس ٠

ميناس : مرحبا بك يا اينوباربوس ٠

بومبى : لا تطفف واملأ الكأس حتى تختفى الكأس عن الابصار ٠

اينوباربوس : انظر إلى هذا الرجل يا ميناس ، انه حائل القوة.

(يشير إلى الخادم الذى يحمل لبيدوس)

ميناس : وكيف عرفت ذلك ؟

اينوباربوس : انه يحمل ثلث العالم يا صديقى . الا تراه ؟

ميناس : اذن فثلث العالم مخمور . ليت العالم كله مخمور حتى يدور على عجل .

اينوباربوس : هيا اشرب ليزداد الدوار .

ميناس : هيـا .

بومبى : هذا بعض ما عندكم من ولائم الاسكندرية .

انطونيوس : بل نحن نقترب منهـا . افتحوا البراميـل . افتحوها يارجال . اشرب فى صحة قيصر .

قيصر : من الخير أن أمسـك عن الشراب . فكلما غسلت عقلى بالخمر ازداد كدرا ، وهذه حالة بشعة .

انطونيوس : ساير الجماعة .

قيصر : لك ما تريد : اشرب وسأرد على نخبك . ولـكن الحق انى أوثر ان اصوم عن كل شيء أربعة أيام على أن أشرب كل هذا فى يوم واحد .

اينوباربوس : (مخاطبا انطونيوس) : اى امبراطورى الباسـل ، انرقص الآن رقصـة باخوس المصرية ونحتفل بما شربنا من خمر ؟

بومبى : الينا بهذه الرقصة ، ايها المحارب الكريم .

انطونيوس : هيا بنا نرقص : فليمسك كل منكم يد الآخـر ولنرقص حتى تغلبنا الخمر فتغمر شعورنا فى نهر النسيان حيث النوع ناعم وهنيء .

اينوباربوس : تماسكوا بالايدى . اعزفوا الالحان الصاخبـة

وهنا ينشد كل منكم القرار بأعلى صوت تتسع
فتقصف فى آذاننا كأنها دوى المدافع ، وبعد هذا
اضع كلا منكم فى مكانه ثم يغنى لنا الغلام ٠
له رئتاه ٠

(تعزف الموسيقى ويرتبهم اينوباربوس متماسكين بالايدى)

الاغنية

يا ملك الكرمة يا باخوس
اصطبغت بوردك الكئوس
وأغرقت أحزانها النفوس
وحملت أعنابك الرءوس
تعال واسقنا كئوس الراح
تدربنا الدنيا على الأقداح
تدربنا الدنيا على الأقداح
تدربنا الدنيا على الأقداح

قيصر : كفى مرحا ٠ طابت ليلتك يابومبى ٠ وانت يا أخى الكريم ، ارجوك ان تنصرف فان ما نضطلع به من جلائل الاعمال لا يتفق مع هذه الخفة ٠ فلنفترق ايها السادة الكرام ٠ ألا ترون ان وجوهنا قد شحبت من فرط الشراب ؟ ان اينوباربوس القوى قد أصبح أشد ميوعة من النبيذ وأصبحت أفأفىء فى كل ما ينطق به لسانى ٠ وهذه العربدة الجنونية قد جعلت منا جميعا موضعا للسخرية ٠ لقد اوضحت بما فيه الكفاية ٠ طابت ليلتكم انطونيوس يا أخى ، هات يدك ٠

بومبى : سأمتحن مآدبك حين نلتقى على الشاطىء

انطونيوس : بلا جدال يا سيدى ٠ هات يدك وسلم علينا

بومبى : لقد استوليت على دار أبى يا انطونيوس· ولكن دعنا من هذا الحديث فنحن الآن اصدقاء · هيـا بنا ننزل الى الزورق ·

اينوباربوس : حذار من السقوط ·

(يخرج الجميع ما خلا اينوباربوس وميناس)

لن اعود الى الشاطىء يا ميناس ·

ميناس : هيا اذن الى قمرتى · اقرعوا الطبول ، انفخوا فى النفير، اعزفوا بالناى ، ليسمع نبتون رب البحر اننا نودع هؤلاء الرفاق العظام وداعا قويا · هيا اعزفوا ياأوغاد ، اكثروا من الضجيج ·

(يسمع صوت النفير وقرع الطبول)

اينوباربوس : يا · · · يا · · · لها من ليلة · هذه قبعتى ·

ميناس : يا · · · يا · · · لها من ليلة · هيا بنا أيهـا المحارب النبيل ·

(يخرجان)

الفصل الثالث

المشهد الأول

سهل من سهول سوريا

(يدخل فنتديوس كالجندى المظفر ومعـــه سيليوس وغيره من الضباط والجنود الرومان ، وتتقدم فنتديوس جثة باكوروس محمولة على عجلة)

فنتديوس : يا بلاد بارثيا ، يا من برز فرسانك فى رمى السهام ، ها أنذا قد أصبتك بسهمى وابتســمت لى آلهـــة الحظ فجعلتنى المنتقم لموت ماركوس كراسوس ، هيا احملوا جثمان ابن الملك أمام جيشـــنا • أيهـــا الملك أورودیس ، ان ولدك باكوروس قد دفع حياته ثمنا لماركوس كراسوس •

سيليوس : أى فنتديوس النبيل ، طارد البارثيين الهـاربين وحسامك لا يزال مخضبا بدمهم الساخن • هيا اعبر ميديا وبابل على عجل واقتحم كل مكان اعتصمت به أشتاتهم ، حتى يحتفل بك قائدك الأعلى انطونيوس فيجلسك فى عجلة النصر ويكلل بالغار جبينك •

فنتديوس : يا سيليوس ، كفانى ما فعلت يا سيليوس ، فاعلم

أن صاحب الشأن الصغير لا يسوغ له أن يأتى بالعمل الجليل الذى يتجاوز قدره · أجل ، اعلم هذا يا سيليوس : خير لنا ألا نحقق عملا لو حققناه لأصبنا من ورائه مجدا فائقا ، اذا كان السيد الذى نخدم يحرز المجد بما يفعله رجاله أكثر مما يحرزه بما يفعله بشخصه · وهذا حال قيصر وانطونيوس · ان سوسيوس ، وهو نظيرى فى سوريا كان له نائب فقد رضاه لان شهرته استطارت لما حققه من نصر بعد نصر · ومن يبز قائده فى الحروب يصبح قائد قائده · وان الطموح ، وهو رأس الفضائل فى الجندى ، ليجعله يؤثر الغرم الذى يحجب ضياءه على الغنم الذى يطفىء نجمه تماما · وان فى مقدورى أن أحرز لانطونيوس أمجادا فوق ما أحرزت ولكن هذا سوف يسوءه ، واذا استاء أنطونيوس ضاع كل ما حرزت من نصر ·

سيليوس : ان فيك يا فنتديوس صفات بغيرها يفقد الجندى ما يحرزه حسامه من أمجاد · هل ستكتب الى انطونيوس ؟

فنتديوس : نعم · سوف أبلغه بكل خشوع ما حققناه باسمه من نصر ، فاسمه هو صيحة الحرب التى تسحر أفئدة المقاتلين · وأبين له كيف قهرنا تحت لوائه وبجنوده الراضية بسخائه فرسان بارثيا التى لم يقهرها أحد سوانا ، وشتتناها من ساحة الوغى ·

سيليوس : أين هو الآن ؟

فنتديوس : انه سائر الى أثينا حيث نمثل أمامه بأسرع مانستطيع ومعنا كل هذا العبء الذى نحمل • هيا اذن فلنمض اليه •

(يخرجان)

المشهد الثانى

روما •• حجرة انتظار فى دار قيصر

(يدخل اجريبا من باب واينوباربوس من باب آخر)

اجريبا : هل رحل الأخوان ؟

اينوباربوس : لقد صرفا بومبى ، وقد رحل بالفعل ، أما الثلاثة الآخرون فهم قادمون فى أعقابه • ان أوكتافيا تبكى لفراق روما وقيصر حزين ، ولبيدوس كما قال ميناس يشكو الهزال منذ مأدبة بومبى •

اجريبا : نعم الرجل لبيدوس •

اينوباربوس : أجل ، انه رجل فاضل ، وحبه لقيصر بغير حدود •

اجريبا : هذا صحيح ، ولكنه يعبد مارك انطونيس •

اينوباربوس : أتريد رأيى فى قيصر ؟ انه بين البشر كجوبيتر كبير الأرباب •

اجريبا : أما انطونيوس فهو رب جوبيتر •

اينوباربوس : أكنت تتحدث عن قيصر ؟ ان قيصر بلا نظير فى الخافقين •

اجريبا : وانطونيوس كالعنقاء بغير شبيه •

اينوباربوس : ان أردت أن تمجد قيصر فكفى أن تقول «قيصر» ففى هذه الكلمة كل معانى الكمال ·

اجريبــا : لا شك ان لبيدوس قد أجزل الثناء لهم جميعا ·

اينوباربوس : انه يؤثر قيصر ، ولكنه يحب انطونيوس كذلك · بلا حدود · بلا حدود · انه يحب انطونيوس حبا ينوء به القلب ويعجز عن وصفه اللسان ويقصر عن تصويره اليراع ، حبا لا تحصيه الأرقام . حبا لم يرد له نظير فى أغانى المنشدين ولا فى قريض الشعراء · هـذا هو حب لبيدوس لانطونيوس ، أما حبه لقيصر فهو حب العابد يجثو أمام صنمه ·

اجريبــا : انه يحبهما جميعا ·

اينوباربوس : نعم هما الجناحان وهو الخنفس ، وبالجناحين يطير الخنفس ·

(يسمع صوت نفير من الداخل)

هذا النفير يقول : الى الجياد · وداعا يا اجريبا الكريم ·

اجريبــا : حالفك الحظ أيها الجندى الباسل · الوداع ·

(يدخل قيصر وانطونيوس ولبيدوس واوكتافيا)

انطونيوس : هنا نفترق يا سيدى ، فلا تصاحبنا أكثر من هذا ·

قيــصر : لقد نزعت منى قطعة من نفسى ، فأحسن اليها · وانت يا أختاه ، فلتكونى له نعم الزوج كما يتصور خلدى ، وانى لواثق من ذلك كل الوثوق وانت يا انطونيـوس الـكريم ان أوكتافيـا هى

الفضيلة مجسدة وهى تتوسط بيننا لتربط بين قلبينا برباط المحبة فلا تجعل منها المعول الذى يحطم هذا الود الذى بنيناه فاذا كنا سنفرط فى هذه التى جمعتنا فلقد كان من الخير الا نقحمها بيننا ٠

انطونيوس : لا تخدش احساسى بشكوكك ٠

قيصر : لقد بلغت ٠

انطونيوس : ولن تجد سببا لهذه المخاوف التى يبدو انها تراودك ، ولو فتشت عنه تفتيشا ٠ فلتحفظك الآلهة ، ولتجعل قلوب الرومان تلتف من حولك وتحقق لك أهدافك ٠ فلنفترق هنا ٠

قيصر : الوداع يا أختاه العزيزة ، الوداع ٠ فلتحن عليك عناصر الطبيعة وتنشر فى نفسك السلام ٠ الوداع ٠

أوكتافيا : الوداع يا أخى الكريم ٠

انطونيوس : ان الدموع تنهمر من عينيها كأنها شآبيب الربيع ٠ وهذا ربيع الحب والغيث يسقى الربيع ٠ طب نفسا ٠

أوكتافيا : اعتن بمنزل زوجى يا سيدى و ٠٠٠

قيصر : وماذا يا أوكتافيا ؟

أوكتافيا : تعال أسر فى أذنك ٠

انطونيوس : ان لسانها لا يطيع قلبها وقلبها لا يلهم لسانها انها كريشة البجعة تطفو على الموج المتلاطم ولاتعرف أين تتجه ٠

اينوباربوس : (يخاطب اجريبا جانبا) :
ان قيصر يوشك أن يبكى .

اجريبـــا : (يخاطب اينوباربوس جانبا) :
ان وجهه مكفهر كأنما قد غشته سحابة .

اينوباربوس : (يخاطب اجريبا جانبا) :
لو كان غلاما حدثا لانتظرنا منه أن يكون أشد احتمالا ، فما بالك به وهو رجل راشد .

اجريبـــا : (يخاطب اينوباربوس جانبا) :
وأى عجب فى أن يبكى اوكتافيوس يا اينوباربوس ؟ ان مارك انطونيوس ملأ الدنيا زحارا يوم رأى جثة يوليوس قيصر القتيل . وكذلك انهمرت دموعه فى فيليباى يوم رأى بروتوس صريعا .

اينوباربوس : (يخاطب اجريبا جانبا)
بل كان انطونيوس يومئذ مزكوما وأراد أن يخفى زكامه فاصطنع البكاء وصدقته أنا فبكيت كذلك .

قيصر : كلا يا أوكتافيا الحبيبة ، سوف أكتب اليك فى هذا الموضوع . ولن تغيبى عن خاطرى مهما مرت الأيام .

انطونيوس : هيا يا سيدى . سوف أثبت لك ان حبى لك أقوى من حبك لى . هكذا أعانقك . وهكذا استودعك الآلهة .

قيصر : الوداع . رافقتكما الهناءة .

لبيدوس : ولتضىء لك سبيل السعادة نجوم السماء .

قيصر : الوداع ، الوداع .
(يقبل أوكتافيا)

انطونيوس : الوداع ·

(أصوات النفير · يخرجون)

المشهد الثالث

الاسكندرية ·· قصر كليوبطره

(تدخل كليوبطره وشرميان واليكساس)

كليوبطره : أين الرجل ؟

اليكساس : انه شبه خائف أن يتقدم ·

كليوبطره : هذا هراء · هذا هراء · تقدم يا سيدى ·

(يدخل الرسول السابق)

اليكساس : ان هيرود ملك اليهود لا يجرؤ على المثول بين يدى جلالتك الا حين تكونين راضية ·

كليوبطره : سأقطع رأس هيرود · ولكن كيف السبيل الى ذلك وانطونيوس غائب ، فهو الذى يستطيع أن يجيئنى بها ؟ هيا اقترب ·

الرسول : يا صاحبة الجلالة المعظمة ·

كليوبطره : هل رأيت أوكتافيا ؟

الرسول : نعم رأيتها ، أيتها الملكة المهيبة ·

كليوبطره : وأين رأيتها ؟

الرسول : رأيتها فى روما يا مولاتى · هناك تفرست فى وجهها وكانت تتوسط أخاها ومارك انطونيوس ·

كليوبطره : أهى فى طولى ؟

الرسول : كلا يا مولاتى ·

كليوبطره : أسمعتها تتكلم ؟ أتعرف ان كان صوتها حادا أم خفيضا ؟

الرسول : نعم سمعتها تتكلم يا مولاتى • ان صوتها خفيض •

كليوبطره : هذا عيب وأرى انه لن يحبها طويلا •

شرميان : وكيف يحبها • أى الهتى ايزيس • هذا محال

كليوبطره : هذا رأيى كذلك يا شرميان : فكلامها سقيم وجسمها جسم قزم • أفى مشيتها مهابة ؟ تذكر كيف كانت تمشى واحكم عليها ان كنت تعرف ما المهابة •

الرسول : انها لا تمشى بل تزحف يا مولاتى • هى تمشى كالواقفة وتقف كالماشية • فهى جسم لا حياة فيه ، وهى تمثال لا يتنفس •

كليوبطره : أواثق انت مما تقول ؟

الرسول : اذا لم يكن هذا وصفها فلست اذن بالنقادة •

شرميان : قل فى مصر من ينقد مثله •

كليوبطره : انه رجل واسع العلم ،وأرى انه ليس فى هذه المرأى مايدعو الى القلق بعد • ان هذا الرجل من أهل الحصافة •

شرميان : بل هو آية فى الحصافة ؟

كليوبطره : كم تقدر عمرها ؟

الرسول : لقد ترملت يا مولاتى •••

كليوبطره : ترملت ؟ اسمعى يا شرميان • انها أرملة •

الرسول : وأعتقد انها الآن فى الثلاثين •

كليوبطره : أتذكر ملامحها ؟ أوجهها مستدير أم طويل ؟ •

الرسـول : مستدير · بل مستدير الى درجة معيبة ·

كليوبطره : ان أكثر أصحاب الوجوه المستديرة من سفهاء العقول · وما لون شعرها ؟ ·

الرسـول : كستنائى يا مولاتى ، وجبينها ضيق الى حـد معيب ·

كليوبطره : اليك بدرة من الذهب ، ولا تغضب لما أبديت من حدة فى أول الأمر · أرى انك أصلح ما يكون لهذا العمل وسوف أوفدك اليها مرة أخرى · هيا تأهب للرحيل فقد أعددنا الرسائل ·

(يخرج الرسول)

شرميان : انه لرجل فاضل ·

كليوبطره : أجل ، انه لرجل فاضل ، ويؤسفنى أنى قسوت عليه الى هذا الحد فى أول الأمر · ان كلامه يدل على ان هذه المخلوقة ليست على شىء ·

شرميان : بل لا تساوى خردلة يا مولاتى ·

كليوبطره : ان الرجل قد رأى من مهابة الملوك شيئا ، وهـو لا شك يعرف كيف يميز ·

شرميان : أستعيذ بايزيس من هذا الكلام ، بل انه لم ير فيها من مهابة الملوك شيئا وكيف يرى فيهـا المهابة بعد أن ألف مهابتك ، وهو الذى قضى فى خدمتك دهرا طويلا ·

كليوبطره : أى شرميان الكريمة ، بقى عندى سؤال لم أسأله عنه بعد · ولكن لا داعى لهذا · ارسليه الى حيث أكتب رسائلى · لعل كل شىء على مايرام ·

شرميان : اعتمدى على يا مولاتى .

(يخرج الجميع)

المشهد الرابع

أثينا .. حجرة في دار انطونيوس

(يدخل انطونيوس واوكتافيا)

انطونيوس : لا ، لا يا أوكتافيا ، ان الأمر لا يقف عند هذا ، فلو كان كذلك لأمكن التغاضى عنه ، بل لو انه اقترف ألف ذنب من هذا القبيل لصفحت عنه . ولكن أوكتافيوس قد شن على بومبى حروبا جديدة ، وكتب وصيته وقرأها على الملأ : لقد حقر من شأنى . وحين اضطر الى تكريمى اضطرارا كرمنى على مضض بفاتر القول وهزيل الثناء . أجل ، لقد كال لى أبخس كيل . وحين أوعزوا اليه بالقول السديد تجاهله أو أعرب عنه كارها .

أوكتافيا : لا تصدق يا مولاى كل ما يقال ، وان صدقته فلا تجعله يؤثر فيك . ولو وقع بينكما هذا الخصام لكنت أبأس امرأة في الوجود ، موزعة النفس بينكما أصلى من أجلكما جميعا فتسخر الآلهة من صلاتى . فما ان أدعو قائلة : « باركى زوجى ومولاى أيتها الآلهة . » حتى انقض دعائى بدعاء لا يقل عنه حرارة ، صائحة : « بل باركى أخى أيتها الآلهة . » أطلب النصر لزوجى ثم

أطلب النصر لأخي ، وأصلي ثم أفسد بنفسي صلاتي ، ولا أجد لنفسي مستقرا بين هذين النقيضين .

انطونيوس : أي أوكتافيا الكريمة ، اختصي اذن بحبك أكثرنا حفاظا عليه . ولو اني فقدت شرفي لفقدت نفسي، ولخير لك أن تفقديني من أن تملكيني حطاما لا نفع فيه . ولكنك قد طلبت أن تتوسطي بالخير فيما بيننا . فليكن لك ماتطلبين . واني لماض في هذه الأثناء يا سيدتي الى اعداد حرب لا قبل لأخيك بها . فعجلي اليه على جناح السرعة ، وليكن لك ما تريدين .

أوكتافيا : شكرا يا مولاي ، واني لأضرع الى جوبيتر ، أقوى الأقوياء ، أن يجعل مني أنا أضعف الضعفاء ، المصلح بينكما . فلو نشبت الحرب بينكما لانفرطت الأرض ولن يرأب صدعها الا أجدث الهالكين .

انطونيوس : وحين يتضح لك أينا البادىء بالعدوان فاسخطي على من بدأ ، وحين يتبين لك الأمر فلن تتساوى في عينيك أخطائي وأخطاء أخيك فيتساوى ما تحملين لي من حب وما تحملين له . هيا ، اعدي للسفر عدته ، وتخيري رفاق السفر كما يطيب لك ، واطلبي ماشئت من النفقات تجدي ماتطلبين .

(يخرجان)

المشهد الخامس

نفس المنظر • حجرة أخرى

(يدخل اينوباربوس وايروس ويلتقيان)

اينوباربوس : ما الخبر يا صديقى ايروس ؟

ايروس : لقد جاء نبأ عجيب ؟

اينوباربوس : أى نبأ ، يا رجل ؟

ايروس : ان قيصر ولبيدوس قد اشهرا الحرب على بومبى •

اينوباربوس : لا جديد فى هذا • وماذا بعد ؟

ايروس : ان قيصر ، بعد أن استخدم لبيدوس فى محاربة بومبى ، سرعان ما تنكر له وأنكر انه شريكه وصنو له ، ورفض أن يعطيه حظه من مجد الانتظار • بل انه لم يقف عند هذا الحد بل اتهمه بالتواطؤ مع بومبى مستخدما رسائل كان لبيدوس قد أرسلها اليه فيما مضى ، ثم استند الى هذا الاتهام فألقى القبض عليه • وسيظل هذا المسكين ، ثالث الثلاثة ، سجينا حتى يطلق الموت سراحه •

اينوباربوس : اذن فلم يبق فى هذا العالم العريض الا رجلان • نعم لم يبق فى العالم الا فكان ولسوف يطحن كل منهما صاحبه ولو اطعمته بكل ما فى الدنيا من زاد أين انطونيوس الآن ؟

ايروس : انه يمشى هائجا فى الحديقة ، ويركل ما فى طريقه من نبات صائحا : « لبيدوس ، أيها الأحمق » •

ويتوعد الضابط الذى قتل بومبى بحز عنقه ،وهو من ضباطه ٠

اينوباربوس : ان أسطولنا العظيم مجهز ٠

ايروس : في خدمة ايطاليا وقيصر ٠ لقد نسيت يادوميتيولس ان أقول ان مولاى يطلب حضورك فورا ، وقد كان ينبغي أن أؤجل سرد هذه الأنباء الى حين آخر ٠

اينوباربوس : لو انك أجلتها لفقدت قيمتها ٠ ولكن فلنصـــدع بالأمر ٠ هيا ادخلنى على انطونيوس ٠

(يخرجان)

المشهد السادس

روما ٠ دار قيصر

(يدخل اجريبا ومايسيناس وقيصر)

قيــصر : لقد فعل انطونيوس كل ذلك فى الاســـــكندرية ازدراء منه لروما ، بل وفعل أكثر من ذلك : وهذا مافعله انطونيوس : لقـد توجوا كليوبطرة أمام الملأ فى سوق المدينة ومعها انطونيوس على عرشين من الذهب أقيما فوق منصة مكسوة بالفضة ٠ وعند أقدامهما جلس قيصرون الذى ينســـبون أبوته الى أبى يوليوس قيصر ، كما جلس كل من رزقا بهم من أبناء الزنا ، ثمار غرامهم العاهر ٠ ولقد أعطاها أنطونيوس الولاية على مصر وتوجها ملكة مطلقة اليد على ســـوريا السفلى وقبرص وليديا ٠

مايسيناس : أحدث هذا أمام الملأ ؟

قيصر : أجل ، وكان ذلك فى ميدان العرض حيث يمارسون الرياضة • هناك رسم أنطونيوس أبناءه ملوكا على الملوك ، فأعطى ولده الاسكندر ميديا العظيمة وبارثيا وأرمينيا ، وأعطى ولده بطليموس سوريا وفينيقيا• وتجلت كليوبطرة يومئذ فى ثياب الربة ايزيس ، وتقول الرواية انها كثيرا ماتجلت عليهم فى هذا الزى من قبل •

مايسيناس : أذيعوا هذا النبأ بين الرومان •

أجريبا : ولقد سئموا قحته من قبل فما أن يعرفوا بهذا الأمر حتى يعرضوا عنه اعراضا •

قيصر : ان الشعب يعرف ماجرى ، وقد جاءهم الآن اتهامه •

اجريبا : ومن يتهم ؟

قيصر : يتهم قيصر• يتهمنا قائلا اننا بعد أن سلبنا صقلية من سكستوس بومبى لم نعطه نصيبه من هذه الجزيرة • ثم انه يقول قد أعارنى بعض السفن فلم أرد العارية • وأخيرا ، فانه يحتج على خلع لبيدوس من الحكومة الثلاثية ، كما يحتج على استئثارنا بجميع أملاكه بعد خلعه •

أجريبا : لابد من الرد على هذه الاتهامات ياسيدى •

قيصر : لقد رددت عليها بالفعل ومضى بالرد الرسول • أجبته قائلا ان لبيدوس قد أسرف فى البطش والقسوة واساء استعمال سلطته الواسعة ، ولهذا فقد استحق العزل • كذلك قلت انى

معطيه نصيبه فى البلاد ، ولكنى أطالبه بنصيبى فى ارمينيا وغيرها من الممالك التى فتحها •

مايسيناس : ان أنطونيوس لن يقبل هذا •

قيصر : ان لم يقبل مانطلب فلن نقبل نحن مايطلب •

(تدخل اوكتافيا ومعها حاشيتها)

أوكتافيا : السلام على قيصر ، وعلى سادتى السلام • السلام عليك ياقيصر الحبيب •

قيصر : ويحى • أأقول انك امرأة منبوذة يا أختاه ! •

اوكتافيا : انت ماقلت هذا ، وليس لديك مايحملك على هذا القول •

قيصر : وماذا جاء بك خلسة الينا ؟ انت لم تفدى علينا كما ينبغى أن تفد أخت قيصر : وان زوج أنطونيوس ينبغى أن يتقدمها جيش من الرسل ليعلنوا قدومها ، وان يسمع على البعد صهيل خيلها قبلما تتجلى علينا ، ويتسلق الناس الأشجار فى طريقها ارتقابا لموكبها ويقتل الشوق المشوق الى رؤيتها قبلما تهل بطلعتها • أجل ، بل كان ينبغى أن يبلغ مثار النقع عنان السماء حين تتحرك جحافلك الحاشدة • ولكنك قد قدمت الى روما قدوم البنت الكسيرة ، فأفسدت علينا اظهار مانضمره لك من حب ، وحب لا يظهر حب لا يضمر • أجل ، كان ينبغى أن نستقبلك فى البر والبحر ، وان تشتد حفاوتنا بك فى كل مرحلة تدنيك منا •

أوكتافيا : أنا لم آت اليك على هذا النحو قسرا يامولاى

الكريم ، بل جئت هكذا بمحض اختيارى ، ان زوجي ومولاى مارك أنطونيوس حين بلغه انك تعد العدة للحرب ، أطلعنى على هذا النبأ الأسيف ، فالتمست منه أن يأذن لى بالعودة ·

قيصر : فأذن لك على الفور لأنك الحائل بينه وبين شهواته ·

أوكتافيا : لا تقل هذا الكلام يامولاى

قيصر : لقد رصدت له العيون ، وجميع أخباره تأتينى على مسرى الرياح ، أين أنطونيوس الآن ؟

أوكتافيا : فى أثينا يامولاى ·

قيصر : كلا يا أختاه الشقية : ان كليوبطره قد أومأت اليه أن ينتقل اليها · انه قد أسلم دولته الى بغى ، وهما الآن يجندان أمصار الأرض استعدادا للقتال · لقد جمع أنطونيوس بوكوس ملك ليبيا ، وأرخيلاوس ملك كابوداسيا ، وفيلادلف ملك بافلاجونيا ، وأدالاس ملك طراقيا ، ومنخوس ملك العرب ، وملك الصومال ، وهيرودوس ملك اليهود ، وميثريدات ملك كوماجين ، وبوليمون وامينتاس ملكا ميديا وليكئونيا ، ومع هؤلاء قائمة من الصحاب الصوالح أطول من هذه القائمة ·

أوكتافيا : يالشقائى العظيم ، ويالبؤس نفسى الموزعة بين حبيبين يفتك كل منهما بالآخر ·

قيصر : مرحبا بك يا أختاه : ان رسائلك قد جعلتنا نمسك عن الخروج اليه حتى نعرف كيف أساء اليك

وكيف أحدق بنا الخطر من جراء اهمالنا . فلتطب نفسك ولا تبتئسى لهـــذه الأحداث التى تفسد نعيمك بهذه الخطوب الشـــداد ، بل دعي المقدر يجرى الى نهايته المحتومة دون ندب أو عويل . نزلت أهلا بروما ، وليس أحب منك الى فؤادى. لقد أساء اليك أنطونيوس اساءة تتجاوز الحسبان ولقد جعلت منا الآلهة العظيمة ومن كل محب لك رسلا ننتقم لك وننصفك منه . فلتطب نفسك . وأنت دائما بيننا على الرحب والسعة .

أجريبـــا : أهلا بك ياسيدتى .

مايســـيناس : ومرحبا ياسيدتى العزيزة . فكل قلب فى روما يحبك ويرثى لحالك ، الا قلب أنطونيوس الغارق فى الخنا المسرف فى الفســق ، فهو يعرض عنك ويسلم ســلطانه العظيم لعـــاهرة فتشـــهره فى وجوهنا .

أكتافيـــا : أصحيح هذا الكلام ياسيدى ؟

قيـــصر : بل مؤكد ولاريب فيه . مرحبـــا بك يا أختاه . واصبرى صبرا جميلا ، يا أختاه العزيزة .

(يخرجون)

المشهد السابع

قرب اكتيوم . معسكر أنطونيوس

(تدخل كليوباطره واينوباربوس)

كليوبطره : سأكلمك بصراحة ، ولا تحسب أنى ســأخفى شيئا .

اينوباربوس : ما الخبر ؟ ما الخبر ؟ ما الخبر ؟

كليوبطره : لقد هاجمت أشتراكى فى هذه الحرب ، وقلت انه لا يليق ٠

اينوباربوس : وهل يليق ؟ وهل يليق ؟

كليوبطره : ألا يكفى أن الحرب قد أعلنت على ؟ ولو لم تكن فماذا يمنع اشتراكنا فيها بشخصنا ؟

اينوباربوس : الجواب معروف : لو أننا دخلنا الحرب بجياد وأفراس معا لقضينا على الجياد القضاء المبرم ٠ فكل فرس ستحمل فارسا على جواده ٠

كليوبطره : ماذا تقول ؟

اينوباربوس : لابد أن أنطونيوس يضطرب لوجودك ، فوجودك سيسلبه بعض قلبه وبعض عقله وبعض وقته وهو مالايجوز له التفريط فيه ٠ ولقد شهروا به من قبل فاتهموه بالخفة ، وفى روما يقولون ان الأغا فوتينوس ووصيفاتك يديرون هذه الحرب ٠

كليوبطره : فليبتلع روما نهر التيبر وليخسأ كل لسان شانىء ٠ ان هذه الحرب أمانة فى عنقنا وسوف نخرج الى القتال خروج الرجال بوصفنا رئيس مملكتنا ٠ لا تعارض فى هذا ، فلن أتخلف عن القتال ٠

(يدخل انطونيوس وكانيديوس)

اينوباربوس : لقد قلت ماعندى ٠ ها هوذا الامبراطور قادم علينا ٠

انطونيوس : أليس عجيبا ياكانيديوس أن يتمكن قيصر من

اجتياز بحر اليونان بهـــذه السرعة من تارنتوم وبرندزيوم ويســـتولى على تورين ؟ هل سمعت بهذا النبأ ياحبيبتى ؟

كليوبطره : لا يعجب بالسرعة الا الغافلون ٠

انطونيوس : شــكرا على هـــذا التأنيب ، فتعييرى بالتراخى لا يصدر الا عن خــير الرجال ٠ سوف نقاتله فى البحر ياكانيديوس ٠

كليوبطره : نعم فى البحر وهل أمامك سبيل آخر ؟

كانيديوس : وماذا يحملك على قتاله فى البحر يامولاى ؟

انطونيوس : لأنه يتحدانا أن نقاتله بحرا ٠

اينوباربوس : وكيف تقبل هذا التحدى ؟ انك يامولاى تحديته لمبارزتك ، فلم يقبل ٠

كانيديوس : وان تخوض هذه المعركة فى فرساليا حيث قاتل قيصر بومبى ٠ ولكنه رفض هذه العروض لأنها لم تكن فى صالحه ٠ ولهذا فينبغى أن ترفض عرضه كذلك ٠

اينوباربوس : ان أسطولك ليس مجهـــزا التجهيز الكافى ٠ وبحارتك من البغالة والحصــاد والرجال الذين أفسدتهم السخرة المرهقة ٠ أما أسطول قيصر فبحارته ممن ألفوا قتال بومبى ، وسفنهم خفيفة فى حين أن سفنك ثقيلة ٠ وليس عارا أن ترفض قتاله فى البحر اذا كنت قد أعددت له العدة فى البر ٠

انطونيوس : سنقاتله فى البحر · سنقاتله فى البحر ·

اينوباربوس : انك ياسيدى الكريم تضيع ما لك من سـيادة عسكرية مطلقة فى البر ، وتشيع الاضطراب فى جيشك الذى يتكون من مشاة عركوا القتال ، ولا تنتفع بما لك من علم شهير بفنون الحرب وتحيد تماما عن طريق النصر المضمون وتتنكب سبيل السلامة واضعا نفسك تحت رحمة الصدفة وما تأتى به الغيوب ·

أنطونيوس : قلت انى سأحاربه فى البحر ·

كليوبطره : لدى ستون سفينة لا يملك قيصر خيرا منها ·

انطونيوس : سنحرق مازاد عن حاجتنا من قطع الأسطول وبعد أن نجهز ماتبقى من السفن خير تجهيز سنخرج من رأس اكتيوم لنرد قيصر الساعى الينا · فاذا فشلنا قاتلناه فى البر ·

(يدخل رسول)

ما وراءك ؟

الرسـول : النبأ صحيح يامولاى · لقد شاهدوه : ان قيصر قد استولى على تورين ·

انطونيوس : أوصل هناك بشخصه ؟ محال · عجيب أن تبلغ جيوشه هذه القوة · أى كانيديوس ، لنا تسعة عشر فيلقا من المشاة هى تحت امرتك فى البر ، واثنا عشر ألف فارس · أما نحن فسنقصد الى سفينتنا · هيا بنا ياحوريتى ·

(يخرج جندى)

ماذا تبغي أيها الجندى الباسل ؟

الجندى : لا تحارب في البحر أيها الامبراطور العظيم . لا تثق بهذه السفن البالية ، أو لم تعد تثق بهذا الحسام حسامي وبهذه الجراح التى أصبتها فى سبيلك ؟ دع المصريين والفينيقيين يلهون بصيد البط في الماء : أما نحن فقد تعودنا أن نقهر العدا واقدامنا على الارض ثابتة نقاتل رجلا برجل .

انطونيوس : كفى ، كفى . هيا بنا .

(يخرج انطونيوس وكليوبطره واينوباربوس)

الجندى : أقسم بهرقل انى أعتقد بأنى على صواب .

كانيديوس : نعم ، أنت على صواب أيها الجندى ، ولكن خطته في الحرب لا تتمشى مع مراكز قوته . ان قائدنا مقود ، ونحن رجال تلهو بنا النساء .

الجندى : ألست تبتعد بالمشاة والفرسان فى البر عن الخطر ؟

كانيديوس : ان مارك أوكتافيوس وماركيوسطوس وبوبليكولا وكايليوس نصيبهم البحر . اما نحن فنبتعد فى البر عن الخطر ، ان السرعة التى ينتقل بها قيصر تتجاوز كل مانعقله .

الجندى : نعم ، فقد خرجت قواته وهو بعد فى روما بسرعة ضللت جميع الجواسيس .

كانيديوس : ومن ياوره ؟ هل بلغك اسمه ؟

الجندى : يقولون انه رجل يدعى طوروس .

كانيديوس : انى أعرفه معرفة جيدة .

(يدخل رسول)

الرسول : الامبراطور يطلب كانيديوس .

كانيديوس : هذه الأوقات بالأنباء حبالى ، وكل دقيقة تمضى تلد جديدا .

(يخرجون)

المشهد الثامن
والمشهد التاسع
والمشهد العاشر

سهل بالقرب من اكتيوم

المشهد الثامن

(يدخل قيصر وطوروس على رأس جيشه الذى يتقدم)

قيصر : طوروس .

طوروس : مولاى ؟

قيصر : لا تهجم بالبر . ابتعد عن الخطر . ولا تتحرش بالقتال حتى نفرغ من معركة البحر . اياك أن تتجاوز حدود الخطة المرسومة فى هذا الطرس . ان مصيرنا معلق على هذه الوثيقة .

(يخرجون)

المشهد التاسع

(يدخل انطونيوس واينوباربوس)

انطونيوس : فلنعسكر بكتائبنا على سفح ذلك التل مواجهين جنـــود قيصر ، ومن ذلك المكان نســـتطيع أن نبصر كم سفينة حشد ؟ ومن ثم نتقدم تبعا لما نرى .

(يخرجان)

المشهد العاشر

(يتقدم كانيديوس بجيشه البرى فى جانب من المسرح ، ويتقدم طوروس ياور قيصر فى الجانب الآخر . وبعد دخولهما تسمع ضوضاء قتال بحرى)

(صوت نفير . يدخل اينوباربوس)

اينوباربوس : هزيمة نكراء . هزيمة نكراء . لم أعد أحتمل أن أنظر الى هذه الهزيمة النكراء . ان الانطونياد ، أكبر سفائن المصريين قد لاذت بالفرار ومعها بقية قطع الأسطول ، وعددها ستون قطعة ، كلها قد لاذت بالفرار . ان عينى لتنفجران لهذا المشهد .

(يدخل سكاروس)

سكاروس : أيها الأرباب ، أيتها الربات ، أيتها الآلهة مجتمعة .

اينوباربوس : فيم هياجك ؟

سكاروس : لقد أضعنا الشطر الأكبر من العالم بالجهل المطبق . لقد أضعنا باللهو الممالك والأمصار .

اينوباربوس : عم أسفر القتال ؟

سكاروس : من جانبنا أسفر عن طاعون محقق يفضى الى موت أكيد . هذه القحبة المصرية الداعرة ، ألا فليدركها البرص العاجل . حين بلغ القتال أوجه وتعادلت الكفتان ، بل أوشكت أن ترجح ، انتابها الجنون ففرت مذعورة فرار أيو ، بقرة الأساطير ، وبسطت الشراع وولت الأدبار .

اينوباربوس نعم ، رأيت هذا الذى تصف ، وقد تأذت عيناى لهذا المشهد ولم تحتملا المزيد .

سكاروس : وحين انفك عقالها رأينا أنطونيوس ، ذلك الحطام النبيل الذى أودى به سحرها ، يبسط الشراع ، كأنه الطائر البحرى مد الجناح ، ثم يفر من المعركة وهى فى أوج الوطيس وراء صاحبته كأنه ذكر البط الأحمق . أنا مارأيت قط عملا يجلب العار مثل هذا العمل . فالرجولة والشرف والتجارب قد تنكرت لنفسها .

اينوباربوس وا أسفاه . وا أسفاه .

(يدخل كانيديوس)

كانيديوس : ان قوتنا فى البحر قد تحطمت وآمالنا تبتلعها المياه فلا تبقى لنا الا الحسرات . ولو أن قائدنا كان على عهده الأول لجرى الأمر على مايرام . ولكنه ، وأسفاه ، قد ضرب لنا المثل السيىء فى الفرار فاتبعناه .

اينوباربوس : أجل . أتراقب الأمر عن كثب ؟ طابت ليلتك اذن .

كانيديوس : انهم قد هربوا صوب البلوبونيز .

سكاروس : الفرار أمر سهل ، وانى لحاذ حذوهم ، وهناك أرقب مايأتى به الغد من أحداث .

كانيديوس : وأنا سأسلم لقيصر فيالقى ومشاتى ، فقد علمنى ستة ملوك كيف يكون التسليم .

اينوباربوس : أما أنا فسأتبع أنطونيوس فى هزيمته وان كان صوت العقل ينهانى عن ذلك .

(يخرجون)

المشهد الحادى عشر

الاسكندرية • قصر كليوبطره

(يدخل انطونيوس وحاشيته)

انطونيوس : اصغوا الى حديث الارض أيها الرفاق ، فهى تنهانى عن وطئها وهى تقول انه يخجلها أن تحملنى • تعالوا الى أيها الرفاق : لقد تخلفت عن الركب فى هذه الدنيا حتى ضللت الطريق الى الأبد • ان لى جارية محملة بالذهب ، فخذوه واقتسموه • هيا الفرار يارجالى ، واستسلموا لقيصر •

الجميع : الفرار ؟ نحن لن نفر •

انطونيوس : لقد فررت أنا وعلمت الجبناء كيف يكون الفرار فولوا الأدبار • هيا انصرفوا أيها الرفاق ، فلقد اخترت لنفسى طريقا لا حاجة بى الى صحبتكم فيه • هيا انصرفوا • ان كنوزى فى الميناء فخذوها • انى لأخجل من هذا المسلك الذى سلكت فيحمر وجهى من فرط العار ويضطرب الشعر فى رأسى اضطرابا ، فالشعرة البيضاء تؤنب الشعرة السوداء على طيشها ، والشعرة السوداء تؤنب الشعرة البيضاء على جبنها وعلى صبابتها الحمقاء : هيا انصرفوا يارفاقى ، ولسوف أزودكم برسائل الى نفر من أصحابى ليمهدوا أمامكم الطريق • أتوسل اليكم ألا تيئسوا وألا تجيبوا وأنتم على مضض • استمعوا

الى هــــذا الرأى الذى أعلنته عليـــكم فى يأسى انفضوا عمن انفض عن نفســـه ، واقصدوا الى الشاطىء فورا ، وانى لواهبكم هذه السفينة وما بها من كنوز • أتوسل اليكم أن تتركونى برهة قصيرة • نعم ، أنا أتوسل الآن اليكم ان تفعلوا ذلك • لقد ضاعت منى الامرة ولهذا فانى أتوسل اليكم • وسوف أراكم بعد حين •

(يجلس)

(تدخل كليوبطره يتقدمها شرميان وايروس وتتبعهـا ايراس)

ايروس : بل اذهبى اليه يامـولاتى الكـــريمة لتخففى من كربه •

ايراس : أجل اذهبى اليه ياملكتى الحبيبة •

شرميان : وهل أمامك سبيل غير هذا ؟

كليوبطره : دعونى أجلس أيتها الربة جونو •

انطونيوس : لا ، لا ، لا ، لا ، لا •

ايروس : التفت يامولاى •

انطونيوس : اللعنة • اللعنة • اللعنة •

شرميان : مولاتى •

ايراس : مولاتى • أى مليكتى الكريمة •

ايروس : مولاى • مولاى •

انطونيوس : أجل يامولاى • أجل يامولاى • هذا الذى كان يلبس سيفه حلية يوم وقعة فيليبباى كأنه الراقص يختال بســـيفه ، على حـين طعنت أنا كاسيوس

الناحل ذا الغضون الكثيرة ، وما أجهز على بروتوس المجنون الاى . أما هو فلم يقم الا بتجهيز الجيش ، وما نزل قط ساحة الوغى . فاذا بنا الآن .. لا أهمية لما كان .

كليوبطره : هيا انهض .

ايروس : الملكة ، يامولاى ، الملكة .

ايراس : اذهبى اليه يامولاتى . تحدثى اليه . انه محطم من فرط الخجل .

كليوبطره : ساعدينى اذن ، واها لى .

ايروس : انهض يامولاى الكريم ، ان الملكة تسعى اليك حاسرة الرأس ، توشك أن يدهمها الموت الا أن تخف الى نجدتها فتسرى عنها .

انطونيوس : لقد تخليت عن سمعتى ، وهذه خيانة أخس من الخسة .

ايروس : الملكة يامولاى .

انطونيوس : واها لى . يا مصر أين المنتهى ؟ تأملى كيف أحجب عن بصرك عارى فأنتبذ هذا المكان أسترجع فيه ذكرى حياتى المحطمة وشرفى الذى غبر .

كليوبطره : اى مولاى . اى مولاى . انى أطلب عفوك عن فرار سفائنى . فما كنت أحسب أنك ستتبعنى .

انطونيوس : بل كنت تعلمين ، يامصر ، حق العلم أن قلبى مشدود اليك بحبال شداد ، اتبعك أينما مضيت . بل كنت تعلمين أن سلطانك على روحى مكين فان أومأت الى صدعت بأمرك ولو عصيت الآلهة .

كليوبطره : أطلب عفوك يامولاى .

انطونيوس : والآن لم يبق الا أن أرسل الى هذا الفتى بعروضى الذليلة ، وان أحاور وأداور شأن كل مهزوم بعد أن كنت ألهو بنصف الأرض كما أشتهى فأقيم العروش وأهدمها . أجل لقد كنت تعلمين أنك قاهرتى وان حسامى هذا الذى دمثه الغرام يتبع هواك بالحق وبالباطل .

كليوبطره : أطلب عفوك . أطلب عفوك .

انطونيوس : لا تذرفى عبرة على ماكان ، فدمعة من دموعك تعدل كل ما أضعناه وكل ماغنمه قيصر . هات قبلة ، فقبلة منك ترد الى مافقدت . لقد أوفدنا اليه المؤدب : فهل عاد المؤدب ؟ ياغرامى ، لقد أثقلت روحى الأحزان : فهيا نشرب شيئا من الخمر ونطعم هنالك . ان القدر ليعلم أنه كلما اشتد بنا مكرا اشتددنا به هزءا .

(يخرجون)

المشهد الثاني عشر

مصر : معسكر قيصر

(يدخل قيصر واجريبا ودولابيلا وتيدياس وآخرون)

قيصر : فليمثل أمامنا هذا القادم من عند أنطونيوس . أتعرف من هو ؟

دولابيلا : انه مؤدب أولاده ياقيصر ، وهذا دليل على أنه

مهيض الجناح ، فهو يرسل اليك هذه الريشة الهزيلة من جناحه الهزيل ، وهو الذى كان منذ شهور قليلة لا يوفد الا الملوك رسلا ، وقد كان لديه منهم فوق حاجته .

(يدخل سفير من قبل انطونيوس)

قيصر : تقدم وتكلم .

السفير : ها أنذا كما ترانى قادم من عند أنطونيوس ، وقد كان مقامي فى دولته منذ هنيهة كطل الصباح رف على ورقة الآس اذا قيس بخضمه العظيم .

قيصر : فليكن . افصح عن مهمتك .

السفير : يامن بيدك مصيره ، انه يحييك ويسأل أن يعيش فى مصر ، فان لم تجبه الى سؤاله ، تواضع فيما يلتمس ورجا اليك أن تتركه يتنسم نسيم الحياة كرجل عادى فى أثينا . هذا حال أنطونيوس ، أما كليوبطره فهى تعترف بجبروتك وتخضع لصولتك وتسألك أن تبقى لنسلها على تاج بطليموس وهو الآن رهن رضاك تفعل به ماتشاء.

قيصر : أما أنطونيوس فلن أسمع له التماسا ، وأما الملكة فلن تصم عنها أذن ولن يخيب لها رجاء اذا ماطردت من مصر صاحبها هذا الذى لطخه العار أو أجهزت عليه هناك . فان فعلت ذلك ، فلن ترجو عبثا . هيا اذن وعد اليهما .

السفير : حالفك الحظ ياقيصر .

قيصر : اجتازوا به نطاق الحرس .

(يخرج السفير)

قيصر (مخاطبا تيدياس)
لقد حان الوقت لتجرب بلاغتك يا تيدياس · هيا عجل ، وفز لى بكليوبطرة من أنطونيوس · تكلم باسمى وعدها كل ماتطلب ، بل وعدها مزيدا من نسج خيالك · ان النساء تنقصهن الصلابة وهن فى أحسن حال ، ولكن الحاجة تجعل العذراء البتول تذهل عن طهارتها · أى تيدياس ، جرب معها مكرك ، ومرنا بما تشتهى جزاء لك على مسعاك ، نجبك الى ما أمرت به ·

تيدياس : ها أنذا أمضى اليها ياقيصر ·

قيصر : لاحظ كيف يستقبل أنطونيوس محنته ، واقرأ فى كل حركة من حركاته ماينتظر أن يفعله فى المستقبل ·

تيدياس : سأفعل ذلك ياقيصر ·

(يخرجون)

المشهد الثالث عشر

الاسكندرية · قصر كليوبطره

(تدخل كليوبطره واينوباربوس وشرميان وايراس)

كليوبطره : ما العمل يا اينوباربوس ؟

اينوباربوس : فلنتأمل المصير ثم نمت ·

كليوبطره : أهذا خطئى أم خطأ أنطونيوس ؟

اينوباربوس : بل خطأ أنطونيوس وحده لا سواه ، فهو الذى جعل من حبه سيدا على رشده · وهل يعفيه من

الملامة أنك فررت عند مرأى الحرب الرهيبة حيث أفزعت الصفوف الصفوف ؟ وما عـــذره فى أن يتبعك ؟- فما كان ينبغى أن ينتصر العاشق فيه على القائد ، وقد انقسم نصف العالم على نصفه الآخر فى سبيله ، فهو موضوع هذا الخصام · فهو لم يخسر المعـــركة وحدها بل خسر الشرف كذلك حين فر ليلحق بســـفنك الهـاربة تاركا أسطوله شاخصا اليه فى ذهول ·

كليوبطره : أرجوك أن تلزم الصمت ·

(يدخل السفير مع انطونيوس)

انطونيوس : أكان هذا رده ؟

السـفير : أجل يامولاى ·

انطونيوس : الاكرام للملكة اذا سلمتنا اليه ·

السـفير : هذا مايقول ·

انطونيوس : أنبئها بهذا هيـا أرسلى هذا الرأس الذى وخطه المشـيب الى الغـــلام قيصر فيشبع كل أمانيك بالممالك والأمصار ·

كليوبطره : هذا الرأس يامولاى ؟

انطونيوس : أجل ، ثم قولى له ان ورد الشـباب ناضر على خديه ، وهذا يدل على شىء وهو أن ماله وسفائنه وفيالقه المظفرة قد تكون ملكا لجبان رعديد ، ولو أنها كانت تقـــاتل فى سبيل طفل لأحرزت هذا النصر الذى أحرزته بأمرة قيصر · ولذا فانى أتحداه أن ينبـــذ كل هذا الهيلمان الذى يرجح

كفته على ، وينازلنى ، أنا المدحور نزال رجل لرجل وسيف لسيف . أجـل ، سأكتب اليه بذلك . هيا اتبعنى .

(يخرج انطونيوس والسفير)

اينوباربوس (جانبا) : انه يهذى وكيف يقبل قيصر المنصور أن ينزل عن جلالته ونعيمه ، ويعرض نفسه على النظارة وهو ينازل مبارزا . انى لأرى أن ألباب الرجال تتبع حظهم فى الحيـاة ، ان ذهب ذهبت ، وان بقى بقيت . فكيف يتوهم ، وهو العليم بكل شىء ، ان قيصر الذى دانت له الدنيا سيستجيب له وقد فقد كل شىء . أى قيصر ، لقـد قهرت رشده فوق ماقهرت .

(يدخل خادم)

خـادم : رسول من قيصر .

كليوبطره : أيدخل الرسول هـكذا بغير احتشاد ؟ انظرن يابنات . لقد كانوا بالأمس يجثون أمام البرعم فاذا بهم اليوم يتأففون من عبير الوردة . أدخله على ياسيدى .

(يخرج الخادم)

اينوباربوس (جانبا) : ان عقلى قد بدأ يثور على وفائى ، فالولاء الأعمى للحمقى يجعل من الوفاء حماقة بلهاء . بيد أن من كابد الولاء لمولاه بعد أن هوى من علاه فانما يقهر قاهر مولاه ، ويفسح لنفسه مكانا فى السـيرة حين يجرى بذكرها الرواة .

(يدخل تيدياس)

كليوبطره : ما أراده قيصر ؟

تيدياس : اسمعيها على انفراد .

كليوبطره : كل من هنا أصدقاء . تكلم بشجاعة .

تيدياس : ربما كانوا أصدقاء لانطونيوس .

اينوباربوس : ياسيدى ، ان أنطونيوس الآن بحاجة الى عدد من الأصدقاء مثل مالقيصر ، والا فلا حاجة به الينا . ولو شاء قيصر أن يتخذ من مولانا صديقا له لبادر مولانا الى ذلك . أما نحن فنصادق من صادقه مولانا ، أعنى قيصر .

تيدياس : أقول اذن ، أيتهـا الملكة التى طبقت شهرتها الآفاق ، ان قيصر يرجو منك ألا تتوجسى منه خيفة فى هذا الموقف الذى تقفين وأن ترى فيه شخص قيصر ، لا أكثر من ذلك .

كليوبطره : هذا خليق بالملوك . استمر .

تيدياس : هو يعلم أنك ما ارتميت فى أحضان أنطونيوس لأنك له عاشقة ولكن رهبة منك لسلطانه .

كليوبطره : أوه .

تيدياس : هو لهذا يرثى لشرفك المجروح الذى لوث على كره منك لا بارادتك .

كليوبطره : ان قيصر اله ، وهو يعـرف الحق الذى لا مراء فيه . فأنا لم أفرط فى شرفى ولكنى غلبت عليه قوة واقتدارا .

اينوباربوس (جانبا) :
سأسأل أنطونيوس لأتأكد من ذلك . أى مولاى ، أى مولاى ، لقد غدوت كالسفينة التى تسربت من

قاعها الميـــاه ولابد أن نتركك لتغـرق وحدك ، فحبيبة فؤادك قد هجزتك ·

(يخرج)

تيدياس : ان قيصر يســألك من جــانبه أن تتمنى عليه ليعطى ، فأى رجاء لك تحبين أن أحمل اليه ؟ ان قيصر ليسعده غاية السعادة أن تتخذى من مجده العماد الذى تعتمدين عليه ، ولكن قلبه سيدفأ اذا علم أنكقد تخليت عن أنطونيوس وانكقد اتخذت منه مرفأ ، فهو سيد العالمين ·

كليوبطره : ما اسمك ؟

تيدياس : اسمى تيدياس ·

كليوبطره : أيها الرسول الكـــريم ، قل لقيصر العظيم نيابة عنى أنى أقبـــل يده القاهـرة : قل له انى على استعداد لأن أضع تاجى عند قدميه وأن أجثو عند موطئه : قل له انى أصغى لفمه الذى يصدع بأمره كل شيء لأسمع ماينطق به من حكم على مصر ·

تيدياس : هذا خير مســلك تسلكينه · انى أرى الحكمة والقدر يصطرعان ، ولو وقفت الحكمة عند حد المستطاع فلن يصيبها قدر بسوء · اسمحى لى أن أؤدى واجبى فأقبل يدك الكريمة ·

كليوبطره : لكم شرفنى أبو قيصر فأمطر يدى الضعيفة هـذه بالقبلات كلما كان يحلم بغزو الممالك والأمصار·

(يدخل انطونيوس واينوباربوس)

انطونيوس : انه يقبل يدها · قسما بجوبيتر رب الرعود · من تكون أيها الرجل ؟

تيدياس : ما أنا الا رسول ينفذ أمر أعظم رجل بين الرجال وأجدرهم بأن يطاع اذا أمر .

اينوباربوس (جانبا) ستجلد بالسياط .

انطونيوس : اقتربوا منى يارجال . وأنت أيتها الحدأة . أيتها الآلهة أيتها الأبالسة . ان سلطانى يذوب فى يدى فمنذ هنيهة كنت أصرخ قائلا : « يارجال . » فيفزع الملوك ويهرعون الى كالغلمان يتدافعون صائحين : « بماذا تأمر ؟ » أأنتم صم لا تسمعون؟ أنا مازلت أنطونيوس .

(يدخل الخدم)

خذوا هذا الوغد واجلدوه .

اينوباربوس (جانبا) :
خير أن تلاعب الشبل من أن تلاعب الأسد العجوز الذى يحتضر .

انطونيوس : أيها القمر . أيتها النجوم . هيا اجلدوه . لو أنى رأيت عشرين تابعا من أعظم الموالين لقيصر يعبثون بيد هذه المرأة ـ ما اسمها الآن ؟ لقد كان اسمها كليوبطره هيا اجلدوه ، يارجال ، اجلدوه حتى تبصروا وجهه يقشعر كأنه غلام ضعيف وتسمعوه يئن مستجيرا طالبا الرحمة . هيا خذوه

تيدياس : يامارك أنطونيوس .

انطونيوس : هيا جروه واخرجوا به ، وحين تفرغون من جلده هاتوه الى من جديد ، فهذا الوغد التابع لقيصر سوف يحمل عنا رسالة الى مولاه .

(يخرج الخدم بتيدياس)

وأنت ياكليوبطره ، لقد كنت شبه حطام قبل أن أعرفك ؟ ما قولك فى هذا ؟ أتراني قد هجرت فراشى فى روما وحرمت نفسى من ذرية فى الحلال تنجبها لى امرأة هى جوهرة بين النساء ، لتغدر بى امرأة تتطلع الى الخدم ؟

كليوبطره : يامولاى الكريم .

انطونيوس : لقد كان التقلب دائما فى طبـاعك . ولكن يالشقوتنا . حين تختم الرذيلة على قلوبنا تعصب الآلهة الحكيمة عيوننا كأننا صقور الصيد ، وفى حمأة أقذارنا تسقط منا بصيرتنا النافذة فتجعلنا نعبد أخطاءنا ثم تسخر منا ونحن نسعى فى خيلاء نحو دمارنا .

كليوبطره : أهذا ما ألنا اليه ؟

انطونيوس : لقد وجدتك حين جئت كاللقمة الباردة على مائدة قيصر القتيل ، بل لقد وجدتك كسرة فى طعـام جنايوس بومبى ، ولسـت أذكـر غير هذا من ساعاتك الحمـراء التى كرستها للفجـور ولم تجر بها ألسنة الدهماء . فلا ريب عندى أنك لا تعرفين العفة وان أدركت شيئا عن معناها .

كليوبطره : لم كل هذا الكلام ؟

اينوباربوس : لأنك تأذنين لرجل مأجور أن يعبث بيدك هذه التى كانت لى وحدى : هـذه اليد الملكية التى تحطم قلوب الأبطال . يا ليتنى كنت على قمـة جبل باسان أثغى بين القطعان من كل ذى قرنين،

فيعلو ثغائى على ثغائها ، فعندى ما يحملنى على ذلك ، وبى من البرحاء مايغرى القلب ، ولئن أفصحت عنه فى هدوء لأجهز على وأراحنى من هذا الجحيم ، ولكان مثلى مثل من أسلم عنقه لحبل المشنقة ثم شكر جلاده لأنه عجل بالقضاء عليه •

(يدخل خادم ومعه تيدياس)

هل جلدتموه ؟

الخادم : جلدا مبرحا يا مولاى •

انطونيوس : هل بكى ؟ هل التمس العفو ؟

الخادم : نعم ، التمس العفو •

انطونيوس : لو كان أبوك حيا لأسف على انه لم يرزق مكانك بفتاة ، ولتندم أنت كذلك على سيرك فى ركاب قيصر المنتصر فقد كلفك ذلك الجلد بالسياط • فان رأيت بعد اليوم يد سيدة بيضاء فتأخذك رعدة المحموم كلما نظرت اليها • هيا ، عد الى قيصر ، وارو عليه كيف روحنا عنك وأمتعناك ، ولا تنس أن تقول لقيصر انه يستفز غضبى عليه : فهو يبدو شديد الصلف يتملكه الاحتقار لى ويكثر من الكلام عما آلت اليه الآن وينسى انطونيوس الذى عرفه فى الماضى • نعم انه يثير حفيظتى عليه ، وما أيسر ذلك عليه الآن وقد غاب نجم سعدى الذى كنت استهدى به من قبل ، وافلت من مداره وهوت نيرانه فى عرصات الجحيم • فان لم يستطب قيصر مقالى وفعالى فقل له ان بين يديه عبدا كان لى ثم اعتقته ، وهو هيبارخوس ، وله ان يجلده أو

يشنقه أو يعـــذبه كما يشتهى ثأرا منى • هيا انصرف على عجل ، هيا انصرف وعد اليه بآثار السياط ، هيا اغرب عن وجهى •

(يخرج تيدياس)

كليوبطره : اقلت كل ما عندك ؟

انطونيوس : وا أسفاه • يا قمر الأرض ، لقد دخلت الآن فى المحاق ، وهذا نذير بمصرع انطونيوس وحده •

كليوبطره : لا بد أن أصبر عليه حتى يثوب الى رشده •

انطونيوس : أتتبادلين النظرات مع خادم قيصر لتتملقى قيصر

كليوبطره : الا تعرفنى بعد ؟

انطونيوس : هل فتر حبى فى قلبك ؟

كليوبطره : يوم يفتر حبـــك فى قلبى يا حبيبى فلترجمنى السماء بالبرد المسموم ينهال على فيصيب صدرى أول ما يصيب ، وما ان يفنى حتى تفنى الحيـاة فى جسدى • ومن بعدى يفتك بقيصرون ثم ببقية أبنائى واحدا بعد واحد ، فما ان تنقضى هذه العاصفة الهوجـــــاء حتى يندثر كل من انجبت ويندثر معهم شعب مصر الباسل بأسره ، ونضحى جميعا أجداثا بلا قبـــور ينهشـــنا ذباب النيل وحشراته فلا يبقون لنا على أثر •

انطونيـوس : هذا يكفينى • ان قيصر يربض الآن فى الاسكندرية حيث انا ماض اليه اقاتله • ان قواتنا بالبر قد صمدت صمود الأبطال ، وأسطولنا المشتت قـد التأم شمله كذلك من جديد ، وهو يمخر العباب

غضوبا متأهبا لمعارك البحر · أين شردت خواطرك يا حبيبتى ؟ أتسمعين ما أقول يا مولاتى ؟ لو كتب لى أن أعود ثانية من ساحة الوغى لأقبل هـاتين الشفتين لتجليت أمامك مخضبا بالدماء ، وبهذا الحسام تخط صفحة مجـدنا يمينى · فلا يزال أمامنا بصيص من الأمل ·

كليوبطره : هذا مولاى الباسل يتكلم ·

انطونيوس : سأقاتل وكأنى ثلاثة رجال فى رجل واحد ،صلابة وشجاعة وثباتا · أجل ، سـأقاتل فى ضراوة · فحين حـالفنى الحظ وطـابت أيامى كنت أعتق الرقاب لقاء فكاهـة اسمعها · اما الآن فسوف اتجهم للعدا واقذف بكل من يعترض طريقى فى عالم الظلمات ، تعالى ننعم بليلة أخرى من ليالينا البهيجة · اجمعى حولى كل قوادى الحزانى واملئى الاقداح كما كنت تملئين · فاذا ما أعلن الناقوس انتصاف الليل هزأنا منه ساخرين ·

كليوبطره : اليوم عيد ميلادى ، ولقد اضمرت أن أحييه فى غير بهجة ، ولكن ما دام مولاى قد عاد انطونيوس الذى كان ، فسأكون أنا كذلك كليو بطرة ·

انطونيوس : وسوف نثبت ذلك ·

كليوبطره : هيا ادع جميع القادة الكرام ليجتمعوا بمولاى ·

انطونيـوس : نعم ادعهم لنتحدث اليهم · ولسـوف أسقيهم الليلة حتى تخرج الراح من جراحهم · هيا بنـا يا مليكتى ، ان عصارة الحياة لا تزال تجرى فينا· وعندما أخرج من جديد للقتال ، لسوف انشر المنون

في يمنتي ويسارى حتى اجعل الموت يهوانى ، بل سأحصد بسـيفى هـذا من الرءوس أكثر مما يحصد منجله البتار ٠

(يخرج الجميع ما خلا اينوباربوس)

اينوباربوس : لسوف يتحدى الآن بروق السماء ، وما الهياج الا خوف بالغ يبدد كل خوف : ان مس الحمامة الوديعة انقضت على الصقر الجارح ٠ وانى لأرى قائدنا كلما اضمحل عقله ارتدت اليه شجاعته ، فعندما تفترس الجسارة الحجى تراها تلتهم سيفها الذى به تقاتل ٠ انى لباحث عن سبيل لأتخلى عن انطونيوس ٠

(يخرج)

الفصل الرابع

المشهد الأول

فى مشارف الاسكندرية • معسكر قيصر

(يدخل قيصر واجريبا ومايسيناس ، ومع قيصرجيشه
•• قيصر يقرا رسالة)

قيصر : انه يلقبنى بالغلام ويعنفنى كأنما يملك القوة لطردى من مصر انه ضرب رسولى بالاسياخ وهو يتحدانى لمبارزته رجلا لرجل • أما رد قيصر على انطونيوس فهو هذا : فليعلم الافاق العجوز ان لدى سبلا للموت عديدة غير هذا السبيل ، وانى لأسخر من هذا التحدى •

مايسيناس : فليذكر قيصر ان بطلا شامخا كانطونيوس حين يصيبه الهياج ، فلن يهدأ حتى يخر فى الطراد صريعا • فلا تتركه حتى يسترد أنفاسه ، بل انتفع الآن من جنونه ، فالغضب أسوأ حارس لصاحبه •

قيصر : فليعلم صفوة رجالنا اننا قد اعتزمنا ان نخوض غدا آخر معركة فى هذه المعارك الكثيرة • وان بين صفوفنا من الرجال الذين خدموا تحت لواء مارك

انطونيوس الى عهد قريب ، عددا يكفى لأسره · هيا تول ابلاغهم ، واجـزل للجيش الطعـام والشراب فلدينا من المؤن مافيه الكفاية ، ولقد استحقوا أن نبذر عليهم هذا التبذير ، مسكين أنت يا أنطونيوس ·

(يخرجون)

المشهد الثانى

الاسكندرية · قصر كليوبطرة

(يدخل انطونيوس وكليوبطره واينوباربوس وشرميان وايراس واليكساس وآخرون)

انطونيوس : الن يبارزنى يا دومتيوس ؟

اينوباربوس : كلا ·

انطونيوس : وفيم امتناعه ؟

اينوباربوس : انه يعتقد انه ما دام يفوقك عشرين مرة عـدة وعددا فهو بمثابة عشرين رجلا يبارزون رجـلا واحدا ·

انطونيوس : غدا أقاتله بالبحر والبر أيها الجندى · فاما أن أخرج حيا واما أن أغسل بالدم شرفى المحتضر فأجدد فيه الحياة · هل ستجيد القتال ؟

اينوباربوس : أجل · سأضرب صائحا : « النصر أو الموت »

انطونيوس : أحسنت · هيا ناد خدم الدار ·

(يدخل ثلاثة خدم او اربعة)

فلنكن الليلة أسخياء فى هذا العشاء . هات يدك: لقد كنت مثـالا للوفاء ـ وانت كذلك ـ وانت كذلك ـ وانت كذلك ـ وانت كذلك . لقـــد أحسنتم خدمتى وكان لكم انداد بين الملوك .

كليوبطره : (مخاطبة اينوباربوس جانبا) : ما معنى هذا ؟

اينوباربوس : (مخاطبا كليوبطره على حدة) : انهـــا نزوة من النزوات التى ينفثها الحزن فى العقل

انطونيوس : وانت وفى كذلك . ليتنى كنت مائة رجل وليتكم امتزجتم جميعا فى صـــورة رجل واحد هـــو انطونيوس حتى أخدمكم باخلاص كما خدمتمونى باخلاص .

الجميع : حاشا للآلهة .

انطونيوس : اسهروا الليـــلة على خدمتى يارجالى ولا تطففوا الاقداح وعاملونى كما كنتم تعاملوننى يوم كانت دولتى دولتكم ويوم كنتم تمتثلون لأمرى .

كليوبطره (مخاطبة انيوباربوس جانبا) : ماذا يعنى بهذا الكلام ؟

اينوباربوس : (مخاطبا كليوبطره جانبا) : انه يريد أن يســـتدر الدموع من عيون أتباعه .

انطونيوس : أجل ، قوموا الليلة على خدمتى ، فلعلها خاتمـــة لياليكم معى . ولقد لا تروننى بعد اليوم ، أو تروننى خيالا محطما ، ولعلكم تخدمون غدا سيدا غيرى . ها أنذا ألقى عليكم نظرة الوداع . أى أصدقائى الأوفياء ، أنا لا أفرط فيكم بل سأبقى سيدكم الى يوم الممات ، فأنا أسير اخلاصكم فى خدمتى . فابقوا معى ساعتين تجزيكم الآلهـــة

خيرا عن هذا الصنيع ابقوا ساعتين ، ولست أطلب مزيدا ·

اينوباربوس : فيم تثير أشجانهم على هذا النحو يا مولاى ؟ أنظر اليهم تر العبرات تسيل على خدودهم ، وهاتان عيناى قد اغرورقتا بالدموع · ناشدتك ألا تجعلنا كالنساء النادبات ·

انطونيوس : ها ·· ها ·· ها ·· فلتمسخنى الساحرات لو انى قصدت الى شىء من هذا · أي أصدقائى الأوفياء : ان الرحمة لتنبت حيث تهطل هذه الشآبيب انكم تتفجعون لما سمعتم من كلامى وما قصدت أن أثير أحزانكم · وانما قصدت أن أسرى عنكم وان أجعلكم تشعلوا الليل بنار المشاعل · الا فلتعلموا أيها الاصدقاء الاوفياء ، انى متفائل بما سيأتى به الغد ، وانى لأنتظر أن أقودكم الى حياة الظافرين ولا انتظر أن أقودكم الى ميتة الشرفاء · هيا بنا نتعشى ، ونغرق فى الراح أفكارنا ·

(يخرجون)

المشهد الثالث

نفس المشهد · أمام القصر

(تدخل سرية من الجند)

الجندى الأول : طابت ليلتك يا أخى : غدا هو اليوم المشهود ·

الجندى الثانى : أجل ، سيقرر الغد المصير · وداعا · هل سمعت النبأ العجيب الذى تجرى به الشوارع ؟

الجندى الأول : كلا . لم أسمع شيئا . ما الخبر ؟

الجندى الثانى : لعلها مجرد شائعة . طابت ليلتك .

الجندى الأول : طابت ليلتك يا سيدى .

(يلتقى الجنديان بجنديين آخرين)

الجندى الثالث : شددوا الحراسة يا جنود .

الجندى الأول : وأنتم كذلك ، شددوا الحراسة . طابت ليلتكم

(يقف كل منهم فى ركن من اركان المسرح)

الجندى الثانى : ها نحن هنا ثابتون . فاذا أبلى اسطولنا غــدا بلاء حسنا ، فانى لواثق كل الثقة ان قواتنا فى البر ستصمد .

الجندى الأول : إن جيشنا لجيش باسل يتقد بالعزيمة .

(موسيقى تحت المسرح من آلات الهوبوا)

الجندى الثانى : صمتا . ما هذه الأصوات ؟

الجندى الأول : اصغوا . اصغوا .

الجندى الثانى : اصغوا .

الجندى الأول : أنغام فى الهواء .

الجندى الثالث : بل تحت الأرض .

الجندى الرابع : هذا فأل حسن . اليس كذلك ؟

الجندى الثالث : كلا .

الجندى الأول : قلت صمتا : ما معنى هذا ؟

الجندى الثانى : انه الرب هرقل الذى يحبه انطونيوس ينصرف الآن عنه .

الجندى الأول : سر لنرى ان كان غيرنا من الحراس يسمع ما نسمع ٠

الجندى الثانى : ماذا جرى أيها السادة ؟ (يتحدثون معا) ٠

الجميع : ماذا جرى ؟ ماذا جرى ؟ أتسمعون ؟

الجندى الأول : نعم ، اليس هذا عجيبا ؟

الجندى الثالث : أتسمعون أيها السادة ؟ أتسمعون ؟

الجندى الأول : اتبعوا الصوت الى مدى حراستنا ولنرى أين ينقطع ٠

الجميع : موافقون ٠ هذه عجيبة ٠

(يخرجون)

المشهد الرابع

نفس المشهد ٠ حجرة فى القصر

(يدخل انطونيوس وكليوبطره وشرميان واتباع اخر)

انطونيوس : يا ايروس ٠ الى بدرعى يا ايروس ٠

كليوبطره : نم قليلا ٠

انطونيوس : كلا يا حبيبتى ٠ هيا يا ايروس ٠ الى بدرعى يا ايروس ٠

(يدخل ايروس حاملا الدرع)

هيا يا صديقى ، البس درعك الحديد : واذا خانتنا اليوم المقادير فذلك لأننا نتحداها ٠ هيا ٠

كليوبطره : وأنا كذلك سأساعدك على لبس درعـــك . كيف تلبس هذا ؟

انطونيـوس : اتركى هذا . اتركى هذا انت درع الفؤاد . هذا خطأ . هذا خطأ . هكذا يلبس الدرع .. هكذا .

كليوبطره : بل دعنى أساعدك . هكذا يلبس الدرع .

انطونيـوس : فليكن . فليكن . الآن نسير الى النصر . أترى ذلك ياصديقى ؟ هيا امض لتلبس درعك .

ايروس : فى لحظة يا مولاى .

كليوبطره : اليس الدرع محكم الرباط ؟

انطونيـوس : عظيم . عظيم . فمن شاء أن يحل هذا الرباط قبل أن نتخفف منه طلبا للراحة فسوف يجد فى هذا الدرع اعصارا يفتك به . انك تتخبط فى عملك يا ايروس ، ومولاتى الملكة أمهر منك فى هـــذا يا تابعى . هيا ، عجل . آه يا منية الفؤاد ، ليلتك تريننى اليوم فى غمرة القتال ، مهنة الابطال ، لتشاهدى خبيرا بفن الحرب لا يبارى .

(يدخل جندى مسلح)

صباح الخير ومرحبا بك : ان مظهرك مظهر القادم ليستنهض الى الحرب . فلننهض على الفور الى هذا الواجب الذى يطرب له القلب ولنسع اليه سعى المشوق .

الجنـدى : ان الفا من جنودك يا مولاى قد خرجوا فى دروعهم رغم بكور الصباح ، وهم ينتظرونك عند الباب .

(صياح واصوات ونفير)

(يدخل بعض الضباط والجند)

ضابط : ان الصباح جميل . طاب صباحك أيها القائد

الجميع : طاب صباحك أيها القائد .

انطونيوس : أجل ، ان الصباح جميل ، يا رجالي . وقد طابت غرته ليضحى يوما مجيدا ، كفتى يسعى الى العلياء قدم أطيب البواكير . أجل ، أجل . هات هذا الجزء من الدرع . هذا موضعه ، الآن اكتملت عدتى . فلتحفظك الآلهة يا مولاتى ، أيا كان مصيرى ، (يقبلها) هذه قبلة جندى ، ولا ينبغى أن نطيل مراسم الوداع ، فهى تثبط الهمة وتعوق المسعى . الآن ارحل عنك رحيل رجل قد من فولاذ . وأنتم يا من تطلبون القتال ، سيروا فى أعقابى وانى لقائدكم الى ما تطلبون . الوداع .

(يخرج انطونيوس وايروس والضباط والجند)

شرميان : أتحبين يامولاتى أن تأوى الى مخدعك ؟

كليوبطره : تقدمينى ياشرميان : لقد مضى الى القتال فى بسالة يا ليت انطونيوس وقيصر يتبارزان رجلا لرجل ليحسما هذه الحرب الضروس . اذن لعاد انطونيوس ولكن هيا ، تقدمينى يا شرميان .

(تخرجان)

المشهد الخامس

الاسكندرية . معسكر انطونيوس

(اصوات نفير . يدخل انطونيوس وايروس . يلتقى بهما جندى)

الجندى : فلتجعل الآلهة هذا اليوم يوم سعد لأنطونيوس

انطونيوس : يا ليتك أقنعتنى قبل فوات الأوان بأن أقاتل فى البر ، أيها الجندى ذو الجراح البليغة .

الجندى : لو انك قاتلت فى البر لتبعك حتى الآن الملوك الذين ثاروا عليك والجندى الذى إنصرف عنك هذا الصباح .

انطونيوس : من ذا الذى انصرف هذا الصباح ؟

الجندى : أتسأل من ذا الذى انصرف ؟ رجل كان دائما الى جوارك . ناد اينوباربوس فلن يجيبك ، أو لعله يجيبك من معسكر قيصر قائلا : « انا لم أعد من رجالك » .

انطونيوس : ماذا أسمع ؟

الجندى : انه مع قيصر يا مولاى .

ايروس : انه لم يأخذ معه حقائبه ومتاعه يا مولاى .

انطونيوس : هل مضى ؟

الجندى : بغير شك .

انطونيوس : هيا يا ايروس ابعث اليه بمتاعه ، ولا تبق منه شيئا . هيا ، انى آمرك بذلك . واكتب اليه مودعا برقيق الكلام واحمل اليه السلام ،ولسوف أضيف الى رسالتك كلمة بيدى . قل له انى أتمنى له الا يصادف بعد الآن ما يجعله بغير سيده . واهالى . ان محنتى قد أفسدت أوفياء الرجال . هيا عجل . أى اينوباربوس .

(يخرجون)

المشهد السادس

الاسكندرية • معسكر قيصر

(نفير • ويدخل اجريبا وقيصر ومعهما اينوباربوس ودولابيلا)

قيصر : تقدم يا اجريبا وابدأ القتال : وارادتنا هى ان تأتوا بأنطونيوس حيا : فأذع هذا بين رجالنا •

اجريبا : سأنفذ أمرك يا قيصر • (يخرج)

قيصر : لقد اقتربت الساعة لينشر السلام جناحيه على الدنيا بأسرها فاجعلوا هذا اليوم يوم فوز لنا يحمل العالم ذو الاركان الثلاثة غصن الزيتون حرا طليقا •

(يدخل رسول)

الرسول : لقد نزل انطونيوس الى الميدان •

قيصر : هيا بلغ اجريبا ، وضع جنود أنطونيوس الذين تمردوا عليه فى الطليعة حتى يصب انطونيوس جام غضبه على نفسه •

(يخرج الجميع الا اينوباربوس)

اينوباربوس : ان اليكساس قد تمرد وحين مضى الى دولة اليهود ليقضى أمور انطونيوس اقنع هيرود العظيم ان ينضم الى قيصر وأن ينشق على مولاه انطونيوس • وقد كافأه قيصر على جهوده فشنقه • أما كانيديوس وبقية الخوارج فهم ينعمون حقا ولكنهم لا يحظون بالثقة التى يحظى بها الشرفاء • لقد

أسأت عملا ، وانى لألوم نفسى أشد اللوم ، فلن أذوق للهناء طعما بعد اليوم .

(يدخل جندى من جنود قيصر)

الجنــدى : يا اينوباربوس ، ان انطونيوس قد أرسل اليك كل متاعك ومعه نفحة منه . لقد جاءنى رسوله وأنا أقوم بالحراسة ، وهو الآن عند خيمتك يفك الحمل عن البغال .

اينوباربوس : وانى أهبك هذا المتاع .

الجنــدى : لا تسخر منى يا اينوباربوس فما قلت الا الحق . ومن الخير أن تقود الرسول حتى يخرج من صفوفنا سالما . رلولا انى مضطر الى العودة الى عملى لقدته بنفسى .

ان مولاك لم يزل فى سخاء جوبيتر . **(يخرج)**

اينوباربوس : انى أخس الاخساء فى هذه الدنيا ، وليس يدرك هذا أحد كما أدركه أنا . اى انطونيوس . يا منبعا للجود لا ينضب له معين . لقد كافأت خيانتى بالذهب فبماذا كنت تكافئنى لو اننى أخلصت فى خدمتك . ان هذا ليهصر قلبى هصرا. ولو لم يحطم الهم قلبى سريعا ، فعندى سلاح أشد من الهم فتكا وأسرع منه نجزا . ولكنى أرى ان الهم قاتلى . محال ان اقاتلك يا انطونيوس. لسوف أبحث لنفسى عن فجوة فى الارض القى فيها المنون : وليس خيرا من هذا المركب الصعب اختم به حياتى .

(يخرج)

المشهد السابع

ميدان القتال بين المعسكرين

(نفير • طبول وآلات نفخ • يدخل اجريبا وآخرون)

اجريبــا : انسحبوا • لقــد توغلنا أكثر مما ينبغى • ان قيصر نفســه فى موقف عســير والمقاومة التى نلقاها تتجاوز ما كنا ننتظر •

(يخرجون)

(نفير يدعو مرارا . يدخل انطونيوس وسكاروس جريحا)

سكاروس : يا مليكى الباسل • هكذا يكون القتال • ولو اننا فعلنا هذا فى أول الامر لطردناهم الى روما رءوسهم معصوبة •

انطونيــوس : ان دمك ينزف غزيرا •

سكاروس : لقد كان جــرحى كالتاء المفتوحــة فغدا كالتاء المربوطة •

(على البعد جنود ينسحبون)

انطونيــوس : انهم ينسحبون •

سكاروس : سنهزمهم حتى يدخلوا الشقوق • ان فى جسدى مكانا لست طعنات أخرى •

(يدخل ايروس)

ايروس : لقد هزمناهم يا مولاى ، وان تفوقنا عليهم يهيئنا لنصر أكيد •

سكاروس : فلنتعقب أدبارهم وحين ندركها نقتلع منها الشعر ففى ايذاء العدائين رياضة لنا •

انطونيــوس : سوف اكافئك مرة على مرحك وعشر مرات على بسالتك • هيا بنا •

سكاروس : سأتخلف أنا عنكما •

(يخرجان)

المشهد الثامن

تحت اسوار الاسكندرية

(نفير • يدخل انطونيوس مرة اخرى ، فى مشــية عسكرية • سكاروس وآخرون)

انطونيــوس : لقد دحرناه حتى ارتد الى معسكره : فليسبقنا الى الملكة من يجــرى اليها ليطلعها على ايامنا • وغدا قبل أن ترانا عين الشمس سنجهز على من افلتوا اليوم منا • انى أشكركم جميعا ، فكلكم كان بطلا وكلكم حارب لا كالمدافع عن قضيتنا بل كما يحارب انطونيوس نفسه •

لقد كان كل منكم فى بطولة هكتور • هيا ادخلوا المدينة وعانقوا أزواجكم وأصحابكم وحدثوهم عما اتيتم من أعمال البطولة وهم يغســلون بدمــوع الفرح الدم المتجمد على جراحكم ويقبلون هــذه الندوب الكريمة فلتلتئم الندوب •

(تدخل كليوبطره)

(مخاطبا سكاروس) هات يدك • سوف أقص على هذه الساحرة العظيمة أمجــادك فى الطراد

لتثنى عليك وتمطرك بالبركات . تعال يانور العالم . غللى بذراعيك عنقى هذا الحبيس في طوق الحديد ، واقتحمى هذا الدرع المنيع على صدرى لتستقرى فى الفؤاد ، فقلبى اللاهث عجلتك التى تركض بك الى النصر .

كليوبطره : يا ملك الملوك . يا رمز الفضيلة التى لا تحد بحدود . أعدت من الفخ الاعظم الذى نصبته لك الدنيا سالما مستبشرا ؟

انطونيوس : يا هزار الليل . لقد رددناهم مدحورين الى مضاجعهم . أجل يا بنيتى ، رغم المشيب الذى وخط هذا الشعر الكستنائى ، فان لنا عقلا يغذى العصب ونستطيع أن ننتزع من الفتوذ هدفا بهدف . ألقى على هذا الرجل نظرة وتعطفى عليه بيدك الكريمة ليلثمها . قبل يدها أيها المحارب . انه قاتل اليوم قتال اله حقود يمقت البشر ويعصف بهم عصفا .

كليوبطره : سأهبك أيها الصديق درعا من ذهب سبيك ، كان فيما مضى درع ملك .

انطونيوس : انه يستحقه ، ولو كان مرصعا بالياقوت الاحمر كعربة فيبوس المقدس رب الشمس . هات يدك . هيا سيروا في شوارع الاسكندرية لتحتفلوا ، واحملوا تروسنا التى مزقها الطعان عالية بما يليق بحامليها . ولو أن قصرنا العظيم كان يتسع لايواء هذا الحشد لتعشينا فيه جميعا ولشربنا فيه الانخاب حتى يطلع علينا الغد باقداره ، وانه

ليوحى بمصرع الملوك · انفخوا فى النفير يا رجال حتى تصمـوا آذان المدينة بضجيـج النحاس ، وامزجوا هذه الانغام بقرع الطبول حتى تدوى الارض والسماء معا مرحبة بقدومنا ·

(يخرجون)

المشهد التاسع

معسكر قيصر

(يدخل ديدبان ومعه سريته · يتبعهم اينوباربوس)

الديدبان : اذا لم يأت من يحل محلنا قبل مضى ساعة فلابد أن نعود الى غرفة الحرس ؛ ان النجوم زاهرة ، وهم يقولون اننا سنحارب في الساعة الثانية صباحا ·

الحارس الأول : لقد كان هذا اليوم الاخير يوم شؤم علينا ·

اينوباربوس : الا فاشهد ايها الليل ··

الحارس الثانى : من هذا الرجل ؟

الحارس الأول : اقترب منه وانصت الى ما يقول ·

اينوباربوس : كن يا ليل شهيدى ، وانت ايها القمر المبارك ، يا من تسجل افظع الذكريات كلما خان الناس العهـود ، اشهد أيها القمـر : ان اينوباربوس المسكين قد تاب أمامك عما جنت يداه ·

الديدبان : أهذا اينوباربوس ؟

الحارس الثانى : صمتا · اصغ من جديد ·

اينوباربوس : وانت يا ربة القمر ، يا ملكة الاحزان ، ها انذا أصلى عسى ان تتساقط على ابخرة الليل المسمومة فتفتك بروحي هذه الثائرة التى لا تطيع ارادتى وتنضوا عن جسدى الحياة · حطمى قلبى هذا الذى جففته الاحزان على صخرة اثمى ، وهو صلد كالصوان فيتفتت قلبى كالهشيم ، وينقضى فتنقضى معه الأفكار السوداء · · أى أنطونيوس · يامن بلغت فى النبل المدى ، فهانت لديك خيانتى وهى الخسة مجسدة ، أعف عنى واصفح عن اساءتى بشخصك ، أما عن جريمتى فلتسجل الدنيا فى صحـائف التاريخ آن اينوباربوس هو عنوان الخائنين ورمز الآبقين : غفـرانك يا انطونيوس · غفـرانك يا انطونيوس ·

(يموت)

الحارس الأول : هيا تكلمه ·

الديدبان : بل فلنستمع الى ما يقول فلعل فى كلامه ما يهم قيصر ·

الحارس الثانى : نعم ، فلنستمع الى مايقول · ولكنى أراه نائما ·

الديدبان : بل سقط مغشيا عليه ، فما عرفت أحدا صلى مثل صلاته المريرة ليلتمس النوم ·

الحارس الأول : هيا بنا اليه ·

الحارس الثانى : استيقظ يا سيدى · استيقظ وتحدث الينا ·

الحارس الأول : اتسمع ما نقول يا سيدى ؟

الديدبان : لقد اختطفته يد الموت • (تسمع طبول على البعد) اسمعوا • ان الطبول توقظ النيام بخفة • هيا نحمله الى غرفة الحرس • انه محارب مشهور • لقد مضت الساعة •

الحارس الثانى : هيا بنا اذن ، فلقد يفيق من غشيته •

(يخرجون حاملين الجثمان)

المشهد العاشر والمشهد الحادى عشر والمشهد الثانى عشر : ما بين المعسكرين

المشهد العاشر

(يدخل انطونيوس وسكاروس مع جيشهما)

انطونيوس : انهم يعدون العدة اليوم للقتال بحرا ، فهم لا يستسيغون قتالنا برا •

سكاروس : بل عدتهم فى البر والبحر يا مولاى •

انطونيوس : ليتهم يقاتلوننا فى النار وفى الهواء ، فانا لقاتلوهم هنالك أيضا • أما الآن فسنبقى ويبقى معنا مشاتنا على التلال المتاخمة للمدينة • وقد أصدرنا أمرنا الى الاسطول ان يخرج من الميناء• وهذه التلال خير مكان نرى منه حركات السفن ونرقب جهادها فى المعركة •

(يخرجون)

المشهد الحادى عشر

(يدخل قيصر وجيشه)

قيـصر : سنبقى بالبر رابضـين فى هـدوء مالم نهاجم ، وانى أتوقع أنه سيتركنا وشـأننا لأنه حشـد خيرة رجاله فى اسطوله . هيا بنا الى السهول ولنحتل فيها أحسن المراكز .

(يخرجون)

المشهد الثانى عشر

(صوت نفير بعيد يبدو آتيا من معركة بحرية)

(يدخل انطونيوس وسكاروس)

انطونيـوس : ان الفريقين لم يلتحما بعد . وسأمضى الى شجرة الدردار القائمة هنالك لأبصر كل شىء ثم آتيك على الفور بوصف لما تجرى به الامور حسـبما ارى .

(يخرج)

سكاروس : ان الطيور قد بنت فى سفن كليوبطره اعشاشها وكلما سألنا العرافين اجابو : « نحن لاندرى » أو « هذا يتجاوز علمنا » واذا بهم يتجهمـون ويلوذون بالصمت جـزعا عما يعـرفون . ان انطونيوس لرجل باسـل قد تملـكته الافكار السوداء وتقاذفته الاقدار المتقلبة : فحينا يملؤه

الأمل فى النصر وحينا يستبد به الخوف من الهزيمة ٠

(يعود انطونيوس)

انطونيوس : لقد ضاع كل شىء ٠ ان هذه المصرية السافلة قد خانتنى ٠ لقد استسلم أسطولى للعدو وأولاء هم الرجال يقذفون بقبعاتهم فى الهواء فرحا ويتبادلون الانخاب كأنهم الصحاب تلاقوا بعد طول غياب ٠ ايتها البغى التى تقلبت بين أحضان ثلاثة : ما باعنى لهذا الغلام الغرير الاك، وليس يمقت قلبى أحدا سواك ، هيا مر الجميع أن يفروا فلم يبق لى من عمل الا ان اثأر من هذه الساحرة مرهم جميعا ان يفروا ٠ هيا ٠

(يخرج سكاروس)

أيتها الشمس ٠ لن تتملى عينى من شروقك البهى بعد اليوم ٠ هنا يفترق انطونيوس وحظه فى الحياة ، فيمضى كل فى سبيله ، بل هنا أقول لحظى الوداع ٠ أهذا ما انتهت اليه كل أمجادى ؟ ان من كانوا يمشون فى اعقابى كالكلاب الذليلة وكنت احقق لهم امانيهم ينفضون الآن من حولى ويروون شجرة قيصرالمزدهرة ٠ وانا الذى كنت بينهم كالدردارة الفارعة التى لايطاولها شىء قد فقدت كل ما اكتسبت به من سلطان ٠ انى ضحية الخيانة ٠ فياويلى من روح مصر الخائنة ، ويا ويلى من سحرها الفتاك الذىاجتذبنى بلمحة من عينها ، فقادتنى الى الوغى ثم قادتنى الى عقر دارها حيث وجدت فى احضانها ثوابى وأعز رغابى ٠ لقد خدعتنى كالغجرية الأصيلة

ولعبت بى حتى انتهيت الى دمار ليس بعده من دمار • اى ايروس • اى ايروس •

(تدخل كليوبطره)

ايتهـا الســاحرة • اغربى عن وجهى ايتهـــا الساحرة •

كليوبطره : وماذا يغضب مولاى من حبيبته ؟

انطونيــوس : اغربى عن وجهى والا انزلت بك العقاب الذى تســتحقين فافســـدت على قيصر النصر الذى احرزه • فليأخذك قيصر ويعرضك على الملأ أمام الرعاع الهاتفة وانت تتبعين عجلتـــه فتصبحى أكبر وصمة فى جبين النساء • أجل فليعرضك قيصر كما تعرض عجائب المخلوقات على الحمقى والسفهاء ولتمزق اوكتافيا الصـــبور وجهـك بأظافر حداد •

(تخرج كليوبطره)

اذا كان من الخير أن تمتد حيـــاتك فقد أحسنت صنعا بالانصراف ولكن كان ينبغى ان افترسك فى جنونى فلعل قتلك كان ينقـذ ألف قتيـل • الى يا ايروس • ان درعى هذا قميص نيسوس المسموم ، فيا هرقل ، يا سلفى الغضـــوب ، الهمنى الغضب ، اعطنى قـوتك ياهـرقل فاقذف بليخاس قذفة ترسله الى القمر ذى القرنين واحمل هراوتك التى لم ير العالم اثل منها وبيدى اجهز على نفسى هذه التى لم يشهد العالم أنبل منها •

لسوف تموت الساحرة ، فلقد باعتنى لهذا الغلام الرومانى وذهبت ضحية مكيدتها فحق عليها الموت ، الى يا ايروس ٠

(يخرج)

المشهد الثالث عشر

الاسكندرية : قصر كليوبطرة

(تدخل كليوبطرة وشرميان وايراس وارديان)

كليوبطره : اغثننى يانسائى٠ انه أشد جنونا من تلامون حين ضاع منه درعه واعنف هياجا من خنزير تساليا البرى ٠

شرميان : هيا الى المعبد ادخليه واغلقيه عليك ، ثم ابعثى الى أنطونيوس من يقول انك قد توفيت ٠ أن خروج الروح من الجسد ليس اشق من زوال المجد ٠

كليوبطره : أجل ، انى ذاهبة الى المعبد ٠ امض اليه يامارديان وقل انى قتلت نفسى ٠ قل ان آخر ما فاهت به شفتاى هو اسم انطونيوس ، وصغ كلامك بما يستدر الدموع ٠ هيا يامارديان ، وعد الى فى المعبد لتصف لى كيف استقبل نبأ وفاتى ٠

(تخرجن)

المشهد الرابع عشر

نفس المكان ٠ حجرة اخرى

(يدخل انطونيوس وايروس)

انطونيوس : اى ايروس ٠ ألا زلت ترى انطونيوس ؟

ايروس : اجل ياмولاى الكريم ٠

انطونيوس : نحن نرى أحيانا سحابة تبدو لنا كالتنين أو كالدب أو كالاسد او كالقلعة ذات البروج أو كالصخرة المعلقة أو كالجبل الطاعن بروقية فى اديم السماء أو كالرابية الزرقاء كستها الأشجار تدعو البشر اليها وتخدع أبصارنا بكاذب الأوهام . لقد رأيت يا أيروس هذه الامارات : انها أطياف الغروب السوداء .

اينوباربوس : نعم يا مولاى .

انطونيوس : ونرى فى الرؤيا جوادا من غمام ، وفى اسرع من لمح الفكر تطمسه الغيوم فيختلط بها اختلاط الماء فى الماء ولا نعود نراه .

ايروس : نعم ، هذا يحدث يامولاى .

انطونيوس : ايروس ياتابعى الوفى . ان مولاك قد غدا شبحا من هذه الأشباح . ها أنذا أنطونيوس ولكن صورتى تنتسخ يا غلام . لقد خضت هذه الحروب فى سبيل مصر ولكن الملكة التى خلت انها اسلمتنى فؤادها لانى اسلمتها فؤادى قد خانتنى يا ايروس ، وقد كان لها فوق قلبى المحب الف الف قلب يحبها ، كلها اليوم ضاعت ولم يبق لنا منها شىء . اجل ، يا ايروس ، لقد اشترت الملكة سلامتها من قيصر وباعت مجدى لغريمى المظفر . لاتبك ياايروس فما زال كل منا يملك نفسه يقضى عليها بيده .

(يدخل مارديان)

ان مولاتك الساقطة قد سلبتنى حسامى .

ماردیان : كلا يا انطونيوس : ان مولاتى احبتك واختلط مصيرها بمصيرك تماما ٠

انطونيوس : اغرب عن وجهى ايها الخصى اللئيم ٠ كفى لغوا .. لقد خانتنى مولاتك ولها فى الموت قصاص ٠

ماردیان : ان ضربة الموت لاتؤدى مرتين : ولقد ادته مولاتى ضريبتها ٠ نعم ٠ لقد اعفتك مما كنت تود أن تفعله ، وكان آخر مافاهت به شفتاها : « اى انطونيوس ٠ يا انبل الرجال ٠ »

ثم أرسلت زفرة تقطع نياط القلب ونادت فيها اسم انطونيوس ولم تتم النداء ، فقد تعلق اسمك بين قلبها وشفتيها ، وهكذا فاضت روحها واسمك فى صدرها دفين ٠

انطونيوس : اماتت اذن ؟

ماردیان : نعم ماتت ٠

انطونيوس : اى ايروس ، انزع الدرع عنى ٠ لقد انقضى يومنا الطويل وفرغنا من اثقاله ، وينبغى ان نخلد الآن الى النوم ٠ (**مخاطبا ماردیان**) انج بحياتك فهذا خير جزاء لك على مسعاك ٠ هيا انصرف

(**يخرج ماردیان**) ٠ هيا انزع يا ايروس ، هيا انزع : ان درع اجاكس ذا الاطواء السبع لايسكت ضربات قلبى المتفجر ٠ تمزقى يا ضلوع ٠ وانت يا قلب ، امتلىء عزما وحطم هذا الصدر الهش الذى يحتويك ٠ عجل

يا ايروس ، عجـل ، لم يعد انطونيوس جنديا
بعد الآن وانت ياعدة القتال المهشمة ، ها انذا
اطرحك بعد ان حملتك حمل الجندى الشريف •
ارتكنى هنيهة يا ايروس •

(يخرج ايروس)

أى كليوبطرة • لسوف ألحق بك وأستعبر راجيا
عفوك • اجل ، هكذا ينبغى ان ينتهى الامر ،
فكل امتداد فى الاجل بعد هذا عذاب • اما وقد
خبا سراج حيـــاتى فلم يبق الا أن انام نومة
الابد • فكل سعى بعد الآن خائب وقوتى ذاتها
قد غدت آية ضعفى : فليكن هذا اذن ختم الختام
الـذى به ينقضى الامر وينفـذ القضـــاء • اى
ايروس • لبيك يامليكتى • اى ايروس • أى
مليكتى • الى الملتقـــى حيث تفترش الأرواح
الرياحين : هناك نخطر سويا فى سعادة وبهاء
فتشخص الينا الاشـــباح ، وينفض الناس من
حـول انيـــاس وحبيبته ديدو ليحتشـــدوا من
خلفنا • الى يا ايروس • الى يا ايروس •

(يعود ايروس)

ايروس : ما مشيئة مولاى ؟

انطونيـوس : أما وقد ماتت كليوبطرة فقد تجردت حياتى من
الشرف وغدوت على خسة تمقتهـا الآلهة • وانا
الذى شطرت الارض بسيفى اربعا وبنيت الجوارى
الراسيات على امواج اوقيانوس الخضراء كأنهـا
المدائن ، قد خلوت من شجاعة امرأة وغدوت أقل
عزة من مولاتى التى تحدت قيصر بموتها قائلة :

ما قهرتنى وانما قهرت نفسى » . لقد اقسمت يا ايروس ان تقتلنى عنــــدما آمرك بذلك لو وقع المحظور ، وانى لارى المحظور قد وقع . اجل ، لقد اقســمت ان تقتلنى لو انى رأيت العـــار والدمار يطاردانى طرادا لا منجـــاة منه . هيـــا اقتلنى اذن فقد جلت الساعة : ان تفعل ذلك فما تقتلنى ولكنك تفسد على قيصر انتصاره . تشجع يا ايروس وخل عنك هذا الشحوب :

ايروس : لو فعلت ذلك شلت يدى . فكيف أفعــل ما لم يفعله العدا يوم تكاثرت عليك ســـهام بارثيا فطاشت جميعا ولم تصب من انطونيوس مقتلا ؟

انطونيــوس : اى ايروس . تحب أن تقف فى النافذة بروما العظيمة لتشاهد مولاك يســـير مقيد الذراعين حاسرا رأسه الذليل خافضا وجهه الكســير من فرط الخزى تجره عجلة قيصر المنتصر لتشــــهر عار الاسير الذى يتبعها ؟

ايروس : لن اقبل ذلك .

انطونيــوس : هيا اذن ، وابرىء بطعنة منك هذا العليــل من اوصابه . هيا اشهر سيفك الامين الذى وقفته على خدمة بلادك .

ايروس : اعفنى من هذا يا مولاى .

انطونيــوس : الم تقسم يوم اعتقتك ان تفعل ذلك حين آمرك به ؟ هيا اقتلنى على الفوز والا ادركت ان كــل ما قمت به فى الماضى من خدمات لم يكن باعثه الوفاء . هيا جرد السيف واغمده .

ايروس : ادرعنى اذن هــذا المحيا النبيل الــذى يفيض بجلالة الآلهة فيسجد له كل من فى الوجود ٠

انطونيـوس : لك ما تريد ٠ (يدير وجهه) ٠

ايروس : لقد جردت سيفى ٠

انطونيـوس : اذن فافعل به على الفور ما جردته من اجله ٠

ايروس : اى مولاى وقائدى ومليكى : دعنى اقول الوداع قبلما اطعن هذه الطعنة النجلاء ٠

انطونيـوس : لقد قلت ماتريد يارجل ٠ الوداع ٠

ايروس : الوداع أيها المولى العظيم ٠ هل أطعن الآن ٠

انطونيـوس : الآن يا ايروس ٠

ايروس : هذه هى النهاية : هكــذا اجنب نفسى ان ارى مصرع انطونيوس ٠ (يقتل نفسه)

انطونيـوس : اى ايروس الباسل ٠ يا من تجاوزتنى عزة واباء لقد اتيت ماينتظر منى ولا ينتظر منكفارشدتنى الى واجبى ٠ ان مليكتى وايروس قد ضربا لى المثل فى الشجاعة فسبقانى فى طريق الشرف ، ولكن موتى سوف يكون عرسا أزف فيه الى منيتى واسعى الى فراش عروسىسعى العاشق الولهان٠ مرحبا اذن بالمنون ٠ اى ايروس ، يا من علمت مولاك كيف يموت ، ها أنذا انتفع بعلمك ٠

(يخر ساقطا على سيفه)

يامعلمى ٠ ألا تزال الروح بين جوانبى ؟ ألا زلت حيا ؟ تعالوا الى ايها الحراس ٠ اجهزوا على ٠

(يدخل حراس يتبعهم ديكريتاس)

الحارس الأول : ما الخبر ؟

أنطونيوس : لقد اخطأت الهدف يارفاقى ، فتمموا ما قد بدأته .

الحارس الثانى : لقد هوى النجم .

الحارس الأول : وبلغ الزمن نهايته .

الجميع : وا أسفاه . وافجيعتاه .

انطونيوس : من أحبنى منكم فليجهز على .

الحارس الأول : لن أفعل هذا .

الحارس الثانى : ولا أنا .

الحارس الثالث : لن يفعل هذا أحد . (يخرج الحراس)

ديكرتياس : ان مصيرك يدفع اتباعك الى الفرار فى حياتك وفى مماتك يا انطونيوس . وسيفك هذا ان حملته الى قيصر ورويت عليه نبأ مصرعك ضمنت لى مكانا بين رجاله .

(يخرج ديكرتياس)

ديوميد : اين انطونيوس ؟

ديكرتياس : هنالك ياديوميد ، هنالك .

ديوميد : احى هو ؟ الا تجيب يا رجل ؟

(يخرج ديكريتاس)

انطونيوس : أأنت هنا ياديوميد ؟ جرد سيفك واطعنى حتى تفارقنى الحياة .

ديوميد : ياسيد الدنيا : ان مولاتى كليوبطره قد أرسلتنى اليك .

انطونيوس : متى ارسلتك ؟

ديوميد : منذ هنيهة يامولاى .

انطونيوس : واين هى ؟

ديوميد : انها حبيسة فى معبدها ، وقد حدثها قلبها بهذا الذى حدث : فحين رأتك تظن بأنها اتفقت مع قيصر ورأت أن هياجك لا سبيل الى تهدئته ، اوفدت اليك من يقول انها ماتت ، ولكنها توجست بعد ذلك خيفة مما قد تصير اليه الامور فاوفدتنى اليك لاطلعك على الحقيقة وارى انى جئت بعد أن سبق السيف العذل .

انطونيوس : نعم ، جئت بعد الآوان ياديوميد الكريم . أرجوك ان تنادى حراسى .

ديوميد : يا حرس الامبراطور . تعالوا . الحرس . تعالوا ان مولاكم يناديكم .

(يدخل اربعة او خمسة افراد من حرس انطونيوس)

انطونيوس : ايها الرفاق الكرام ، احملونى الى مقام كليوبطره هذه آخر خدمة اقتضيها منكم .

الحارس الأول : وافجيعتاه . وافجيعتاه فيك يامولاى . قد يخترمك الموت قبل ان تتبين من اتباعك الاوفياء

الجميع : يالله من يوم مشئوم .

انطونيوس : بل تجملوا بالصبر يارجالى الكرام ، ولا تسعدوا القضاء الضارى بهذه البأساء : بل استبشروا وقولوا : مرحبا بالقصاص ياقضاء تردوا على

القضاء قصاصه . هيا احملونى . لكم قدتكم بالامس فاحملونى اليوم يارفاقى الكرام، وتقبلوا شكرى على كل ماقدمت 'يديكم .

(يخرجون حاملين انطونيوس)

المشهد الخامس عشر

نفس المكان . المعبد

(تدخل كليوبطره ووصيفاتها فى شرفة ومعهاشرميان وايراس)

كليوبطره : اى شرميان ، لن اغادر هذا المكان .

شرميان : اهدئى بالا يامولاتى العزيزة .

كليوبطره : كلا ، لن أهدأ بالا : مرحى بالاهوال وبعجائب الاحداث ، أما راحة النفس فنحن نزدريها : فقد وجب ان يكون اسانا عظيما لان خطبنا عظيم .

(يدخل ديوميد فى اسفل المكان)

كيف حاله ؟ هل مات ؟

ديوميد : ان الموت يشيع فى جسده ولكنه لم يمت بعد . أنظرى من الجانب الآخر من المعبد ، فقد جاء به الحراس هنالك .

(يدخل فى اسفل المكان الحراس حاملين انطونيوس)

كليوبطره : ايتها الشمس . احرقى الفلك الذى تسبحين فيه حتى ينطفىء مدارك فتظلم شطئان العالم وينقطع

تعاقب الليل والنهـــار . اى انطونيوس . اى انطونيوس . الغيـــاث ياشرميان . النجـــدة يا ايراس . النجدة ايها الرفاق الواقفـون فى اسفل الدار : هيا نحمله الى هنا .

انطونيـوس : كفى عويلا فما انتصرت على انطونيوس بسـالة قيصر ، ولكن على نفسه انتصر انطونيوس .

كليوبطره : وهذا ما وجب أن يكون ، فما ينبغى ان يقهـــر انطونيوس الا انطونيوس ، ولـكن وا ويلاه من هذا النصر الفاجع .

انطونيـوس : يا مصر انى أموت ، ولـكنى اضرع الى الموت أن يمهلنى قليلا ، حتى اطبع على شفتيك هذه القبلة الدامعة البائسة ، وهى آخر قبلاتى التى لايحصى لها عديد .

كليوبطره : كلا يا حبيبى: لست اجسر يامولاى فاعف عنى: لســت اجسر على الخروج اليـك من مقصـورتى خشية أن أقع فى الاسر . فمـا دام للنصل حد وللسم فعل وللأفعى ناب ، فلن يجعل منى قيصر الظافر الجوهرة التى تزين موكبه الملكى . انى فى حصن حصـــين : ولن تنتصر على زوجتـك اوكتافيا ذات البصر الخفيض والفكر الهادىء اذ تتطلـع الى بنظراتهـــا الوديعـة . فتعـال الى يا أنطونيوس، تعال الى . هيا يابنات. ساعدننى فلابد أن نرفعك يا انطونيوس: هيا احملوه الينا أيها الرفاق .

انطونيـوس : اسرعوا فان روحى تفيض .

كليوبطره : هذه رياضة لنا حقا . ما أثقل جسدك يامولاى لقد أثقل الهم قلوبنا. فكيف نقوى على حملك. لو ان لى سلطان الربة العظيمة جونو لأرسلت اليك عطارد القوى الجنـاح ليحمـلك الى عليين ويجلسـك الى جوار جوبيتر ، ولـكن المنى من الهذيان فتعال الى لحظة : تعال ، تعال ، تعال .

(يرفع الحراس انطونيوس الى شرفة كليوبطره)

مرحى . مرحى . لا تمت قبل أن تحيا ياحبيبى ، وها أنذا ابعث فيك الحيـاة بالقبلات . ولو كان فى شفتى سر الحياة لما فارقت شفتيك شفتاى .

الجميع : وافجيعتاه . وافجيعتاه .

انطونيـوس : انى أموت ، يا مصر انى أموت . الى بجرعة من النبيذ ودعينى اتحدث قليلا .

كليوبطره : بل دعنى اتحدث : ويعلو سبابى لربة الحظ البغى الخئون ، فتسـتشيط غضبـا وتحطـم عجلتها الدوارة .

انطونيـوس : دعينى أقول كلمـة واحدة يا مليـكتى الحبيبة : احتفظى بشرفك عنـد قيصر واطلبى السلامة . اواه .

كليوبطره : وهما لا يتفقان .

انطونيـوس : بل استمعى الى ما أقول أيتهـا الحبيبة : لا تثقى فى أحد فى معية قيصر الا بروكوليوس .

كليوبطره : بل لن اثق الا فى عزيمتى ويدى . اما أعـوان قيصر فلا .

انطونيوس : ولا تحزني على هذا المصير الا سيف الذى انتهيت اليه ، ولا تدبيني ، بل التمسى العزاء عنه بذكر أمجادى السالفات الذكر راحة للفؤاد :

اذكريني يوم كنت غرة الملوك وأشرف السادات • ولا تموتي الآن ميتة الأذلاء ، أو تفرطي في خوذتي تفريط جبان لابن بلدتي هذا الذى انتصر على : روماني أنا قهرني روماني فسقطت سقوط الابطال • ان روحى تفيض الآن ولست أقوى على الكلام •

كليوبطره : اتمضى عني يا أشرف من في الوجود ؟ الم تعد تحفل بي أيها الحبيب • وكيف أحيا في هذه الدنيا السقيمة وهي من بعدك اليست الا حظيرة للخنازير • انظرن يانساء : ان تاج العالم يهوى (يموت انطونيوس) مولاى ؟ أواه • لقد ذوى الغار الذى كللك جبين الوغى ، وتهافت لواء الجنود • الآن تساوى الصبية والراشدون واختلط السفلة والاماجد ، ولم يبق شيء جليل تحت القمر العابر السيار •

(تسقط مغشيا عليها)

شرميان : اهدئي يا مولاتي •

ايروس : ان مليكتنا قد ماتت كذلك •

شرميان : سيدتي •

ايروس : مولاتي •

شرميان : أى مولاتي ، مولاتي ، مولاتي •

ايراس : يا مليكة مصر • يا ملكة الملوك •

(تتحرك كليوبطره)

شرميان : صمتا يا ايراس ، صمتا •

كليوبطره : بل ما أنا الا امرأة يحكمها الحب البائس الذى يحكم أضعف بنت تحلب الابقار وتؤدى اخس الواجبات • ولقد كنت أحب أن أقذف بصولجانى فى وجه الآلهة الغادرة وأن أصرخ فيها قائلة ان عالمنا يعدل عالمها، ولكن الآلهة سلبتنى جوهرتى الغالية ، فصار كل شىء الى عدم : فلا خير فى الصبر لانه حماقة حمقاء ولا خير فى الثورة لأنها من سمات الكلب الهائج المسعور • فهل خطيئة أن نسعى فى لهفة الى منزل الموت الخفى قبل أن يخرج الموت الينا ويتجاسر علينا ؟ ماذا ألم يكن يا بنات ؟ ما الخطب ؟ ما الخطب ؟ أبشرن يا بنات ماذا حل بك يا شرميان ؟ يا نسائى الكريمات يابنات ، أنظرن يابنات : لقد انطفأ سراجنا • إى سيداتى الكريمات : تجملن بالصبر ، فلسوف نواريه الثرى ثم نفعل ماتقضى به الشجاعة والاباء ، أجل ولنفعله فى فخامة الرومان حتى يفخر بنا الموت فى دولته • هيا بنا ننصرف ، فقد ابترد الجثمان الذى كان يضم ذلك الروح الشامخ العملاق • هيا بنا يا بنات • هيا بنا • فنحن فى الدنيا أيامى بلا رفيق الا عزائمنا وملاك الموت الخاطف •

(يخرجون • ويحمل من فى الشرفة جثمان انطونيوس الى الخارج)

انطونيوس : ولا تحزنى
اليه ،
أمجد

الفصل الخامس

المشهد الأول

الاسكندرية . معسكر قيصر

(يدخل قيصر واجريبا ودولابيلا ومايسيناس وجالوس وبروكليوس وآخرون من اعضاء مجلس الحرب)

قيصر : امض اليه يادولابيلا ومره أن يستسلم . قل لهذا الحائر أن كل تسويف محض سخافة .

دولابيلا : سأفعل ذلك ياقيصر .

(يخرج)

(يدخل ديكرتياس حاملا سيف انطونيوس)

قيصر : ما هذا ؟ وما تكون يا هذا حتى تجسر على المثول امامنا دون استئذان ؟ .

ديكرتياس : انا ديكرتياس : كنت فى خدمة أنطونيوس ، وهو خير سيد استحق خير خدمة . وكان انطونيوس مولاى حين كان حيا بين الاحياء وقد افنيت حياتى فى قتال عداه . فان شئت اخذتنى فى معيتك وكنت لك يا قيصر الخادم الوفى الذى كنته لانطونيوس . وان ابيت فانى مسلم اليك حياتى تفعل بها ما تشاء .

قيصر : ماذا تقول يارجل ؟

ديكرتياس : أقول يا قيصر ان انطونيوس قد مات .

قيــصر : كان ينبغى ان تميد الارض لمثل هذا النبأ العظيم، وتنطلق السباع من عرائنها وتعيث فى شــوارع المدينة وأن يؤم البشر عرائن السباع ، فما مات بموت انطونيوس رجل واحـد ولكن مات نصف البرية .

ديكرتياس : نعم يا قيصر : لقد مات انطونيوس . وما قتلته يد من الشعب تطلب القصاص ، ولا قتله نصـــل ماجـور زنيم ، بل بيـده قضى انطونيوس على نفسه : اجل بيده التى خطت صحائف مجده هى التى اجهزت عليه ومزقت قلبه الباسل بوحى من قلبه الباسل . هو ذا حسامه نزعته من جرحه فتأمله تره مخضبا بدمه الشريف .

قيــصر : أتأسون لموته أيها الرفاق ؟ انى لأســمع الآلهة تعنفنى على هذا الاسى ، ولكن هذا نبأ تدمع له عيون الملوك .

أجريبــا : واعجب العجب ان الفطرة تجعلنا نأسى لتحقيق اعز امانينا .

مايسيناس : لقد كان رجلا تصارعت فيه الفضائل والرذائل وكانت حربهما سجالا .

أجريبــا : وما قاد البشر روح انبل من روح انطونيوس : ولكنك ايتها الالهة تعطيننا بعض النقائص لتجعلى منا بشرا . ان قيصر قد غلبته الأشجان .

مايسيناس : لان انطونيوس مرآته الجسيمة وهو لا شك يرى فيها نفسه .

قيصر : اى انطونيوس . لقد تعقبتك الى هذا المصير ، ولكن المرء ليفتح جرحه ليبرىء جرحه . وقد كان لابد أن ترى نجمى يأفل أو ارى نجمك يأفل، فما كان يمكن ان نعيش فى العالم سويا . ولكن دعنى ابكيك بدمع من دم القلب غال كعصارة الحياة ، واندب القدر الذى جعل نجمينا يتصادمان واعطى لكل منا قسمته فيه وماكنا الا نظيرين ، يا أخى ، وندى وذروة الذرا كلما جد أمر ، ويا شريكى فى دولة الدنيا ، وياصديقى ورفيقى فى حومة الوغى وذراعى وقلبى الذى الهب عقلى واضرم فى فكرى السعير . استمعوا إلى أيها الرفاق ــ ولكنى سأخبركم بهذا حين يأتى الأوان . فمرآى هذا القادم يوحى بأن لديه خير الانباء فلنستمع الى مقاله . (يدخل مصرى) من اين جئت ؟

المصرى : من مصر البائسة التى لاتزال مصرنا ، ان مولاتى الملكة قد اعتكفت فى معبدها ، وهو كل ما بقى لها من حطام الدنيا ، وهى تحب أن تعرف مااعتزمت أن تفعله حتى تهيىء نفسها لكل مايمكن أن تكره عليه .

قيصر : قل لها ان تطمئن نفسا ، ولسوف نوفد اليها عما قريب من عندنا رسولا ليفصح لها عما نكنه لها

من عطف وما نضمره لها من مصير كريم ، فقيصر لن يعرف الفلطة ما عاش فى هذه الدنيا .

المصرى : فلتحفظك الآلهة .

(يخرج)

قيصر : تعال الى يا بروكوليوس : امض اليها لتقول لها اننا لا نضمر لها شيئا يجلب عليها العار ، وطيب نفسها بما يخفف أحزانها خشية ان تغلبها جلالتها فتلتمس المنية وتنتصر علينا . ففى بقائها حية بروما مجد لنا خالد لا يبلى ابدا .
هيا امض اليها وعد الينا بأسرع ما تستطيع لتحمل لنا ما تقول ولتصف لنا حالها .

بروكوليوس : نعم ، سأمضى ياقيصر .

(يخرج)

قيصر : انطلق انت ياجالوس (يخرج جالوس)
أين دولابيلا ليلحق ببروكوليوس ؟

الجميع : يا دولابيلا .

قيصر : دعوه وشانه ، فقد تذكرت الآن المهمة التى يقضيها ، وسوف يكون على أهبة عندما يحين الاوان . هيا بنا الى خيمتى لتروا بأنفسكم كيف دفعت الى الحرب دفعا ، وكيف كانت كل رسائلى رغم ذلك هادئة كريمة . هيا بنا لتطلعوا على مالدى من اسانيد .

(يخرجون)

المشهد الثالث

الاسكندرية . حجرة فى المعبد

(تدخل كليوبطره وشرميان وايراس)

كليوبطره : ان محنتى قد بدات تعلمنى زيف حياتى السابقة. ومـا اتفـه ان يكون المرء قيصرا : فقيصر ليس بالقدر ، فهو اذن العوبة فى يد القدر وهو اذن أداة القدر فى تنفيذ مشيئته • وما أعظم أن يقدم الانسان على ذلك العمل الذى يختم كل عمل ، ويغلل تصاريف الزمان ، ويشـل يد التغيير ، ويأتي بهالنوم الاخير فلا يطعم المرء من بعده بروث الدنيا الذى يقتات به السائل المسكين وقيصر العظيم على حد سواء .

(يدخل بروكليوس)

بروكوليوس : التحيات من قيصر الى مليكة مصر . وهو يسألها ان تتدبر ما تحب منه ان يهبها .

كليوبطره : ما اسمك ؟

بروكوليوس : اسمى بروكوليوس •

كليوبطره : لقد حدثنى عنك انطونيوس وطلب الى ان اثق فيك ، ولكنى ما عدت ارجو خيرا من ائتمـان الناس فسواء على الآن الخديعة والوفاء • فاذا كانت مشيئة مولاك ان يجعل من ملكة سـائلة فلابد ان تبلغه ان الجلالة تستوجب منا الا نشحذ منه اقل من مملكة . فان شـاء ان يهبنى مصر

المفتوحة لتكون لولدى فهو يمن على مما لى بالشيء الكثير فيجعلنى أجثو أمامه شكرا وامتنانا .

بروكوليوس : فليطمئن قلبك ، فقد وقعت فى ايد شريفة ، فلا تخافى شيئا بل اشرحى امرك لمولاى بحرية فهو نبع يفيض بالمكارم على كل ذى حاجة . فدعينى اذن احمل له حاجتك اليه ، ولسوف تجدين فيه قاهرا اذا استعطفه المقهور سائلا فضلا استعطف المقهور أن يطلب المزيد .

كليوبطره : أرجو أن تبلغه انى أخضع لما أصابه من نصر وانى اعترف له بمجد الفاتحين ، وانى أتعلم كل ساعة درسا فى الطاعة ، وانى أسعد بلقائه .

بروكوليوس : سأحمل اليه كل ذلك يا سيدتى العزيزة . وليطمئن قلبك ، فانى لأعلم ان الذى جر عليك هذه المحنة يرثى لحالى .

(**يدخل جالوس يتبعه جنود**)

جالوس : لقد اقتحمنا عليها المعبد بسهولة كما ترون (**مخاطبا مع بروكوليوس والحرس**) احرسوها حتى يأتى قيصر . (**يخرج**) .

ايراس : يا صاحبة الجلالة .

شرميان : أى كليوبطره . لقد وقعت فى الأسر يامليكتى .

كليوبطره : يا يدى المنقذة . عجلى . عجلى . (**تستل خنجرا**)

بروكوليوس : ارجعى يا سيدتى الكريمة ارجعى .

(**يمسكها وينزع الخنجر من يدها**)

لا تجنى على نفسك على هذا الوجه • وأنا لم أخنك حين نزعت سلاحك بل أنقذتك من الموت •

كليوبطره : أتضنون على بالموت كذلك وهو الذى يشفى الكلاب الجريحة من أوجاعها ؟

بروكوليوس : أى كليوبطره ، لا تقتلى نفسك ، فتفسدى على مولاى ما يضمره لك من أفضال ، ودعى العالم يرى مقصده النبيل يتجلى ، وهو لن يتجلى اذا قضيت على حياتك •

كليوبطره : أين مكانك أيها الموت ؟ تعال الى ، تعال • تعال ، تعال واخطف ملكة أعـــز قدرا ممن تخطفهم من الأطفال والمساكين •

بروكوليوس : هدئى من روعك يا سيدتى •

كليوبطره : يا سيدى ، ان كان لا بد من الافصـــاح ، فانى سأصوم عن الطعام واكف عن الشراب وامتنـع عن النوم • أجل : سأدمر هذا المنزل الداثر ، وليفعل قيصر ما يشاء • فاعلم يا سيدى انى لن أرضى بأن أبقى فى بلاط مولاك قصيصة الجناح ولن أقبل أن تؤدبنى أوكتافيا الغبية كلما نظرت الى بعينيها الفاحصتين • قل لى يا سيدى : أتراهم سيرفعوننى ليعرضونى على رعاع روما الصائحين الساخطين ؟ انى لأوثر أن تضمنى حفرة بمصر تكون مثواى الرفيق ، أو أن ارقد على طمى النيل عارية الجسد ينهشنى ذباب الماء نهشه للجيف ، أو أن أشنق نفسى فى الاغلال على أهـــرام بلادى المنيفة •

بروكوليوس : انك تسرفين فى الافكار المزعجة ولن تجدى فى نوايا قيصر ما يبرر كل هذا الانزعاج ٠

(يدخل دولابيلا)

دولابيلا : ان مولاك قيصر قد علم بما فعلت يابروكوليوس وهو قد أرسل فى طلبك ٠ أما الملكة فانى سأتولى حراستها ٠

بروكوليوس : انى مغتبط بهذا أشد الاغتباط ، فكن معها رحيما يادولابيلا (مخاطبا كليوبطره) ان حملتنى الى قيصر رسالة أبلغته ما تشائين ٠

كليوبطره : قل له اذن انى سأقتل نفسى ٠

(يخرج بروكوليوس)

دولابيلا : اسمعت بى يا مليكتى الكريمة ؟

كليوبطره : لست أذكر ٠

دولابيلا : بل لا شك انك تعرفيننى ٠

كليوبطره : وماذا يهم يا سيدى ما سمعت وما عرفت ؟ انكم تسخرون من الصبية والنساء حين يروون عليكم أحلامهم ٠ اليس هذا ما تفعلون ؟

دولابيلا : لست أفهم يا مولاتى ؟

كليوبطره : لقد رأيت فى منامى امبراطورا يدعى انطونيوس آه ، يا ليتنى انعم من جديد بنوم كهذا لأرى فيه مثل هذا الرجل ٠

دولابيلا : ان شاءت مولاتى ٠

كليوبطره : وكان وجهه جميلا كالسموات تتعلق فيها الشمس

والقمر وجرى كل فى فلكه فأضاء كرة الأرض ٠

دولابيلا : يا أمجد النساء ٠

كليوبطره : وجرى أوقليانوس بين قدميه وبدا ذراعه المرفوع كأنه غرة الدنيا ، وكان صوته شجيا كتسابيح الأفلاك اذا خاطب الأحباب ، ولكن اذا ما أراد أنه يرهب الارض ويزلزل جوانبها فقد كان صوته كالرعد اذا زأر ٠ فاذا سخا لم يتلف جوده الشتاء الضنين بل فاض وزكا كالخريف زاده الحصـاد اثمارا ٠ وكان يسبح فى بحر الملذات فلا يغرق أبدا بل يطفو كأنه الدولفين على ظهر الموج الذى يحتويه ٠ مشى فى ركابه الملوك والامراء وتساقطت من جيبه الجزر والامصار كأنها الدنانير ٠

دولابيلا : أى كليوبطره ٠

كليوبطره : أترى ان العالم عرف مثل هذا الرجل الذى شاهدته فى الاحلام أو سيعرف له نظيرا ؟

دولابيلا : كلا يا مولاتى الكريمة ٠

كليوبطره : انت كاذب تحت سمع الآلهة ٠ ولكن ان كان فى العالم مثل هذا الرجل أو عرف له العالم مثيلا فقد قصرت عن تصويره الاحـلام ٠ فليس فى الطبيعة مادة تستطيع بها أن تبز مايصوغه الخيال من عجـائب المخلوقات ، ولكنها حين ابتكرت انطونيوس بلغت بفنها الاعجـاز ففاقت كل ما ينسجه الخيال من أوهام ٠

دولابيلا : استمعى الى مقالى يا مولاتى الكريمة ، ان مصابك جليل مثلك وانت تقدرين جلال المصاب • فلتخب كل آمالى ان كنت لا أستجيب لعذابك ، ولكنى أحس بالألم يعتصر فؤادى ويمزق نياط القلب •

كليوبطره : شكرا لك يا سيدى : أتعرف ماذا اعتزم قيصر ان يفعل بى ؟

دولابيلا : يشق على نفسى أن أخبرك بما أحب أن تعرفيه•

كليوبطره : بل أرجوك أن تخبرنى يا سيدى •

دولابيلا : ان قيصر رغم نبله •••

كليوبطره : اذن فسيسوقنى فى موكب نصره •

دولابيلا : أجل يا مولاتى ، انى أعلم انه سيفعل هذا •

(نفير وصياح فى الداخل :«افسحوا الطريق لقيصر»)

(يدخل بروكوليوس وقيصر وجالوس ومايسيناس وآخرون من حاشية قيصر)

قيصر : من منهن ملكة مصر ؟

دولابيلا : انه الامبراطور يامولاتى • **(تركع كليوبطره)**

قيصر : انهضى ولا تركعى • انهضى يا مصر • أرجوك أن تنهضى •

كليوبطره : يا مولاى ، هكذا قضت مشيئة الآلهة ان أطيع سيدى ومولاى •

قيصر : لا تنزعجى : فسوف نعد كل ما أنزلته بنا من أذى وليد الصدفة رغم أنه مخطوط على جسدنا •

كليوبطره : ياسيد العالم الذى لا شريك له : لست أستطيع

أن أدافع عن نفسى بما يبرىء ساحتى ، ولكنى أعترف لك بأنى مثقلة بالمثالب التى طالما جلبت العار على بنات جنسى ٠

قيصر : اعلمى ياكليوبطره اننا سنعفو ولن نقسو : فان أسلمت نفسك لما أضمرناه لك ، وأنا لآخذوك بأرفق الرفق ، فسوف تجدين فى هذا التغيير خيرا ٠ فان سعيت الى ايذائى بانتهاج النهج الذى اختاره لنفسه انطونيوس ، فسوف تفقدين كل ما أحمله له من مقصد طيب وتنزلين ببنيك الكارثة التى سأجنبهم اياها لو وثقت بى ٠

كليوبطره : انت وحدك صاحب الاذن فى هذه الدنيا العريضة فهى ملك يديك وما نحن الا شارات نصرك ورموز فتحك تعلقنا أينما شئت ٠ خذ يامولاى الكريم ٠

قيصر : سأستمع لمشورتك فى كل ما يخص كليوبطرة

كليوبطره : (**تناوله ورقة**) : هذه هى القائمة تجد فيها بيانا بكل ما أملك من مال ونقود وجواهر ، وهو مقدر تقديرا مضبوطا ، ولم أغفل منه شيئا وان كان تافها ٠ أين سليوكوس ؟

(يدخل سليوكوس)

سليوكوس : ها أنذا يا مولاتى ٠

كليوبطره : هذا خازن دارى ٠ سله يا مولاى أن يشهد بحياته انى لم أحتفظ لنفسى بشىء ٠ قل الحق ياسليوكوس ٠

سليوكوس : انى أوثر ان الزم الصمت يا مولاتى على أن أشهد بحياتى على غير الحق ٠

كليوبطره : وبماذا احتفظت لنفسى ؟

سليوكوس : بما يكفيك لشراء ما أعلنت عنه ·

قيصر : لا تخجلى ياكليوبطره · فانى أقر الحكمة التى أملت عليك أن تفعلى هذا ·

كليوبطره : أرأيت ياقيصر· أنظر كيف يتبع الناس السلطان· ان ما كان لى فهو الآن لك ، ولو تبادلنا الحظوظ لأصبح مالك لى · ان جحود سليوكوس هذا يخرجنى عن صوابى · أيها العبد الذى لايرتجى منه وفاء أكثر مما يرتجى من بائعات الهوى · أتتراجع أيها الوغد ؟ سوف أعلمك كيف تتراجع· ولكنى سأفقأ عينيك ولو أفلت مني افلات الطير · أيها العبد · أيها الوغد الدنىء · أيها الكلب يا أخس من رأيت ·

قيصر : نحن نضرع اليك أن تكفى عن هذا أيتها الملكة الكريمة ·

كليوبطره : أى عار قاتل هذا ياقيصر ان تتنازل بزيارتى هنا وتسبغ على امرأة ضعيفة مثلى شرف قدومك فاذا بخادم من خدمى يضيف بكيده الى محنتي · فلنقل يا قيصر الكريم انى قد احتفظت ببعض التوافه التى تتجمل بها النساء وببعض الحلى التى لا غناء فيها وبأشياء لا وزن لها مما نهدى به الاصدقاء العاديين ، ولنقل كذلك انى قد احتفظت ببعض الهدايا الثمينة لاقدمها لزوجك ليفيا ولأختك أوكتافيا لتتوسطا عندك لى ولكن أيجوز أن يفضحنى

ربيبى ؟ أيتها الآلهة • ان هذا ليسحق قلبى فوق ما أنا فيه من ذلة وانكسار • **(مخاطبة سليوكوس)** أرجوك أن تغرب عن وجهى والا استطار الشرر الدفين فى روحى من هذا الرماد الذى خلفتـه محنتى • لو كنت رجلا لأخذتك بى الرحمة •

قيصر : انصرف يا سليوكوس •

(يخرج سليوكوس)

كليوبطره : فليعلم الناس اننا سادة القوم ، نحمل الوزر عن غيرنا ، وحين نسـقط من علانا نحاسب فى أشخاصنا عما جناه سوانا ، ولهذا فنحن نستحق الرثاء •

قيصر : أى كليوبطرة ، نحن لا نثبت فى سـجل الفتح ما أبديت ولا ما أخفيت من كنـوز • فالكنـوز لا تزال كنوزك تتصرفين فيهـا على هـواك ، واعلمى ان قيصر ليس تاجرا حتى يساومك فيما باعه التجار • فلتطمئن نفسـك اذن ولا تكونى أسيرة أوهـامك • كلا يا مليكتى العـزيزة لا تذهبى الى شىء من هذا ، فلقد اعتزمنا ان نفعل بك كما تشـيرين علينا أن نفعل • فاطعمى ونامى هادئة البال ، فنحن نرثى لحـالك ونهتم لأمرك ونحفظ لك واجب الصديق وبهذا أقول الوداع •

كليوبطره : أى سيدى ومولاى •

قيصر : بل صديقك : الوداع •

(نفير . يخرج قيصر وحاشيته)

كليوبطره : انه يتملقني يا بنات ، انه يغريني بمعسول الكلام حتى أنسى واجبى نحـــو ذاتى النبيلة • ولـكن اسمعى يا شرميان •

(تهمس فى اذنها)

ايراس : افرغى يا سيدتى الكريمة فقد مضى يومنا الوضاء وأشرفنا على حلكة الليل •

كليوبطره : هيا امضى ثانية على جناح السرعة • لقد أصدرت أمرى فى هذا فأعدوه • هيا استعجليه •

شرميان : سمعا وطاعة يا مولاتى •

(يعود دولا بيلا)

دولابيلا : أين الملكة ؟

شرميان : ها هى ذى يا سيدى • (تخرج)

كليوبطره : يا دولابيلا •

دولابيلا : أى مولاتى ، ها أنذا أفى بيمينى وأصـــدع بأمرك الذى أقدسه من فرط حبى لك كأنه أمر السماء فأحمل اليك هذا النبأ : وهو أن قيصر قد أزمع أن يجتاز سوريا فى رحلته ، وسوف يرســـلك وأطفالك قبله خلال ثلاثة أيام : فانتفعى بهـــذه المهلة ما استطعت الى ذلك سبيلا • وقد نفـذت مشيئتك وبررت بوعدى •

كليوبطره : أى دولابيلا ، سأبقى مدينة لك بهذا الصنيع •

دولابيلا : وأنا سأبقى خادمك يا مـولاتى • الوداع أيتهـــا الملكة الكريمة ، فلا بد أن أعود لأخدم قيصر •

كليوبطره : الوداع ، وتقبل منى الشكر • (يخرج دولابيلا) والآن يا ايراس ، ما رأيك فى كل هذا ؟ ما انت

الا دمية مصرية فى خيال الظل ومع ذلك فسوف تعرضين فى روما كما اعرض انا : أجل ، سوف يحملنا العبيد من الصناع ذوى المرايل الملطخة بالزيت والمساطر والمطارق لتتمعن فينا الابصار • وتنطلق من حوالنا أنفاسبهم الثقيلة المحملة بكريه الروائح من سوء ما يأكلون فنستنشق هذه الأنفاس مكرهين •

ايراس : حاشا للآلهة •

كليوبطره : بل هذا مؤكد يا ايراس : وسيمسك بنا الضباط السفهاء كما يمسكون بالبغايا ، وينشد فينا صعاليك الشعراء بذىء الاغانى ويمثل أشخاصنا فى الملاهى الممثلون المهرة ويرتجلون فينا النكات ويصورون مآدب الاسكندرية : فيظهرون أنطونيوس على المسرح سكران ويمثل غلام حاد الصوت كليوبطره العظيمة فى هيئة بغى •

ايراس : فلتلطف بنا الآلهة الرحيمة •

كليوبطره : بل هذا محقق •

ايراس : لن ترى عينى هذا المشهد ، ولو اقتضى الأمر ان أفقأ عينى بيدى •

كليوبطره : هكذا نفسد عليهم كل ما أعدوه لنا من كيد وننتصر على خططهم السخيفة •

(**تعود شرميان**)

ها انت ذى يا شرميان • هيا يا بنات : هاتوا أجمل ثيابى وزيننى زينة الملكات فانى ماضية الى

صيدا من جديد لألقى مارك أنطونيوس • ايراس يا بنية ، هيا امضى ، عجلى يا شرميان الكريمة ، وحين تفرغين من هذا الواجب سوف آذن لك باللهو ما طاب لك أن تلهى • الينا بتاجنا وبكل شارات الملك •

(تخرج شرميان وايراس • ضجة فى الداخل)

(يدخل حارس)

الحارس : هنا فلاح يصر على المثول بين يدى مولاتى ، وقد جاءك بشىء من التين •

كليوبطره : دعه يدخل •

(يخرج الحارس)

كم من أداة تافهة قامت بأجل الاعمال • لقد جاءنى بالحرية : وقد صح عزمى فلم يعد بى من ضعف النساء شىء : وها أنذا الآن من قمة الرأس الى أخمص القدمين كتمثال من الرخام لا يعتريه تغير ولاخور ، ولم أعد أشبه القمر ذا الوجوه الكثيرة، فنجمى ثابت فى السماء •

(يعود الحارس ومعه مهرج يحمل سلة)

الحارس : هو ذا الرجل •

كليوبطره : أتركه وانصرف •

(يخرج الحارس)

اجئت بثعبان النيل الجميل الذى يقتل دون ألم ؟

المهرج : نعم جئت به ، ولكنى لست من يحب لك أن

تلمسيه ففى عضته الخلود ، وقلما يشفى من عضه هذا الثعبان أو لا شفاء من عضته ٠

كليوبطره : أتعرف أحدا مات من عضته ؟

المهــرج : اعرف الكثيرين من الرجال والنساء كذلك ٠وكان آخر من سمعت به بالامس فقط امرأة وفية جدا ولكنها تحب الرقاد ، وهو مالا ينبغى للنساء الا بطريق الحلال ٠ لكم اماتها الثعبان عضا وعذبهـا تعذيبا ، وهى تثنى عليه حقا ثناء عاطرا ٠ ولكن من يصدق كل كلام النساء يخيب أمله فى نصف فعالهن : ولكن هذا ثعبان لا يخطىء الهدف أبدا ٠ حقا انه لثعبان عجيب ٠

كليوبطره : هيا انصرف مع السلامة ٠

المهــرج : اتمنى لك أسعد الاوقات مع الثعبان ٠

(يضع سلته على الارض)

كليوبطره : مع السلامة ٠

المهــرج : يجب أن تفهمى ان الثعبان سيفعل ما تمليه عيه طبيعته ٠

كليوبطره : نعم ٠ نعم ٠ انصرف مع السلامة ٠

المهــرج : يجب أن تفهمى ان الثعبان لا يؤتمن ، الا عنــد العقلاء ٠ فهو ثعبان شرير حقا ٠

كليوبطره : لا تهتم بالأمر ، فسنأخذ منه حذرنا ٠

المهــرج : عظيم وأرجو ألا تطعميه فهو لا يستحق أن يطعم ٠

كليوبطره : وهل سيأكلنى ؟

المهــرج : لا تحســـبينى غرا الى هذا الحد ، فأنا أعلم ان

الشيطان نفسه لا يستطيع أن يأكل امرأة . أنا أعلم أن المرأة طعام الآلهة اذا لم يزينها الشيطان. ولكن هؤلاء الشياطين أبناء القحاب يؤذون الالهة في نسائهم . فمن كل عشر نساء تخلقها الالهة تفسد الشياطين خمسا .

كليوبطره : هيا انصرف مع السلامة .

المهـــرج : وانا أتمنى لك حقا أطيب الاوقات مع الثعبان .

(يخرج)

(تعود شرميان وايراس وهما تحمـــلان عباءة الملك والتاج وجواهر اخرى)

كليوبطره : الى بعباءتى ، ضعوا تاجى على رأسى ، فقد هزتنى للخلد الاشواق . لن تبل شفتى بعد اليوم خمور عناقيـــدك يامصر . أرينى مهـــارتك يا ايراس الكريمة ، ارينى مهارتك . هيا عجلى . يخيل الى أن انطونيوس يدعونى : انى أراه ينهض من بين الموتى ليحى فعلتى النبيلة .
انى أسمعه يسخر من نصر قيصر ، فالآلهة تجود بالنصر على البشر لتعلل غضبها عليهم بعد ذلك. أي زوجاه . انى قادمة اليك يا زوجاه . لسوف اثبت بشجاعتى انى زوج انطونيوس . ها أنذا من نار وهواء ، أما بقية عناصرى فانى أهبهـا للحياة السفلى. هل فرغتما ؟ تعالى اذن ياشرميان، وانت يا ايراس تعالى ، وخذا ما بقى فى شفتى من دفء الحياة . الوداع ياشرميان الكريمة . الوداع الى الابد يا ايراس .

(تقبلهما . تسقط ايراس وتموت)

أفي شفتي سم الافعى ؟ أهكذا تموتين يا ايراس؟ اذا كان فراق الحياة من هذا الفراق الوديع ، فان ضربة الموت كقرس الحبيب ،يوجع ولكنه يشتهى. اهكذا ترقدين بلا حراك ؟ ان فى رحيلك هذا عظة لنا وهى ان الدنيا لا تستحق الوداع عند الرحيل .

شرميان : امطرى يا غيوم وادمعى يا سماء حتى أقول ان الآلهة ذاتها تنتحب لموتك يا ايراس .

كليوبطره : هـذا دليل خسـتى : فاذا التقت ايراس قبلى بانطونيوس ذى الذوائب المجعـدة لغازلها وقبلها قبلته التى ان ظفرت بها ظفرت بجنان النعيم . تعال يا رسول الموت الشقى .

(تمسك ثعبانا وتضمه الى صدرها)

وبنابك الفتاك حل فورا عقدة الحياة هذه التى لا يحـل لها وثاق . ارنى غضبك أيها المخلوق الشـقى الغبى وأجهـز على بسمك الزعاف . ليتك كنت تستطيع الكلام . اذن لسمعتك تصف قيصر العظيـم بانه حمـار لا يدرى من أمـور السياسة شيئا .

شرميان : يا كوكب الشرق .

كليوبطره : صمتا . صمتا .. الا ترين على صدرى رضيعى يرضع ثدى أمه النائمة .

شرميان : ويلاه . يا ويلاه .

كليوبطره : حلو كالبلسم ، رفيق كالنسيم ، ناعم كأنفاس الهواء . لبيك يا انطونيوس .

بلى . سآخذك انت كذلك .

(تدنى ثعبانا آخر من ذراعها)

وفيم بقائى ... (تموت)

شرميان : فى هذه الدنيا الدنيئة ؟ الوداع . الوداع . افخر الآن يا موت ان فى دولتك صبية لا نظير لها فى الوجود . انطبقى يا جفون . وانت يارب الشمس ياذا الخصل الذهبية . لن ترى بهاءك بعد اليوم عين لها كل هذا الجلال .

ان تاجك مائل ، وسأسويه ثم انصرف للهوى .

(يدخل حراس فى جلبة)

الحارس الأول : اين الملكة ؟

شرميان : اخفض صوتك لئلا توقظها .

الحارس الأول : ان قيصر قد أرسل ...

شرميان : رسولا جاء بعد الآوان .

(تضم اليها ثعبانا)

هيا عجل واصرعني ، فما احس بك الا قليلا .

الحارس الأول : تعالوا يا رجـال . لقد ضاع كل شىء . لقد مكروا بقيصر .

الحارس الثانى : ها هو ذا دولابيلا قادم من عند قيصر . ناده .

الحارس الأول : ماذا فعلتن يا شرميان ؟ ايصح هذا العمل ؟

شرميان : نعم ، بل لقد صح ما عملناه ، وهو جدير بملكة اصلابها ملوك . آه ، أيها الجندى .

(تموت)

(يعود دولابيلا)

دولابيلا : ماذا جرى ؟

الحارس الثانى : لقد متن جميعا ...

دولابيلا : اى قيصر . بهذا تحققت مخاوفك . انك قادم لتشهد هذا المصرع الرهيب الذى سعيت لمنعه ما استطعت الى ذلك سبيلا .

(اصوات فى الداخل : « افسحوا الطريق . افسحوا الطريق امام قيصر »)

دولابيلا : انك يا سيدى عراف لا يخطىء رجمه وان ما كنت تخشاه قد وقع .

قيصر : لقد بلغت أقصى شجاعتها فى آخر لحظة من حياتها . انها تكهنت بما اضمرناه لها وقضت على نفسها بيدها لان فى عروقها دم الملوك . ولكن كيف كانت وفاتهن ؟ لست أرى دماءهن تسيل.

دولابيلا : من كان آخر زائر لهن ؟

الحارس الأول : فلاح وضيع جاءهن بسلة من التين : وهذه هى سلته .

قيصر : اذن فقد متن بالسم .

الحارس الأول : اى قيصر : ان شرميان كانت حية منذ هنيهة ، وكانت تقف وتتحدث ، وقد رأيتها تصلح التاج

المـائل على رأس مولاتهـا التى قضت ، وكانت ترتجف وهى واقفه ثم سقطت فجأة ٠

قيــصر : ما أنبل هذا الضعف ٠ لو انهن جرعن الســم لبدت آثاره فى الورم ٠ ولكنها تبدو كالنائمة وقد تبرجت تبرجا لا مزيد عليه ، كأنها تصدت لانطونيوس جديد ٠

دولابيلا : انظر الى صدرها تر بقعــة من الدم ومثلها على ذراعها ٠

الحارس الأول : هذا أثر ثعبان وأوراق التين هذه عليها طمى مما تتركه الثعابين فى كهوف النيل ٠

قيــصر : أرجح الامر انها ماتت على هذا النحو : فقد أنبأنى طبيبها بأنها كانت تجرى تجارب لا عد لهــا ولا حصر لتقف على أسباب الموت الهادىء ٠خذوها الى فراشــها ، واحملوا وصيفتيهــا بعيــدا عن معبدها ، فلســوف توارى الى جـــوار حبيبها انطونيوس ٠ ولن تعرف الدنيا قبرا ضم أشهر منهما زوجا : ان أمثال هــذه الاحــداث الخالدة لتدمى قلبى من أحدثها ٠ وانهــا لقصة فيها من الاسى على مصرعهما بقدر ما فيها من المجد لمن جر عليهما هذه النهاية الاسيفة ٠ ولسوف يشترك جيشنا فى هذا الجناز الحزين ثم يمضى من بعد ذلك الى روما ٠ هيا يا دولابيلا ، اجعل شريف المراسم تجلل هذا الحداد العظيم ٠

(**يخرجون**)

مقتطفات من ترجمة نورث لبلوتارك ١٥٧٩ *
ترجمة : المحـــرر

ولكن بالاضافة الى ذلك فقد كان له (أنطونيو) حضـــورا نبيلا ، وكان وجهه ينبىء بأنه ينحدر من بيت نبيل : كانت له لحية كثة وجبهة عريضة وأنف محدبة ، وكانت تبدو على محياه مخايل الرجولة التى تبدو عمـــوما فى صور هرقل المحفـــورة أو المنقوشة فى المعدن • وفى رأى الأقدمين أن عائلة أنطونيو كانت ترجع الى رجل يدعى أنطون ، ابن هرقل ، ومنه أخذت العـــائلة اسمها • وقد حاول أنطونيو دائما أن يؤكد هذا الرأى فى كل أفعاله ، لا بمجرد أن يحاكيه فى جسمه ، كما أسلفنا ، بل وأيضا فى ارتدائه للابسه ، فانه عندما كان يظهر أمام حشد كبير من الناس ، كان دائما يرتدى حـــزام ردائه يتدلى الى ردفه ، مدليا سيفا ضخما من جنبه ، وفوق ذلك كان يرتدى عباءة رثة ، وأيضا كانت الأشياء التى تبدو غير محتملة حين يفعلها الآخرون ، مثـــل الزهو أو الهذر أو مجالسة الجميع فى مجالس الشراب ، أو الجلوس مع الجنود أثناء الطعام ومشاطرتهم الأكل والشرب كما يفعلون ، كل هذه الأشياء قد أكسبته بصورة غير معقولة حبهم ، ولما كان من شيمته أيضا أن يحب فقد جعله ذلك محبوبا أكثر وبهـــذه الطريقة جعل الكثيرين يحبونه ، لأنه كان يشجع كل الرجال على

(*) وهى الترجمة التى يجمع الدارسون على أن شكـــبير قد قراها وافاد منها فائدة جمة فى كتابته لمسرحية « انطونيو وكليوباترة » كما يتضـــح من النص ، وقد نقلنا هذه المقتطفات عن طبعة آردن للمسرحية • (لندن: دار ميثيوين ١٩٦١) •

حبه ، وأيضا لم يكن يغضب حين يحدثه الرجال عن محبوباته ، ولـكن الى جانب ذلك ، فان الشيء الذى ثبت ودعم من ترقيـه وصعوده ، كان سخاؤه ، فقد كان يعطى كل شيء لجنوده ولايحتفظ بشيء لنفسه ، وعندما زادت ثقة الناس فيه ، فان سلطته وقوته عظمتا ، ومع ذلك فقـد ضيعهما هو نفسـه بعيوبه التى تربو على الألف ...

وبعدئذ عندما عرض بيت بومبى للبيع فقد اشتراه أنطونيو ، ولكن عندما طالبوه بثمنه ، فانه استغرب الأمر كثيرا ، وغضب منهم جـدا وكتب هو نفسـه أنه لن يخرج مع قيصر فى حروب أفريقية ، لأنه لم يكافأ كما ينبغى على الخدمات التى أداها له من قبل ، ومع ذلك فان قيصر ، بطريقة ما ، كبح جماحه ووقاحته ، دون أن يسمح له بأن يتغاضى عن خطئه ببساطة ، وكأنه لم يره ، وعلى ذلك فقد نبذ أسلوبه العابث فى الحياة وتزوج من فولفيا ، التى كانت أرملة كلوديوس ، التى لم تكن تقنع بأن تقضى وقتها فى التطريز أو الانشغال بأعمال البيت ، كما لم تكن لتقنع باخضاع زوجها فى البيت ، بل كانت أيضا تتحكم فى أعماله خارج البلاد وتراقبها وتصدر اليه الأوامـر ، وهو الذى كان يقـود الكتائب والجيوش الجرارة ، وقد بلغ الأمر أن كليوباترة أعربت عن شكرها لفولفيا أنها قد علمت أنطونيو هذه الطاعة والانصياع للنسـاء ، ولأن فولفيا كانت امرأة ممرورة ، عكرة المزاج ، فان أنطونيو كان يجهد فى التسرية عنها والتخفيف من حدة مزاجها ، ولذلك فقد كان يلاعبها ويلعب معها أدوارا شابة تبعث فى نفسها المرح .

وظلت الأمور فى روما على هذا النحو . ثم وصل الى روما أوكتافيوس قيصر الصغير (الذى كان ابن أخت يوليوس قيصر ، كما عرفنا من قبل ، والذى جعله وريثا شرعيا له فى وصيته) ،

من حيث كان يعيش ساعة مقتل يوليوس قيصر ، فى مدينة ابولونيا .

ولما رأى قيصر الصغير أفعاله وأحواله تلك ، فقد ذهب الى شيشرون وآخرين ممن كانوا أعداء أنطونيو ، وعن طريقهم وصل الى مجلس الشيوخ ، وكان هو نفسه حريصا أيضا على صالح ومشاعر الشعب بكل طريقة ممكنة ، وأخذ يجمع من حوله جنود قيصر الراحل من أشتات البلاد والمستعمرات ، ولما خشى أنطونيو مغبة ذلك ، فانه تكلم مع أوكتافيوس فى الكابيتول وأصبحا صديقين . ولكن فى نفس الليلة رأى أنطونيو فى منامه حلما غريبا : فقد رأى البرق يصعقه ويحرق يده اليمنى ، وبعد ذلك بقليل جاءه من يقول ان قيصر كان يتحين الفرصة لقتله ، ولكن قيصر نفى عن نفسه هذا وقال له أن هذا غير صحيح ، ولكنه لم ينجح فى اقناع أنطونيو ومن ثم فقد أصبحا عدوين أكثر من أى وقت مضى ، حتى ان كلا منهما تنافسا فى جعل أصدقائهما يجمعون أكبر قدر من الجنود المشتتين فى أنحاء البلاد ممنين اياهم بوعود خلابة ، كما حاولا أيضا أن يكسبا الجيش المسلح ، كل الى صفه .

ومن ناحية أخرى ، فان شيشرون الذى كان وقتذاك صاحب اليد الطولى والسلطة العظمى فى المدينة ، حرض كل الناس ضد أنطونيو ، حتى انه فى النهاية جعل مجلس الشيوخ يعلن أن أنطونيو عدو للوطن ، وعين حراسا شاكى السلاح يمشون أمام قيصر وغير ذلك من العلامات والشارات التى تليق بقنصل أو حاكم ، كما أنه أيضا أرسل هيركيوس وبانسا ، وهما قنصلان فى ذلك الوقت ، أرسلهما لطرد أنطونيو خارج ايطاليا . وخرج هذان القنصلان ومعهما قيصر بجيشه ، خرجوا لملاقاة أنطونيو الذى كان يحاصر مدينة مودينا ، وهناك هزموه فى المعركة ، ولكن القنصلين لقيا حتفهما هناك ، وأثناء هرب أنطونيو بعد هذه

الهزيمة حل به بؤس شديد ولكن أكثر ما آلمه وأثر فى نفسه كانت المجاعة . ومع ذلك وبفضل عزيمته الصلبة وصبره فانه استطاع أن يتغلب على ظروفه غير المواتية ، وكلما زادت مصائبه ، قويت عزيمته . ان كل من أحس بالحاجة أو ألمت به نازلة ، ليعرف ببصيرته وفضيلته ما ينبغى عليه فعله : ولكن عندما تحل بهم فعلا من المصائب ما لا قبل لهم بها ، فان قليلا جدا منهم من يجد الشجاعة والقلب لفعل مايمتدحه ويوصى به ، وأقل منهم من يستطيع أن يمسك عن فعل ماينهى عنه ويكرهه ، بل على العكس من ذلك تجدهم يستسلمون لحياة الدعة التى تعودوا عليها ، وسرعان ما يتحولون عما عزموا عليه وأزمعوا فعله نتيجة لقلوبهم الخائرة ونفوسهم الضعيفة ولذلك فقد كان مثلا رائعا للجنود أن يروا أنطونيو الذى تربى فى العز والرفاهية يشرب بمنتهى البساطة من مياه البرك والمستنقعات ، وأن يأكل فاكهة برية وجذورا بل انه ، حسب ما يروى ، عند عبورهم جبال الألب ، أكل معهم جذوع الأشجار وأنواعا من الحيوانات لم يذق لحمها انس من قبل ...

ولكن الرومان سرعان ما ضاقوا بحكومة هؤلاء الثلاثة وكرهوها لعدة أسباب ، ولكنهم أناحوا باللائمة على أنطونيو لأنه رغم أنه كان أكبر من قيصر وأقوى وأكثر نفوذا من ليبيدوس ، قد عاد مرة أخرى الى حياة اللهو والمجون ، وترك أحوال الدولة ، ولكن بغض النظر عن السمعة السيئة التى جلبتها تصرفاته ، فان ماجعل الناس يكرهونه أكثر ، كان البيت الذى يسكنه ، والذى كان بيت بومبى العظيم ، الذى اشتهر باتزانه وتواضعه وحياته الهادئة مثلما اشتهر بانتصاراته الثلاثة وشد ما ساء الرومان أن يروا أبواب البيت مغلقة فى وجه القواد وقضاة المدينة وسفراء الدول الأجنبية، الذين كثيرا ما أبعدوا عن الباب بعنف ، بينما كان البيت مس

الداخل يعج باللاعبين والراقصين والحواة والممثلين والمهرجين والسكارى ، يتصايحون ويصخبون ، كما ساءهم أيضا أن أنطونيو كان يغدق عليهم الأموال التى كان يحصل عليها بكل طريقة سواء بالتهديد ، أو الرشوة أو الملاينة .

ولما وجد أوكتافيوس قيصر أن أنطونيوس لا يقنع بأى قدر من المال ، فقد طلب أن يقتسما الأموال سويا ، وكذلك قسما الجيش بينهما حتى يذهبا الى مقدونيا لشن حرب على بروتس وكاسيوس ، وأثناء هذه المدة تركا حكم روما لثالثهم ليبيدوس . وعندما عبرا البحار حتى يبدأا الحرب ، فقد عسكرا بجوار أعدائهم : أنطونيو ضد كاسيوس وقيصر ضد بروتس ، لم يفعل قيصر شيئا يذكر ، بل كانت لأنطونيو دائما اليد الطولى وكان هو يفعل كل شىء . ففى المعركة الأولى انهزم قيصر أمام بروتس وفقد معسكره وبالكاد نجا هو نفسه بأن هرب ممن كانوا يطاردونه ، بل أنه هو نفسه قد كتب فى « تعليقاته » أنه قد هرب قبل أن يبدأ النزال وذلك بسبب حلم رآه أحد أصدقائه ، أما أنطونيو فقد هزم كاسيوس فى المعركة ، رغم أن البعض كتبوا أنه لم يكن حاضرا بنفسه فى المعركة ، بل جاء بعد أن انتهت ، وبينما كان جنوده يتعقبون أثر الفارين من جنود العدو . وقد مات كاسيوس بيد تابع مخلص له يدعى بنداروس كان قد أعتقه ، بعد أن طلب ذلك ملحا ، لأنه لم يكن يعرف فى ذلك الوقت أن بروتس كان قد هزم قيصر . وبعد ذلك بفترة وجيزة حاربوا معركة ثانية ، هزم فيها بروتس الذى انتحر فيما بعد ، وبهذا فان أنطونيو حصل على أهم الأمجاد فى هذا الانتصار ، وخاصة أن قيصر كان مريضا فى ذلك الوقت .

... لأن أنطونيو لم يكن على دراية بالكثير من السرقات والاختلاسات التى كان ضباطه يرتكبونها معتمدين على سلطته وأيضا

من أمواله هو نفسه : لا لانه كان مهملا ، بل لأنه كان يثق أكثر من اللازم فى رجاله فى كل شىء · لأن أنطونيو كان رجلا بسيطا يفتقر الى الدهاء ولذلك فانه كان يكتشف فى وقت متأخر جدا الأخطاء التى كان هؤلاء يرتكبونها ضده : ولكنه عندما كان يسمع بهذه الأخطاء كان يتأثر جدا ويغضب وكثيرا ما كان يعترف بهذا لمن وقع عليهم الغبن بسبب ضباطه ، مستغلين فى ذلك سلطته · كان نبيلا سواء فى معاقبته لمن يخطئون أو فى مكافأته لمن يأتون الأعمال الطيبة ، ومع ذلك فان عطاءه كان يفوق عقابه كثيرا · أما عن طريقته المعيبة فى السخرية والاستهزاء بكل الناس ، فقد زالت من تلقاء نفسها ·· اذ أنه كان يسمح لأى رجل أن يبادله السخرية والزراية ، وكان يرضيه أن يسخروا منه كما يسخر هو من الآخرين ، ولكن هذا كان كثيرا ما يفسد كل شىء ، لانه كان يعتقد أن أولئك الذين كانوا يحادثونه بهذه البساطة والصدق فى دعاباتهم لا يمكن أن يخدعوه فى كبائر الأمور ، ولكنه كثيرا ما كانت تفسده اطراءات الآخرين ، اذ أنه لم يكن يعرف كيف أن هؤلاء بمزجهم الاطراء فى ثنايا الدعابة ·· كانوا يتحايلون عليه لأغراضهم الخاصة·

وكان أنطونيو على هذه الحال عندما ألمت به كارثته الأخيرة التى كانت أقسى ما حل به (وأعنى بذلك حبه لكليوباترة) وقد أيقظت وأثارت فيه عديدا من الرذائل التى كانت كامنة لديه بحيث لايراها أحد،حتى انه حين كانت تلمع ومضة من أمل فى أن ينصلح حاله أو فى أن ينقذ فان كليوباتره كانت تتولى اخمادها فورا ، بحيث تزداد حالته سوءا ، أما كيف وقع أنطونيو فى هواها فقد حدث كالتالى: حين ذهب أنطونيو ليشن حربا على البارثيين ، أرسل يأمر كليوباترة أن تمثل بين يديه شخصيا حين يصل الى قليقله ، لتجيب عن بعض الأسئلة التى تتهمها بأنها قد ساعدت كاسيوس وبروتس فى حربهما ضده · وكان الرسول الذى أرسل اليها

يدعى دليوس .. وعندما تمعن فى جمالها ورشاقتها وحلاوتها وطلاوة لسانها فانه لم يشك لحظة فى أن أنطونيو لن يمس سيدة على هذا القدر من النبل بأى سوء ، بل انه منى نفسه بأنها فى خلال أيام معدودات سوف تصبح قريبة جدا الى نفسه . وبالتالى فانه عاملها باحترام شديد وأغراها بأن تذهب الى قليقلة ، فى أبهى حلة ممكنة ، وقال لها ألا تخاف على الاطلاق من أنطونيو ، وأن أنطونيو من أنبل من رأت من الأشراف وأكرمهم خلقا . فما كان من كليوباترة أن صدقت كلمات دليوس وقدرت من سابق تجربتها المطمئنة مع يوليوس قيصر وكنيوس بومبى (ابن بومبى الأكبر) ونجاحها معهما بفضل جمالها وحده ، وبدأت تعلق أملا كبيرا على أنها تستطيع بسهولة أكبر أن تكسب أنطونيو . فان قيصر وبومبى عرفاها عندما كانت حدثة لا تدرى الكثير من أمر العالم ، أما الآن فانها ذهبت لأنطونيو فى السن التى يبلغ فيها جمال المرأة أوج ازدهاره ، كما تصبح هى أيضا أكثر خبرة ودراية ، وعلى هذا فقد أخذت معها عالما من الهدايا ، كنوزا مكنزة من الذهب والفضة والثروة وأبهى الزخارف بما يليق بسمعة البيت العظيم الذى جاءت منه ، وبمملكة ثرية غنية كمصر . ومع ذلك فانها لم تحمل معها شيئا تثق فيه قدر نفسها ، سحرها وفتنة جمالها وحلاوتها ، ولذلك فانها عندما تلقت عدة رسائل ، من أنطونيو نفسه ومن أصدقائه ، لم تلق بالا كثيرا لها ، بل ان سخريتها من أنطونيو بلغت حد أنها رفضت باحتقار أن تبدأ رحلتها عبر نهر الكيدنوس الا فى مركبها الخاص ذى المؤخرة المصنوعة من الذهب الخالص ، والأشرعة المخملية والمجاديف من الفضة ، التى كانت ضرباتها تنتظم على وقع الموسيقى المنبعثة من النايات ، والقيثارات وغيرها من الآلات الموسيقية التى كانت تعزف فى المركب ، أما عنها هى ، فقد رقدت تحت ستائر من قماش خيوطه من الذهب ، فى هيئة كتلك التى نراها فى صور الالهة فينوس ، وعلى مقربة منها من كل جانب وقف

ولدان شقر فى هيئة الاله كيوبيد كما يصوره الرسامون ، وفى أيديهم مراوح دقيقة يجلبون بها الهواء بلطف لكليوباترة • أما وصيفاتها وتابعاتها من السيدات ، فكانت الجميلات منهن على هيئة عرائس الماء وربات الرحمة ، تجد بعضهن تدرن الدفة ، والبعض الآخر مشغولات بحبال المركب ، التى كان ينبعث منها عطر حلو خلاب ، أشاع رائحة جميلة وصلت الى جنبات المرفأ ، الذىتكأكأت عليه جموع حاشدة من النـــاس ، تابع بعضهم المركب ســيرا على الشاطىء ، بينما جرى بعض آخر خارج المدينة ليروها وهى تدخل، وهكذا اتفق فى نهاية الأمـــر أن الألوف الحاشدة أخـــذت تجرى لتتفرج عليها حتى ان أنطونيو ترك وحده على مقعــده الامبراطورى فى السوق حيث يقابلها ، بينما سرت اشاعة أن الالهة فينوس قد حضرت لملاعبة الاله باخوس ، وذلك لمصلحة آسيا كلها • وعندما وصلت كليوباترة الى البر أرسل أنطونيو يدعوها الى العشـــاء ، ولكنها ردت عليه بأنه يحسن أن يأتى هو ليتعشى معها ، حيث وجد من أسباب الترف ما لايقدر على وصفه لسان ، ولكن أكثر ما أثار عجبه بين كل ما رأى كان ذلك العدد الذى لا يحصى من الأنوار والمشاعل المعلقة فى أعلى البيت ، تملأ بالضياء كل مكان بصــــورة فنية متقنة ، وكانت بعض هذه الثريات مستديرة وبعضها مربعة ، حتى أنها كانت من أندر ما رأت عين أو جاء فى كتاب • وفى الليلة التالية أولمها أنطونيو وليمة ، حاول فيها أن يبزها فى الفخامة والابداع ، ولكنها فاقته فى كليهما ، حتى انه هو نفسه بدأ يزدرى خدمة بيته المتواضعة ، بعدما رأى من روعة وعظمة بيت كليوباترة • وعندما رأت كليوباترة أن دعابات أنطونيو ومزاحه فظة عسكرية جلفة ، فانها قالت له ذلك فى وضوح ودون وجل ، أما عن جمال كليوباترة (حسب ما يروى عنها) فانه لم يكن بالشىء الفذ ، ولم تكن فريدة فى جمالها كما أنها لم تكن من النساء اللائى يقع الرجال فى غرامهن من النظرة الأولى ، ولكن صحبتها كانت حلوة محببة

الى النفس ، وكذلك كان حديثها طليا لا يقدر معه أى رجل الا أن يقع فى أسرها • والى جانب جمالها ، فان حلاوة حديثها ورقتها ، ورقى طبعها الذى كان ينعكس فى كلماتها وأفعالها ، كان كالمهماز يضرب فى الصميم ، أضف الى ذلك كله أن صوتها وحديثها كان غاية فى الامتاع ، فلسانها كان آلة موسيقية تعزف وتغرى بالعديد من المباهج والملاهى ، وكانت تحول ذلك الى أية لغة تعجبها • كانت تتحادث مع بعض البرابرة عن طريق مترجم ، ولكنها كانت تجيبهم بنفسها ، أو على الأقل معظمهم : مثل الأحباش والعرب و « سكان الكهوف » (التروجلوديت) والعبرانيين والسوريين والميديين والبارثيين وغيرهم كثير ممن تعلمت لغتهم ، بينما أن كثيرا من أسلافها ملوك مصر كانوا يتعلمون بالكاد لغة أهل مصر وحدها ، وكثير منهم نسى اللغة المقدونية •وقد أخذ انطونيو بحب كليوباترة حتى انه ، رغم الحروب العديدة التى كانت زوجته فولفيا تخوضها ، ورغم الخلافات بينها وبين قيصر حول أحواله ورغم أن جيش البارثيين (الذى أسلمه ضباط الملك تحت قيادة لابينوس وحده) قد تجمع فى العراق مستعدا لغزو سوريا ، رغم ذلك كله ، وكما لو أنه لا يمسه من قريب أو من بعيد ، فقد انقاد وراء كليوباترة وذهب معها الى الاسكندرية حيث نسى نفسه فى خضم من المباهج الطفولية ، والملاهى العابثة وأنفق فى ذلك أثمن ما يمكن لانسان أن ينفقه ، وهو ، كما يقول ، أنتيفون ، الزمن • فان (أنطونيو وكليوباترة) قد اتفقا على عهد أطلقا عليه اسم « أميميتوبيون » (أو ما معناه ألا حياة تعادله أو تساويه) ، يولم أحدهما الآخر وليمة بالدور ، بما يفوق فى تكاليفه كل عقل أو منطق ، ولاثبات هذا ، فاننى قد سمعت عن جدى لامبرياس أنه قال ان طبيبا يدعى فيلوتاس ، وقد ولد فى مدينة أمفيسا ، قد قال له انه كان فى ذلك الوقت يدرس الطب فى الاسكندرية وان طاهيا لدى أنطونيو من معارفه قد أخذه يوما الى بيت أنطونيو (اذ أنه كان شابا

متعطشا لرؤية كل شيء) ليريه الاستعدادات الفخمة الفاخرة لعشاء واحد . عندما وصل الى المطبخ ورأى عالما رهيبا من مختلف أنواع اللحوم من بينها ثمانية خنازير برية كاملة مشوية ، فانه أبدى بعض العجب وقال لمرافقه : لابد أن لديكم عددا ضخما من الضيوف على العشاء ، ولكن الطاهى أغرق فى الضحك ثم قال : كلا ، ليس بالعدد الكبير ، بل لا يزيد عن الاثنى عشر فى مجمله ، ولكن كل هذا الطعام المطبوخ أو المشوى لابد أن يقدم بأكمله ، والا فسد كل شيء ، فان أنطونيو قد يتعشى الآن ، أو قد يكون ذلك بعد مدة ، أو ربما بعد وقت طويل ، لأنه قد شرب اليوم كثيرا ، أو قد يكون مشغولا بما هو أهم ، ولذلك فنحن لا نطبخ عشاء واحدا فقط ، بل عدة عشاءات ، لأننا لا نعرف على وجه التحديد متى يتعشى .

أما الآن فلنعد الى كليوباترة . لقد كتب أفلاطون يقول ان هناك أربعة أنواع من الرياء (أو الخداع) ولكن كليوباترة قد قسمته الى عدة أنواع ، فانها ، سواء بالمزاح أو بجد تفننت فى ابداع متع متنوعة لابقاء أنطونيو تحت سيطرتها ، بحيث لاتتركه ليل نهار يغيب عن ناظرها . فهى تلاعبه النرد ، وتشرب معه وتخرج معه للصيد ، كما لا تفارقه حين يخرج لأى رياضة بدنية كانت ، وأحيانا أيضا ، عندما كان يخرج ليتمشى فى المدينة متنكرا فى زى عبد فى أثناء الليل ، ويختلس النظر الى بيوت الفقراء من النوافذ أو الدكاكين فان كليوباترة أيضا كانت تتنكر فى زى خادمة وتذهب معه للتمشى فى الشوارع ، ولهذا فكثيرا ما كان أنطونيو يتحمل الاهانات والضربات . ورغم أن معظم الناس لا يحبون هذا الأسلوب فى الحياة ، الا أن أهل الاسكندرية كانوا سعداء بمرح أنطونيو ولهوه ، ومعجبين به وكانوا يقولون فى شهامة وحكمة : ان أنطونيو كان يطالعهم بوجه كوميدى ونظرة مرحة ، بينما كان يطالع الرومان بوجه تراجيدى عابس ، ولما كان من العبث أن أقوم

بتعديد ألوان اللهو والمجون التى كانا يقومان بها ، فلسوف أورد هنا حادثة من ضمن كثير مما وقع لهما : ذات مرة خرج أنطونيو لصيد السمك ، وعندما عجز عن صيد أى سمكة ، فقد بلغ به الغضب مداه ، وذلك لأن كليوباترة كانت تقف على مقربة منه · وهنا أمر انطونيو الصيادين فى السر أنهم بعد أن يلقى بشصه فى الماء ، يغطسون فورا ويضعون سمكة مما صادوه من قبل فى الشص ، وهكذا كان يلقى بالشص فى الماء فيصطادوا السمكة الواحدة مرتين وثلاثا · واكتشفت كليوباترة ذلك ، ولكنها تظاهرت أنها لم تر شيئا ، وأبدت اعجابها الشديد بمهارة أنطونيو فى صيد السمك ، ولكن عندما أصبحت بمفردها وسط تابعاتها ، فقد قصت عليهن ماحدث وأمرتهن أن يحضرن فى صباح اليوم التالى للفرجة على صيد السمك ، وجاء عدد كبير من الناس الى الميناء وصعدوا مراكب الصيادين للفرجة · ثم ألقى أنطونيو شصه فى الماء وساعتها أمرت كليوباترة أحد رجالها أن يغطس قبل رجال أنطونيو وأن يضع سمكة مملحة مخزونة ، كتلك التى يجلبونها من بلدة بونت ، فى شص أنطونيو ، وعندما ثبت الرجل السمكة فى الشص فقد ظن أنطونيو أنه قد صاد سمكة بالفعل ، وفى الحال جذب الخيط وانفجر الجميع فى الضحك ، وقالت له كليوباترة وهى تضحك أيضا : اترك لنا يا مولاى ، نحن المصريين (الذين نعيش فى فاروس وكانوب) اترك لنا شصك ، فليست هذه مهنتك ، بل أخلق بك أن تصطاد الممالك والبلاد· وبينما كان أنطونيو يعيش لاهى البال منغمسا فى هذه المتع الطفولية ، فقد وصلته أنباء سيئة من مكانين : من روما حيث عرف أن أخاه لوكيوس وزوجته فولفيا قد تشاجرا ، أحدهما مع الآخر أولا ، ثم انقلبا بعد ذلك لمحاربة قيصر وأنهما أفسدا كل شيء واضطر كلاهما للهرب خارج ايطاليا ·

أما مجموعة الأخبار الثانية ، والتى لا تقل سوءا عن الأولى فهى أن

لابينوس [illegible] قد [illegible]ل آسيا بجيش البارثيين ، من نهر الفرات ومن سوريا حتى بلاد ليديا وأيونيا • ثم بدأ أنطونيو بجهد كبير يحاول أن يفيق كما لو كان قد أوقظ من نوم عميق ، أو من سكر شديد • وهكذا فانه بدأ بأن اتجه ناحية البارثيين ووصل حتى فينيقيا : وهناك وصلته أنباء مفجعة من زوجته فولفيا ، وهكذا اضطر الى العودة الى ايطاليا ومعه مائتا مركب ، وفى طريقه الى هناك أخذ أصدقاءه الذين فروا من ايطاليا ـ أخذهم معه • ومن هؤلاء علم أنطونيو أن زوجته فولفيا كانت هى السبب الوحيد فى هذه الحرب، وذلك لانها بمزاجها العكر الممرور ، قد اصطنعت ذلك الشغب فى ايطاليا مؤملة فى أن ينتزعه هذا من بين أحضان كليوباترة ، ولكن من حسن حظه أن زوجته فولفيا ، فى طريقها لمقابلة انطونيوس ، مرضت وماتت فى مدينة سيكيون ومن ثم فقد كان من الأسهل أن تعود الصداقة بين أوكتافيوس قيصر وأنطونيو ، فحين وصل أنطونيو الى ايطاليا ، ورأى الناس أن قيصر لم يطالبه بشيء ، كذلك رأوا أن أنطونيو قد ألقى كل اللوم على زوجته فولفيا ، فان أصدقاء الطرفين لم يسمحوا لهما باثارة الضغائن القديمة ، أو محاوله اثبات أيهما كان على حق أو على باطل ، وأيهما تسبب فى اشعال نار هذه الحرب ، وذلك خشية من أن تتفاقم الامور بينهما مرة أخرى ، بل سعى هؤلاء الاصدقاء لمصالحتهما وقسموا امبراطورية روما بينهما ، وجعلوا البحر الأيونى الحد الفاصل بين نصيب كل منهما : فقد أعطوا كل الاقاليم الشرقية لأنطونيو وكل الاقاليم الغربية لقيصر : أما افريقيا فقد تركوها لليبيدوس وسنوا قانونا كان على ثلاثتهم بمقتضاه أن يعينوا أصدقاءهم فى منصب القناصل، اذا لم يكونوا هم أنفسهم يريدون توليها • ويبدو أن هذه كانت مشورة سليمة ، ولكنها كانت لاتزال فى حاجة الى رباط أعظم ، وقد ساعدهم الحظ فى ذلك ، فقد كانت هناك أوكتافيا ، أخت قيصر الكبرى ، لأبيه ولكن لأم أخرى غير أمه ، اذ أن قيصر

قد ولد لآكيا بينما ولدت أوكتافيا لأنكازيا. وتذهب الروايات الى أن قيصر كان يحب أخته حبا جما ، لأنها كانت بالفعل سيدة نبيلة ، وقد أصبحت أرملة زوجها الأول كايوس ماركيللوس ، الذى مات منذ فترة وجيزة ، ويبدو أيضا أن أنطونيو كان أرملا هو الآخر منذ وفاة زوجته فولفيا ، فانه لم ينكر أنه كان على علاقة بكليو باتره ، ولكنه أيضا لم يصرح بما اذا كانت زوجته أم لا ، وهكذا دافع عن حبه لهذه المصرية كليوباتره ، ولهذا فان الجميع بدءوا يسعون لاتمام هذا الزواج ، مؤملين أن هذه السيدة ، أوكتافيا بفضل حكمتها وأمانتها وكرم أخلاقها بالاضافة الى جمالها النادر ، حين تكون مع أنطونيو (الذى يحبها بما يليق بسيدة محترمة فى مركزها) فانها تكون وسيلة طيبة للحفاظ على أواصر الصداقة والمودة بين أخيها وبينه. وهكذا فانه عندما أتم قيصر وأنطونيوس هذا الاتفاق ، ذهب كلاهما الى روما لاتمام الزواج ، رغم أن ذلك كان ضد القانون الذى لم يكن يسمح لأرملة بالزواج بعد مرور عشرة أشهر فقط من وفاة زوجها الأول . ومع ذلك فان مجلس الشيوخ ضرب بالقانون عرض الحائط وهكذا تم الزواج . وفى ذلك الوقت كان سكستوس بومبى فى صقلية وكثيرا ما كان يتسلل الى داخل ايطاليا ومعه عدد كبير من المراكب وسفن القراصنة الذين كانوا تحت قيادة قرصانين مشهورين هما ميناس ومينيكراتيس ، اللذين سيطرا على كافة أرجاء البحر فى تلك الناحية حتى ان أحدا لم يجرؤ على انزال سفينة ، أضف الى ذلك أن سكستوس بومبى عامل أنطونيو بصورة ودية جدا ، فقد استقبل أمه بكل ترحاب حين هربت من ايطاليا مع فولفيا ، ولذلك فقد وجدوا أنه من الأفضل أن يعقدوا معه صلحا . وهكذا التقى ثلاثتهم عند قمة ميسينا ، فى منطقة ممتدة داخل البحر : بينما مراكب بومبى على مقربة منهم ، وجيشا أنطونيو وقيصر على الشاطىء المطل عليهم . ثم اتفقوا على أن يحتفظ بومبى بصقلية وسردينيا بشرط أن يخلص البحر من كافة اللصوص

والقراصنة ويجعله مكانا آمنا للمسافرين وأن يرسل (قدرا) معينا من القمح الى روما واتفقوا على أن يولم كل منهم وليمة واحتكما الى الورق لتحـــديد من يبدأ ، فكان من حــظ بومبى أن يدعوهم أولا ، وهنا سأله أنطونيو : وأين يكون عشاؤنا ؟ فرد عليه بومبى قائلا : هناك ، وأشار الى مركب الرياسة الذى تسيره ستة صفوف من المجاديف : وأضاف : ذلك هو منزل أبى الذى تركوه لى • وقد قال ذلك لمعايرة أنطونيو الذى أخذ بيت أبيه ، الذى كان بومبى الاكبر • وألقى بما يكفى من مراس فى البحر حتى يجعل مركبـــه أسرع ثم بنى جسرا من الخشب حتى يستطيعوا الوصول الى مركب الرياسة من قمة ميسينا ، وهناك استقبلهم بترحاب وود كبيرين • وفى أثناء المأدبة وحين بدءوا يداعبون أنطونيو حول علاقته بكليوباتره فان ميناس القرصان جاء الى بومبى ، وقال له همسا فى أذنه : هل أقطع حبال المراسى وأجعلك سيدا ، لا على صقلية وسردينيا وحدهما، بل على كل الامبراطورية الرومانية ؟ ففكر بومبى فى الأمر مليا ثم أجابه : كان يجدر بك أن تفعل ذلك دون أن تخبرنى قط ، أمـــا الآن فينبغى علينا أن نقنع بما لدينا • أما عن نفسى ، فاننى لم أتعلم أن أحنث بوعدى قط أو أن أعد خائنا • وكذلك أولم الآخران وليمة فى معسكرهما ثم عاد بعد ذلك الى صقلية • وبعد هذا الاتفاق ، فان أنطونيو أرسل فنتيديوس قبله الى آسيا لكبح البارثيين وايقاف تقدمهم ، أما هو ، فلكى يرضى قيصر فقد قبل أن يكون كاهـــن يوليوس قيصر ومتعهد قرابينه ، وهكذا اشترك الاثنان فى حل كل المشكلات الكبيرة الخاصة بالامبراطورية • أما فى كل الالعاب وضروب الرياضة التى كانا يمضيان بها أوقاتهما معا ، فان قيصر كان يتفوق على أنطونيو الذى كان يخسر دائما مما ســـاءه كثيرا • وكان مع أنطونيو عراف أو منجم من مصر ، كان يستطيع التنبؤ بالغيب ويحكم على أفعال الناس ويقول ما سيحدث لهم • قال هذا العراف ، سواء ليجعل كليوباتره مسرورة منه أو لأنه وجد ذلك بفنه فعلا ، قال

لأنطونيو صراحة ان حظه (الذى كان فى حد ذاته غاية فى الامتياز والعظمة) يتشـــوه وينطفىء أمـــام حظ قيصر وأنه لذلك ينصـــحه أن يترك صحبته نهائيا وأن يبعده عنه بقدر ما يستطيع • وقال له أيضا ان ذلك يرجع الى أن طيفك (أى الملاك الطيب والروح الذى يحرسك) يخاف من طيفه ، وأنه صحيح أنه يكون شجاعا ومرتفعا عندما يكون وحده ، فانه يصبح خوافا وهيابا عندما يأتى قرب الآخر ومهما يكن الأمر ، فقد أثبتت الايام صدق كلام المصرى • لأنه ، فيما يقال ، كلما احتكم الاثنان الى الورق فى أى وسيلة للتسلية ،ليعرفا من منهما يأخذ أى شىء أو ما اذا كانا يلعبان النرد من عدمه ، فان أنطونيو كان يخسر دائما ، كذلك عندما كانا يذهبان لمشـــاهدة قتال الديوك أو السمان الذى كانوا يعلمونه كيف يقاتل بعضـــه البعض ، فان ديوك وسمان قيصر كانت تكسب على طول الخط ، مما أثار الشكوك فى نفس أنطونيو ، رغم أنه لم يبد شيئا منها : مما جعله يصدق المصرى أكثر وأكثر ، وفى نهاية الامر ، فقد ترك رعاية شئون بيته لقيصر وخرج من ايطاليا مع زوجته أوكتافيـــا ، حيث حطا رحالهما فى بلاد الاغريق ، بعد أن أنجب منها ابنة • وهكذا قضى أنطونيو طول الشتاء فى أثينا ثم وصلته أخبار عن انتصارات فنتيديوس ، الذى قهر البارثيين فى معارك قتل فيها ضمن من قتل لابينوس وفارنباتيس وهو أكبر قادة الملك أوروديس ، وحين وصلت هذه الأخبار الى أنطونيو فقد أقام المآدب حيث أكل كل أهل أثينا وشربوا وفتح باب بيته لكل الاغريقيين ، كما أقام عدة مســـابقات وألعاب فى أثينا ، وكان هو الحكم فى هذه المباريات •

وفى نفس الوقت ، كان فنتيديوس قد قهر البارثيين مـــرة أخرى ، وكانوا تلك المرة تحت قيادة باكوروس (ابن أوروديس ملك بارثيا) فى معركة وقعت فى بلدة كريستيكا : اذ أنه جاء مرة ثانية بجيش جرار لغزو سوريا ، وفى هذه المعركة قتل عدد كبير من البارثيين ومن بينهم كان باكوروس ، ابن الملك نفسه وكانت هذه

الحملة من أشهر الحملات ، كما أنها أيضا كانت انتقاما شافيا للرومان بعد الخزى والعار الذى لقوه من قبل عندما قتل ماركوس كراسوس : وجعل البارثيين يهربون سعداء بالنجاة بأنفسهم داخل حدود العراق وميديا بعد ان دحروا فى ثلاث معارك • ومع ذلك فان فنتيديوس لم يجرؤ على مطاردتهم ابعد من ذلك حتى لا يفقد رضا انطونيو عنه •

وكان فنتيديوس هو الرجل الوحيد الذى استطاع أن ينتصر على البارثيين حتى يومنا هذا ، وقد كان رجلا من أصل متواضع ، اذ أنه لم ينحدر من بيت عريق أو أسرة نبيلة ، وقد وصل الى ما وصل اليه بفضل صداقة أنطونيو ، الذى أتاح له الفرصة فى احراز النجاح فى هذه الأمور العظيمة ، ومع ذلك ، والحق يقال ، فانه كان يتصرف بحسن تدبير فى كل ما وكل اليه من أمور ، مما يؤكد ما قيل عن أنطونيو وقيصر : أنهما كانا أكثر حظا اذا حاربا بواسطة ضباطهما ، مما لو قادا هما نفسهما الحرب : فان سوسيوس مثلا ، أحد ضباط أنطونيو فى سوريا قد أبلى بلاء حسنا ، وكذلك كانيديوس ، الذى تركه أنطونيو ضابطا على حدود أرمينيا ، فقهرها كلها ، وكذلك دحر ملوك أيبريا وأمبانيا ، ووصل بانتصاراته حتى جبال القوقاز • وبهذه الانتصارات زادت شهرة أنطونيو وذاع صيت قوته وأصبحت كافة البلاد البربرية تخشاه • ولكن أنطونيو ، رغم ذلك كله ، بدأ يغضب من قيصر وذلك بسبب بعض ما وصله من أخبار ، ولهذا فقد ركب البحر مسافرا الى ايطاليا ومعه ثلاثمائة مركب ، وحين رفض أهل بروندوزيم استقبال مراكبه فى مرفئهم ، واصل السفر حتى تارنتوم ، وهناك طلبت منه زوجته التى خرجت معه من بلاد الاغريق ، طلبت أن يرسلها الى أخيها ، ففعل• وكانت أوكتافيا فى ذلك الحين حبلى ، وكذلك كانت قد أنجبت منه بنتا ثانية ، ومع ذلك فقد تحملت مشاق السفر والتقت بأخيها أوكتافيوس قيصر فى الطريق ، وقد اصطحب معه صديقيه الحميمين

ميكناس وأجريبا ، فانتحت بهم أوكتافيا جانبا وتوسلت لهم بكل ما تستطيع آلا يجعلوها ، وهي التي تعد أسعد نساء العالم ، أن تصبح أتعس النساء والمخلوقات على الأرض : قائلة لهم : ان أنظار كل انسان أصبحت الآن مسلطة علي ، فأنا أخت واحد من الامبراطورين وزوجة الآخر ، فاذا وقع المحظور ، حاشا للآلهة ، ودخلا في حرب ، فلا أحد يعلم على وجه اليقين من منكما تشاء الآلهة أن يكسب ومن تشاء أن يخسر ، هذا عنكما ، أما أنا ، فمهما كان الطرف الذي يكسب ، فسوف يكون الشقاء من نصيبي أنا • وقد جعلت كلمات أوكتافيا تلك قلب قيصر يرق حتى أنه سافر لفوره الى تارنتوم ، ولكم كان منظرا نبيلا لمن شاهده ، حين يرى جيشا بهذه الضخامة في البر ساكنا هادئا ، وأسطولا به هذا العدد الرهيب من المراكب في البحر ، هادئا آمنا ، أضف الى ذلك اللقاء الحار والمودة بين الصديقين ، اذ يتعانقان في حب • وقد بدأ أنطونيو فدعا قيصر الى وليمة تقبلها بنفس راضية ، من أجل أخته ، ثم اتفقا بعد ذلك على أن يعطي قيصر أنطونيو كتيبتين للاشتراك في القتال ضد البارثيين وأن يعطي أنطونيو قيصر مائة مركب مسلحة مجهزة• والى جانب ذلك كله ، فقد حصلت أوكتافيا من زوجها على عشرين سفينة ، ومن أخيها لزوجها على ألف رجل مسلح ، وبعد أن ودع أحدهما الآخر ، اتجه قيصر من فوره لشن حرب على سكستوس بومبي ، وذلك حتى يأخذ صقلية • ثم ترك أنطونيو زوجته أوكتافيا وأبناءهما مع قيصر ، وكذلك ترك أبناءه الذين أنجبهم من فولفيا وذهب من فوره الى آسيا ، ثم بدأ ذلك الوباء الطاعوني الذي هو حب كليوباتره (والذي كان قد نام زمنا طويلا ، وبدا كما لو كان قد نسي نهائيا ، وأن أنطونيو قد اتبع مشورة أفضل) ــ بدأ ذلك الوباء يستيقظ مرة أخرى وينشط كلما اقترب أنطونيو من سوريا• وفي النهاية فان حصان العقل ، كما يسميه أفلاطون ، ذلك الحصان الذي يصعب كبح جماحه (وأعني بذلك تلك الشهوة المنطلقة نحو

الحليلات) قد نجح فى أن يخرج من عقل أنطونيو كل تفكير نبيل وشريف ، فقد أرسل فونتيوس كابيتو ليحضر كليوباترة فى سوريا، وترحابا بها فقد أعطاها أنطونيو أشياء ليست بالبخسة ، بل أضاف الى ما لديها فعلا اقليم فينيقيا ، وأقاليم سوريا الشمالية وجزيرة قبرص وجزء كبير من قليقله ، كما أعطاها أيضا بلاد العبرانيين حيث تجد البلسم الحقيقى ، وذلك الجزء من بلاد العرب حيث يعيش الناباثيون والذى يمتد ناحية المحيط • ولقد استاء الرومان كثيرا من هذه الهدايا ، ولكن رغم أن أنطونيو قد أهدى هذه الممالك والأمم القوية ببساطة شديدة الى أناس ليست لهم صفة عامة وأنه قد أخذ من بعض الملوك ممالكهم الشرعية (كما فعل مع أنتيجونوس ، ملك العبرانيين الذى قطع رأسه علنا حيث لم يصادف ملك من قبل ميتة كهذه) الا أن هذا لم يغضب الرومان بقدر ما أغضبهم ذلك الشرف الرفيع الذى أسبغه على كليوباتره •• ومع ذلك فقد زاد أنطونيو من استيائهم وغضبهم منه لأنه حين أنجبت كليوباتره منه توأمين ، ولد وبنت ، فقد سمى الأول الاسكندر وسمى الثانية كليوباتره وأطلق عليهما ألقابا : الشمس للأول والقمر للثانية • وهنا يقول ذلك الذى يستطيع أن يغلف أعماله الفاضحة بكلمات معسولة ـ هنا تتبدى عظمة روما وفخامتها فى أوجها وذلك ، لا عندما يأخذ الرومان ، بل عندما يعطون وأن النبل يتكاثر بين الناس بذرية الملوك عندما يتركون بذرتهم فى أراض عدة ، وأنه بهذه الطريقة أنجب جده الأكبر من هرقل ، الذى لم يتخل قط عن الأمل فى أن يستمر خلفه وذريته ، فى رحم امرأة واحدة ، خوفا من قوانين سولون ، أو مراعاة للعرف الانسانى الخاص بانجاب الأطفال ، بل انه أعطاها للطبيعة وأرسى أساس أجناس عريقة وعائلات فى بلاد مختلفة •

وبينما كان أنطونيو مشغولا فى استعداداته ، فان زوجته أوكتافيا التى تركها وراءه فى روما ، آرادت أن تلحق به عن طريق البحر • ولم يكن قيصر أخاها يمانع فى ذلك ، دون اعتبار للاحترام

الواجب له (كما يروى بعض الكتاب) بل لانه ربما كان يصبح لديه سبب قوى فى محاربة أنطونيو لو أساء معاملتها ولم يحترمها بالقدر الكافى ٠ ولكن عندما وصلت الى أثينا ، تلقت رسائل من أنطونيو يطلب منها أن تبقى هناك لحين حضوره ، كما يطلعها فيها على رحلته ومقاصده ، وهو أمر ، رغم أنه أحزنها كثيرا ، ورغم علمها الأكيد أنه مجرد حجة يتذرع بها ، الا أنها فى خطاباتها اليه ردا عليه سألته ما اذا كان يريد أن ترسل اليه أشياء أحضرتها معها من أجله وهى كمية ضخمة من الملابس من أجل الجنود وعدد كبير من الخيول ومبلغ من المال وهدايا ليهديها لأصدقائه وضباطه ، والى جانب هذا كله فقد أحضرت أيضا ألفين من الجنود المنتقين بعناية والمسلحين تسليحا عظيما ، وعندما جاء نيجر ، وهو صديق أنطونيو الذى أرسله الى أثينا ـ عندما جاء بهذه الأخبار من زوجته أوكتافيا، وأخذ يمتدحها قائلا بأنها سيدة فاضلة تستحق كل خير ، فان كليوباتره ، التى كانت تعلم أن أوكتافيا تحب أن تأخذ أنطونيو منها ، وخشية أن تضيف الى فضيلتها ومسلكها الكريم (الى جانب قوة بأس أخيها قيصر) تضيف الى ذلك كله حبها البسيط الصادق لكى تسعد زوجها فتصبح أقوى منها وتكسبه فى النهاية ، فانها استطاعت بدهائها أن تبدو كما لو كانت تذوى فى حبها لأنطونيو، وأن جسمها يذبل من قلة الطعام واللحم ٠ وأيضا كانت تحاول بكل طريقة أن تشكل ملامحها وتتفنن فى اظهار حبها ، بحيث أنه عندما كان أنطونيو يحضر لرؤيتها ، كانت تلقى بنظراتها اليه، كما لو كانت امرأة أصابها الفرح بصاعقة ٠ أما ساعة انصرافه ، فانها كانت تنخرط فجأة فى البكاء والعويل والحزن الشديد ، وكانت دائما تجد الطريقة التى يجدها بها أنطونيو دائما تبكى ٠ ثم انه حين كان يقبل عليها فجأة ، تتظاهر بأنها تجفف دموعها ، مديرة وجهها بعيدا ، كما لو كانت غير راغبة فى أن يراها تبكى٠ استخدمت كل هذه الحيل بينما أنطونيو يستعد للذهاب الى سوريا للتحدث

مع ملك الميديين وأيضا كان المنافقون المحيطون بكليوباتره يلومون أنطونيو على قسوته وعلى قلة الحب فى قلبه ، يرى سيدة مسكينة تتعذب بهذا الشكل من أجله ، بينما حياتها كلها تتوقف عليه • وكانوا أيضا يقـــولون له ان أوكتافيا التى تزوجته عن ضرورة لأن مصالح أخيها كانت تقتضى ذلك ، لها الشرف فى أن تدعى زوجـــة أنطونيو الشرعية وحليلته ، أما كليوباتره ، التى ولدت ملكة على آلاف من الرجال ، لم تكن تدعى بأكثر من « خليلة أنطونيو » ومع ذلك فانها لم تستنكف ذلك ، وأنها اذا كان ذلك يسعده مستعدة أن تستمتع بصحبته وأن تعيش معه ، ولكنه ، اذا تركها ، فمن المستحيل أنها تعيش• باختصار ، فانهم بهذه الاطراءات والملاطفات ، نجحوا فى تشكيل عقل أنطونيو المخنث ، حتى أنه خاف أن تقضى على نفسها فرجع الى الاسكندرية وأجل ملك الميديين الى العام التالى ، رغم أنه تلقى أخبارا بأن البارثيين فى ذلك الوقت كانوا فى حرب أهلية مع بعضهم البعض ، ورغم هذا كله ، فقد ذهب بعد ذلك وعقد معه صلحا ، لأنه زوج ابنته التى كانت صغيرة السن جدا لأحد أبناء كليوباتره منه ، ثم عاد وهو ينوى محـاربة قيصر • وعندما عادت أوكتافيا من أثينا الى روما ، فقد أمرها قيصر أن تخـــرج من بيت أنطونيو وأن تسكن بمفردها ، لأنه قد أساء اليها • ولكن أوكتافيا ردت عليه بأنها لا تود أن تهجر بيت زوجها ، وأنه اذا لم يكن لديه سبب آخر لمحاربة أنطونيو ، فانها تتوسل اليه أن لا يفكر فيها ، وأضافت قائلة انه من العار على قائدين عظيمين أن يتسببا فى حرب أهلية بين الرومان : أحدهما من أجل حب امرأة والآخر من أجـــل الغيرة بين امرأة وأخرى • وكما تكلمت ، فكذلك فعلت : بقيت فى بيت أنطونيو ، كما لو كان هناك ، ورعت أطفاله بكل أمانة وشرف، ولم تقتصر فى ذلك على أطفاله منها بل أيضا شملت برعايتها ولده من فولفيا • وأيضا عندما كان أنطونيو يرســل أيا من رجاله الى روما فى أية مهمة ، فقد كانت تستقبله بكل حفاوة وترحاب وكانت

تتوسط لدى أخيها حتى تحصل له على الشيء الذى يريده ، ومع ذلك فانها ، دون أن تقصد ، قد أضرت كثيرا بأنطونيو ، فان حبها ومراعاتها لزوجها جعلا كل الناس يكرهونه ، عندما علموا بالطريقة غير الكريمة التى يعامل بها سيدة على هذا القدر من النبل، ومع ذلك فان أكثر ما أثار الاستياء منه فى نفوسهم كان تقسيمه للأرض بين أطفاله فى الاسكندرية ، واذا شئتم الحق نقول أن ذلك منه كان تصرفا وقحا وصلفا ، قام به ، كما يقال ، ازدراء واحتقارا للرومان ـ فانه جمع كل الشعب فى أرض الاستعراضات ، حيث يتبارى الشبان ، وهناك ، على منصة من الفضة ، وضع مقعدين من الذهب : أحدهما لنفسه والآخر لكليوباتره ، كما أحضر مقاعد أصغر لأبنائه ، ثم أعلن أمام هذا الجمع الحاشد أنه بادئ ذى بدء قد عين كليوباتره ملكة على مصر وقبرص وليديا والأجزاء الواطئة من سوريا وفى ذلك الوقت أيضا أعلن قيصرون ملكا على نفس الممالك • وهذا القيصرون مفروض أنه ابن يوليوس قيصر الذى ترك كليوباتره أثناء حملها • ثم أعلن ثانيا أن الأبناء الذين أنجبهم منها هم ملوك الملوك وأعطى الاسكندر نصيبا يشمل أرمينيا وميديا وبارثيا عندما يقهر هذه البلاد ، أما بطليموس فقد أعطاه فينيقيا وسوريا وقليقله ، وبعد ذلك أخرج الاسكندر مرتديا عباءة فى زى الميديين بقبعة عالية مدببة فى طرفها كعادة ملوك ميديا وأرمينيا ، أما بطليموس فقد ظهر مرتديا رداء كذلك الذى يرتديه أهل مقدونيا مع خف فى قدميه وقبعة عريضة عليها شارة ملكية أو تاج ، فهكذا كان زى الملوك الأقدمين من خلفاء الاسكندر الأكبر • وبعد أن أتم الأبناء مراسيمهم المتواضعة ، وقبلوا أباهم وأمهم ، أحاطت فرقة من الجنود الأرمن ، مستحضرة خصيصا لهذا الغرض ، أحاطت بأحدهما ، بينما أحاطت فرقة من جنود مقدونيا بالآخر • أما كليوباتره فانها كانت ترتدى ، لا فى هذا الوقت فحسب (بل فى كافة الأوقات الأخرى التى تظهر فيها على العموم) ـ ترتدى زى

الالهة ايزيس ، وهكذا كانت تستقبل شعبها ، ايزيس جديدة ٠ وقد بسط او تتافيوس قيصر كل هذه الأشياء أمام مجلس الشيوخ وكثيرا ما كان يتهمه علنا أمام عامة الشعب وفي المجلس في روما ، وبهذا فقد اهاج حواطر الرومان ضده ٠ ولكن أنطونيوس أيضا أرسل الى روما يتهمه هو الآخر ، وكان من أهم اتهاماته ما يلي : أولا ، أنه حين هزم وسلب سيكستوس بومبى فى صقلية ، لم يعطه نصيبه من الجزيرة ٠ وثانيا ، أنه استبقى تحت يده المراكب التى كان أقرضها اياه لعمل هذه الحرب ٠ وثالثا ، أنه حين أقصى لبيدوس ، ثالثهم فى الحكم عن نصيبه فى الامبراطورية ، وحرمه من كل أسباب الحكم والجاه ، فقد استبقى لنفسه الأراضى والأملاك التى كانت تخصه ٠ وآخرها أنه قد وزع كل ايطاليا على جنده هو ، ولم يترك له شيئا يوزعه على جنده ٠ وقد رد عليه قيصر مرة أخرى : فبالنسبة للبيدوس ، فقد أقصاه فعلا وأخذ نصيبه من الامبراطورية ، لأنه أساء استخدام سلطته ، وثانيا ، بالنسبة للغزوات التى قام بها بقوة السلاح ، فانه يسلم بحق أنطونيو فى أن يأخذ جانبا منها ، على أساس أن يجعله أيضا يأخذ جانبا من أرمينيا ، وثالثا ، فيما يتعلق بجنوده ، فعليهم ألا يتوقعوا شيئا من ايطاليا ، لأن لديهم ميديا وبارثيا ، وهى الأقاليم التى أضافوها لامبراطورية روما ، فى حربهم الباسلة بقيادة الامبراطور القائد ٠ ولما سمع أنطونيو بهذه الأخبار ، وكان لا يزال فى أرمينيا ، أمر كانيديوس أن يذهب من فوره الى الشاطئ على رأس الستين كتيبة التى معه ، أما هو وكليوباتره فقد ذهبا الى مدينة ايفيسوس ، وهناك جمع كل مراكبه وسفنه من جميع الموانى ، حتى وصل عددها الى ثمانمائة ، بما فى ذلك سفن النقل الضخمة ومن هذه جهزته كليوباترة بمائتين ، كما أعطته عشرين ألف تالنت (عملة) كما أعدت لتموين كل الجيش بما يحتاج من طعام فى هذه الحرب ٠ ثم طلب أنطونيو ، بعد أن أقنعه دوميتيوس ــ طلب من كليوباتره أن تعود الى مصر ، ومن هناك تتابع أخبار نجاح هذه

الحرب ، ولكن كليوباتره ، خوفا من أن يعـود أنطونيو الى صداقته مع أوكتافيوس قيصر ، بواسطة زوجته أوكتافيا ، فقد أخذت تلين كانيديوس بالنقود ، وملأت كيسه ، حتى أصبح المتحدث باسمها لدى أنطونيو ، قائلا له أن لا داعى لابعادها عن هذه الحرب ، بعد أن دفعت كل هذه النفقات : كمـا أن ابعـادها لن يكون فى صالحه لأن المصريين فى هذه الحالة سوف تهبط معنوياتهم ، وهم عماد هذهالحرب فى البحر ، وأنه لما لم يكن هناك ملك واحد من الملوك المشتركين معه فى الحرب من يفوق كليوباتره عقلا أو حكمة ، باعتبار أنها قد حكمت مملكة عظيمة كمصر طوال هذا الوقت بحصافة وحكمة ، كما أنها أيضا قد لبثت معه وقتا طويلا ، وأنها بذلك قد تعلمت كيف تسوس الامور الخطيرة • وقد كسبت هذه الحجج كلها موافقة أنطونيو ، لأنه كان مقدرا من قبل أن يئول حكم العالم كله الى أوكتافيوس قيصر • وهكذا ، وبعد أن انضمت كل قواتهم ، فقد رفعوا أشرعتهم تجـاه جزيرة ساموس وهناك أطلقوا العنان للاحتفال والتسلية فكما أن كل الملوك والأمراء والجماعات والشـعوب والمدن من سـوريا حتى (ما بعد البسفور) ومن أرمينيا حتى اليريا ، قد أرسل لهم وطلب منهم اعداد واحضار كل الذخائر والمعـدات الحـربية التى لديهم ، فكذلك صدرت الأوامر الى كل المهرجين واللاعبين والممثلين والمطربين والحواة والمغفلين والمضحكين أن يتجمعوا فى جزيرة ساموس• وهكذا كان العالم كله يضج بالعويل والبكاء والتنهدات ، الا فى جزيرة ساموس ، فانه لم يكن هناك لعدة أيام طويلة ، شيء سوى الغنـاء والطرب وكذلك كان المسرح يعج بهؤلاء الممثلين والمطربين والمغنين• والى جانب ذلك كله ، فقد أرسلت كل مدينـة ثورا للتضحية به وتبارى الملوك مع بعضهم البعض فيمن يقـدم أفخم وليمة ويعطى أثمن هـدايا ، حتى ان كل النـاس قالت : وماذا يصنعون احتفالا بفرحة النصر ، اذا كسبوا المعركة ؟ اذا كانوا يقيمون مثل هـذه المآدب الفاخرة فى بداية الحرب ؟

وكذلك فان تيتيوس وبلانكوس (وهمـا اثنـان من أخلص أصدقاء أنطونيو وكان كلاهما قنصلا) بسبب الأضرار التى الحقتها بهما كليوباتره ، لأنهـما حـاولا بقدر الامكان منعهـا من حضور هذه الحرب : ذهبا وسلما نفسـهما الى قيصر وأخبراه عن مكان الوصية التى أعدها أنطونيو ، حيث كانا يعلمـان بالمكان الذى وضعها فيه أنطونيو : كانت هذه الوصية فى حراسة راهبـات الالهة فستا ، حيث ذهب قيصر وطالبهن بها ولكنهن أجبنه بأنهن لن يعطينها اياه ، بل يستطيع اذا أراد أن يذهب ويأخذها ، فلن يمنعنه • وعلى ذلك فان قيصر ذهب الى هنـاك ، وبعد أن قراهـا لنفسه أولا ، وحدد بضع نقـاط تستحق اللوم : ذهب الى مجلس الشيوخ وجمعه ثم قرأها أمامهم ، مما أثار استياء وغضب الكثيرين، الذين استغربوا جدا أن يعاقب وهو على قيد الحياة بسبب ما طلب فى وصيته أن يعمل بعد موته • وقد ركز قيصر على تلك النقطة فى الوصية الخاصة بدفنه : فلقد أوصى بأن جثمانه ، حتى لو مات فى روما ، يحمل بمراسيم جنائزية فى وسط السوق وأن يرسل الى الاسكندرية ، عند كليوباتره •••

وبعد أن استكمل قيصر اسـتعداداته ، أعلن الحرب على كليوباتره وطالب الشعب بسحق قوة وامبراطورية أنطونيو ، لأنه قد أعطاها لامرأة • وأضاف قيصر ان أنطونيو لم يكن سيد نفسه ، بل ان كليوباتره قد أخرجته من وعيه بسحرها وسمومها الغرامية وأن أولئك الذين سـوف يحـاربون معهم هم مارديان ، الخصى ، وفوتينـوس وايراس ، وهى وصيفة فى غرفة نوم كليـوباتره ، كانت تصـفف شـعرها وكذلك شرميون ، وأنهن المتحكمات فى امبراطورية أنطونيو •

وكان مركب أدميرالية كليوباتره يطلق عليه اسم « أنطونياد » وقد وقعت فيه علامة شؤم غريبة : بنت بعض العصافير أعشاشها

تحت مؤخرة السفينة ، ثم جاءت جماعة أخرى فطردت الأولى ونثرت الأعشاش • وبعد أن تم الاستعداد ، واقتربوا ليحاربوا ، فقد وجد أن أنطونيو لديه ما لا يقل عن خمسمائة مركب حربية جيدة ، من بينها عدة سفن لها ثمانية وعشرة صفوف من المجـــاديف ، وقـد جهزت تجهيزا عظيما ، يليق ، لا بالحرب ، ولكن بالنصر ، كذلك كان لديه مائة ألف من المشـــاة واثنا عشر ألف فارس ، كما كان معه لمساعدته الملوك والرعايا التالية أسماؤهم : بوخوس ، ملك ليبيا ، وتاركونديموس ، ملك قليقلة العليا ، وأرخيلاوس ، ملك كابادوكيا وفيلادلفوس ملك بافلاجونيـا ، وميثريداتيس ملك كوماجينـــا ، وأدالاس ملك تراقية • وكان هؤلاء جميعا موجودين شخصيا معه ، أما الباقون ، الذين لم يستطيعوا الحضـــور بأنفسهم فقد أرسلوا جيوشهم مثـل بوليمون ، ملك بونت ومانخوس ، ملك بلاد العرب وهيروديس ، ملك اليهود ، وكذلك أمينتاس ملك ليثوانيا والجالاتيين وبالاضافة الى كل هؤلاء كان مع أنطونيو كل ما استطاع ملك الميديين ارساله من مساعدة • أما قيصر ، فقد كان لديه مائتان وخمســـون مركبا حربيا ، وثمانون ألفا من المشـــاة ، وعدد من الفرسان يقرب من عدد فرسان عدوه أنطونيو •

وكان أنطونيو مسيطرا على الاراضي الواقعة بين أرمينيا ونهر الفرات حتى البحر الايوني والبريكوم • أما أوكتافيوس قيصر فكان يســـيطر على كل ما كان في نصـــف الارض من اليريا حتى بحر الأوقيانوس في الغـــرب ، ثم كل ما بين الأوقيانوس حتى بحـــر سيكلوم ومن أفريقيا كل ما كان في مواجهة ايطاليا ، مثل الغال وأسبانيا أما كل ماهو واقع بين اقليم القيروان حتى الحبشة ، فقد كان تحت نفوذ أنطونيو • ولقد كان أنطونيو واقعا تحت تأثير ارادة امرأة حتى انه رغم كونه الأقوى برا ، الا أنه ، من أجل كليوباترة ، أراد أن يحارب هذه الموقعة بحرا ، رغم أنه رأى بعينيه أنه بسبب

نقص البحارة كان ضباطه يضغطون على كافة الناس فى بلاد الاغريق حتى يشـتركوا فى القتال وكان من هؤلاء : مسافرين وحوذية ومزارعين وصبية ، ومع ذلك فلم يكن هؤلاء كافين للمراكب ولهذا فقد كان أغلبها خال لا يتحرك وذلك بسبب نقص البحارة • وعلى العكس من ذلك كان الحال لدى قيصر : فان مراكبه لم يكن المقصود بها الفخامة والعظمة ، بل كانت خفيفة وسريعة ومسلحة ومجهزة بعدد كبير من البحارة وكانت كلهـا مستعدة فى مينـاء تارنتوم وبروندوزيم • وهكذا ، فقد أرسل قيصر الى أنطونيو يطلب منه عدم التسويف والحضـور فورا بجيشه الى ايطاليا ، وأنه من ناحيته سوف ييسر له المرفأ الآمن والنزول الى البر دون أية عقبات ، وأنه سوف يسحب جيشه من البحر الى حيث يستطيع حصان واحد أن يجرى حتى يكون هو قد أنزل جيشه الى البر وعسـكر برجاله • ولكن أنطونيو أرسل اليه يتحداه فى نزال فردى فى حقول فارزاليا، كما فعل يوليوس قيصر وبومبى من قبـل • وأثنـاء رسو سفن أنطونيو فى أكتيوم ، فى المـكان الذى تقـوم فيـه الآن مدينة نيكوبوليس ، فان قيصر عبر البحر الايونى بسرعة وأخذ مكانا يدعى تورين ، قبل أن يفهم أنطونيو أنه قد تحرك على الاطلاق • ثم بدأ رجاله يشعرون بالخوف ، لأن جيشهم فى البر قد تركوه وراءهم ، ولكن كليوباتره استخفت بالأمر كله قائلة : وأى خطر فى أن يرسو قيصر فى تورين ؟ (وهذه العبارة الاخيرة تفقد جمالها ورشاقتها اذا ترجمت لان هناك تورية فى كلمة «تورين» : فهى تعنى مدينة فى ألبانيا ، كما تعنى أيضا مغرفة طعام : كما لو كانت كليوباترة تعنى أن قيصر يمسك بمغرفة طعام) وفى الصباح التـالى ، عند طلوع النهار ، جاء أعداؤه بكل سرعتهم وقوتهم ليحاربوه ، وخشى أنطونيو أنهم اذا اشتبكوا ، أن يأخذوا مراكبه التى ليست لهـا بحـارة ، وهكذا فانه سلح كل بحارته ونظمهم فى ترتيب القتال فوق أعلى

مقدمة السفينة فى مراكبهم ، ثم رفع كل صفوف المجاديف المواجهة فى الجانبين ووجه مؤخرات المراكب نحـــو العدد فى مدخل وفم الخليج الذى يبدأ عند أكتيوم ، وهكذا نظمهم فى تشكيل محارب كمـــا لو كانوا مجهزين بالبحارة والجنود المسلحين ، وقـد خدع اوكتافيوس قيصر بهذه الحيلة ، واضطر الى تأجيل القتال ـ فورا ، وساعتها فان أنطونيو بحكمة بالغة وسرعة فائقة قطع عليه الطريق الى الماء العذب ، لأنه كان يعلم أن الاراضى التى عسكر فيها أنطونيو لم يكن بها الكثير من مياه الشرب وعلى ذلك فقد كان القليل الذى لديه فاسد : ولهـــذا فقد أغلق عليه الطريق بالخنادق والحفر ، ليمنعهم من الهجوم وقتما يشاءون وأن يحاولوا البحث عن الماء فى مكان آخر • كذلك فقد عامل دوميتيوس بمودة وكرم ، على عكس ما كانت كليوباترة تريد • فانه (دوميتيوس) قـــد أصابته حمى (ملاريا) عندما أخذ قاربا صغيرا وذهب لينضم لمعسكر قيصر ، مما أحزن أنطونيو ، ومع ذلك فقد أرسل وراءه كل أمواله وحاشيته ورجاله : أما دوميتيوس ، وحتى يجعله يفهم أنه قد ندم على خيانته فقد مات على الفور بعدها • كذلك أيضا هجره بعض الملوك وانضموا الى قيصر مثل أمينتاس وديوتاروس • والى جانب ذلك فان أسطوله الذى كان سيىء الحظ فى كل شىء ؛ وغير مستعد للحرب ، قـد اضـــطره الى تغيير رأيه والمخـــاطرة بحرب برية • وكذلك فان كانيديوس الذى كان مسئولا عن جيشه فى البر ؛ عندما حان الوقت لكى ينفذ ما اعتزمه أنطونيو ، فقد عارضه ورجع فى كلامه ، ناصحا اياه أن يرسل كليوباترة بعيدا عن الحرب ، وأن يذهب هو نفسه الى مقدونيا ليحارب فى البر ، كما أخبره أيضا أن ديكوميس ، ملك الجيتيين ، وقد وعده بمساعدته بقوة كبيرة ، وأنه ليس من العـار اطلاقا أن يدع قيصر يأخذ البحر (لأنه هو ورجاله متمرسون فى

المعارك الحربية ، فى حرب صقلية ضد بومبى) وأنه يكون أبعد ما يكون عن الحكمة اذا كان ، بما لديه من خبرة ومهارة فى المعارك البرية ، لا يستخدم قوة وبسالة رجاله الأشداء المستعدين على البر، بل أنه يضعف جيشه بتقسيمه على المراكب • ولكن رغم كل هذه النصائح الطيبة ، فقد أجبرته كليوباترة على المخاطرة بكل شىء فى حرب بحرية ، متدبرة بينها وبين نفسها كيـف تهرب ، وتنـجو بنفسها بعد خسران المعركة ••

وهكذا عندما قرر أنطونيو أن يحارب فى البـحر فقد أضرم النار فى كل سفنه ما عدا ستين سفينة مصرية واحتفظ فقط بأضخم مراكب التجديف : التى تتراوح صفوف المجاديف فيها من ثلاثة الى عشرة ، وفى هذه السفن وضع اثنين وعشرين ألف محارب ، مع ألفين من رماة القوس والسهام • وبينما كان ينظم صفوف رجاله من أجل القتال ، كان هناك كابتن باسل حارب من أجل أنطونيو فى عدة معـــارك حتى أن جسمه كله كان مليئا بآثار الجروح ، وحين مر أنطونيو عليه ، صاح : أيها الامبراطور النبيل ، كيـف حدث أنك تثق بهذه السفن الهشة ؟ ألاتثق فى جروحى هذه وفى هذا السيف؟ دع المصريين والفينيقيين يحاربون بحرا ، أما نحن فضعنا على البر ، حيث اعتدنا أن نحرز النصر ، أو نموت على أقدامنا • ولكن أنطونيو مر من جانبه ولم يفتح فمه بكلمة ، بل هز رأسه وأشار اليه بيده ، كما لو كان يريد أن يقول له تشجع ، رغـم أنه هو نفسه لم تكن لديه شجاعة فى ذلك الوقت • وعندما أراد قادة مراكب المجاديف والقباطنة أن تترك لهم أشرعتهم ، فقد جعلهم يطوونها قائلا حتى يخفف الامر أن واحدا من أعدائه لن ينجو • وفى ذلك اليوم ولمدة ثلاثة أيام بعده هاج البحر بشدة وارتفعت الامواج فتأجل القتال • وفى اليوم الخامس هدأت العاصفة وسكن البحر ، فأخذوا يجدفون

بقـــوة وبسرعة وبدأت المعركة بين الطرفين : وكان أنطونيو يقود الجناح الأيمن مع ببليكولا ، بينما كان كايلوس يقـــود الجنـــاح الأيسر، أما الوسط فكان على رأسه ماركوس اوكتافيوس وماركوس جوستوس • وفى الطرف الآخر وضع اوكتافيوس قيصر أجريبا فى الجناح الأيسر بجيشه واحتفظ لنفسه بالجناح الأيمن • وفى البر كان كانيديوس هو قائد جيش أنطونيو وتاوروس هو قائد جيش قيصر ، ووضع الاثنان جيشيهما على أهبـة الاستعداد فى مواجهة أحدهما الآخر ، دون أن يتحركا •

ومع ذلك ، فإن المعركة كانت متكافئة ، والنصر غير أكيد لأى من الطرفين ، ثم فجأة رأوا مراكب كليوباترة الستين تعد أشرعتها وترفعها لتهرب ، وقد هـربت بالفعل وسـط المراكب التى كانت منشغلة في القتال ، لأنها كانت موضوعة خلف السفن الكبيرة ، وتسببت فى احداث هرج ومرج وذعر لباقى السفن ، وحتى الأعداء تعجبوا حين رأوها تبحر بهذا الشكل ، وقد انتفخت أشرعتها ، فى اتجاه البلوبونيزوس وساعتها فقد وضح أن أنطونيو لم يفقد فقط قلب الامبراطور وشجاعته ، بل أيضا بسالة الرجال ، وأنه لم يكن سيد نفسه (وقد أثبت بذلك ماقاله رجل عجوز فى دعابة ، ان روح المحب تعيش فى جسد آخر ، وليس فى جسده هو) لقد انساق وراء حب تلك المرأة اللامجدى كما لو كان قد صمغ اليها بحيث لا يمكن أن تتحرك بدون أن يتحرك هو أيضا • فانه عندما رأى كليوباترة تبحر فى سفينتها ، نسى وهجر وخان كل من كانوا يحاربون من أجله ، وصعد الى مركب ذات خمسة صفوف من المجاديف ، لكى يتبع تلك التى بدأت تحطمه والتى سوف تتسبب في النهاية فى تدميره كلية • وعندما علمت أن مركبه كانت بعيدة ، فقد رفعت علامة فى مؤخرة سفينتها وهكذا جاء أنطونيو اليها والتقطوه وأخذوه الى حيث كانت كليوباترة ، ومع ذلك فانه لم يرها عندما جاء ولا

هى رأته عندما جاءت ، بل ذهب وجلس وحيدا فى مؤخرة مركبه ولم يتحدث بكلمة ، بل وضع رأسه بين يديه ٠٠ وهكذا ظل وحده لمدة ثلاثة أيام ، دون أن يحـــادث انسانا ، ولكن عندما وصل الى رأس تيناروس ، فان نساء كليوباترة أفلحن فى جعـــل أنطونيو وكليوباترة يتحادثان ويأكلان ويناماان معا ثم بدأت أعداد كبيرة من السفن التجارية تتجمع حولهما وكثير من أصدقائه الذين نجوا بعد الهزيمة ، والذين جاءوا بأخبار هزيمة الاسطول ، ولكنهم قالوا أن جيشه فى البر لا يزال سليما ٠ ثم أرسل أنطونيو لكانيديوس أن يعود بجيشه الى آسيا عن طريق مقدونيا ، أما عن نفسه فقد قرر أن يعبر نحو أفريقيا وأخذ معه احدى السفن محملة بالذهب والفضة والاشياء الثمينة ، وأعطاها لأصدقائه ، آمرا اياهم أن يهربوا وينجو كل بنفسه ، ولكنهم أجابوه باكين أنهم لن يفعلوا ذلك قط ، ولن يهجروه أبدا ، فهدأ أنطونيو من روعهم وطيب خاطرهم وتوسل اليهم أن يرحلوا ، وكتب الى ثيوفيلوس ، حاكم كورنثه ، أن يعمل على ايوائهم فى مكان خفى ومســـاعدتهم حتى يســـتطيعوا مصالحة قيصر ٠ وكان ثيوفيلوس هذا ، أبا لهيبارخوس ، الذى كان يتمتع بحظوة شديدة لدى أنطونيو ، وكان أول من اعتقهم من العبيد الذين ثاروا ضده وانضموا لقيصر ثم ذهبوا ليعيشوا فى كورنثه ٠ وهكذا كان حال أنطونيو ٠٠ أما عن جيشه الذى حارب فى البحر أمام رأس أكتيوم فقد صمد مدة طويلة ولم يؤذهم سوى أن البحر قـــد هاج فجأة وأخذ يرتطم بمؤخرات مراكبهم ، ومع ذلك ، فبعد لأى ، انهزم اسطوله بعد خمس ساعات من هبوط الليل ، ولم يقتل فى هذه الموقعة سوى خمسة آلاف رجل ، ومع ذلك فقد أخذ قيصر ثلاثمائة مركب ، كما كتب هو نفسه فى «تعليقاته» ٠ وقـــد رأى الكثيرون كيف هرب أنطونيو ، ومع ذلك فلم يصدقوا أن هذا الرجل الذى كان لديه تسع عشرة كتيبة ، سليمة فى البر واثنى عشر ألف فارس

على الشاطىء ، يهجرهم هكذا ويهرب بهذا الجبن ، كما لو لم يكن قد جرب الحظين من قبل،وكما لو لم يكن قد خبر تقلبات الحرب وحظوظها ، ومع ذلك ، فان جنوده كانوا لايزالون يرجونه ويتمنون لو أنه استطاع الوصول اليهم بطريقة أو بأخرى ، وأيضـــا فقـد أظهروا بسالة واخلاصا له ، حتى أنهم عندما علموا أنه قد تركهم وهرب ، فقد استطاعوا الصمود لمدة سبعة أيام · وفى النهاية ، فان كانيديوس ، نائبه وقائد جيش البر ، هرب فى الليـل وهجر معسكره ، وعندما رأوا كيف أنهم قد أصبحوا بلا قادة أو رؤساء، فقد كان استسلامهم للأقوى أكثر سهولة ··

وتعود مرة أخرى الى أنطونيو · ذهب كانيديوس اليه بنفسه يحمل له الأخبار أنه قد فقد جيشه فى البر عند اكتيوم ، وكذلك علم أيضا أن هيروديس ، ملك اليهود ، الذى كان معه هو الآخر بعض الكتائب والفرق ، قد انضم الى قيصر ، وكذلك فعل باقى الملوك ، أى أنه ، فيما عدا أولئك الذين كانوا معه ، فانه لم يعد لديه أحد · ومع ذلك فان كل هذا لم يزعجه ، وبدا راضيا بالتخلى عن كل آماله وذلك حتى يتخلص من كل همومه ومتاعبه · ثم ترك بيته المنعزل الذى بناه فى البحر والذى سماه تيمونيون ، واستقبلته كليوباتره فى قصرها الملكى ، وما كاد يصل الى هناك حتى قلب المدينة كلهـا عبثا ومجونا وأقام المآدب وعـاد الى سـخائه وهداياه مرة أخرى · وكذلك أقـام احتفالا لضم ابن يوليـوس قيصر من كليوباتره الى سجل الشبان (كما كانت عادة الرومان واعطى أتيللوس ، ابنـه الأكبر من فولفيا عباءة الرجل ، وكانت بسيطة دون زخارف أو حلى وفى تلك المناسبات أقيمت احتفالات صـاخبة وولائم ورقص فى شوارع الاسـكندرية لعـدة أيام · وقد ألغـى أنطونيو وكليوباتره عهدهما الأول الذى أخذاه على نفسيهما والذى سمياه « أميميتوبيون» (لاحياة تعادله أو تساويه) وأخذا على نفسيهما عهدا جديدا أطلقا عليه

سينابوثانيومينون » (أى ما معناه عهد واتفاق أولئك الذين يموتون معا) والذى كان لا يقل فى فخامته أو نفقاته عن « عهدهما » الأول لأن أصدقاءهما بدأوا فى تسجيل أنفسهم فى هذا العهد ، وهكذا أخذوا فى اقامة المآدب لبعضهم البعض : فكلما جاء دور أحدهم ، دعا كل الآخرين الى وليمة • وكانت كليـــو باتره فى ذلك الوقت حريصة كل الحرص على الاحتفاظ بكل أنواع السموم التى تميت الانسان بأقل قدر من الألم ، وكانت تجرب هذه السموم على المحكوم عليهم فى السجون • وعندما كانت ترى السموم التى تحدث الموت فجأة وبعنف وسرعة وتسبب عذابا ، أو عندما كانت ترى بعــض السموم الخفيفة اللطيفة التى لا تسبب الموت بسرعة ، فانها بعــد ذلك بدأت فى تجربة الثعابين والحيات على الرجال أمام عينها ، بكل الطرق الممكنة • وبعد أن كانت تجرى عدة تجارب كل يوم ، فانها لم تجد من بينها شيئا مناسبا كلدغة الثعبان القصير الذى يحدث ثقلا فى الرأس ، دون اغماء أو شكوى ويبعث بشدة على النوم ، مع قليل من العرق على الوجه ، وهكذا شـيئا فشـيئا يغيب الحواس والقوى الحيوية ، بحيث لا يحس أى كائن أن المصاب يعانى أى ألم، لأنهم يتضايقون جدا اذا حاول أحد ايقاظهم ، مثل الغارق فى النوم الذى يحس بثقل فى الرأس وفى الحواس • ثم أرسلا السفراء الى قيصر فى آسيا • وطلبت كليوباترة أن تكون مملكة مصر لأطفالها ، وطلب أنطونيو أن يسمح له بأن يعيش فى أثينا كمواطن عادى ، اذا لم يسمح له قيصر أن يقيم فى مصر ، ولأنهما لم يجدا رجالا جديرين بهذه المهمة حولهم ، لأن معظم الرجال قد هربوا ولم يكن لديهم ثقة فيمن بقوا ، فقد أرسلا اليه ايوفرونيوس معلم أطفالهم • ولأن أنطونيو كان قد أرسل اليكساس لاوديكيان الذى نشأ فى بيت أنطونيو وكان يتمتع برعايته وحظوته أكثر من أى اغريقى آخر (وذلك لأنه كان أحـد الرجال الذين اســتخدمتهم كليوباترة للتأثير على

أنطونيو وعرقلة كل نواياه الطيبة تجاه زوجته أوكتافيا) كان قد أرسله الى هيروديس ملك اليهود ، مؤملا في أن يبقيه صديقا له وذلك حتى لا يتمرد عليه • ولكن لاوديكيان هذا بقي هناك وخان أنطونيو ، اذ بينما كان المفروض أن يقنع هيروديس بعدم التمرد على أنطونيو ، فانه أقنعه بالانضمام الى قيصر ، ووثوقا منه في الملك هيروديس فقد بلغت به الوقاحة أن يحضر مجلس قيصر ، ومع ذلك فان هيروديس خيب أمله ووضعه في السجن فورا ، ثم أرسل مكبلا الى بلاده حيث أعدم هناك بناء على أمر قيصر • وهكذا مات اليكساس في حياة أنطونيو لخيانته له • ثم ان قيصر لم يوافق على طلبات أنطونيو ، أما بالنسبة لكليوباترة فقد رد عليها بأنه لن ينكر عليها أى شيء معقول تطلبه وذلك اذا كانت تعدم أنطونيو أو تطرده من بلادها • وقد أرسل هذا الرد مع ثيريوس ، أحد رجاله ، وكان حكيما عاقلا ، والذى باحضاره رسائل من سيد شاب الى سيدة نبيلة ، الى جانب اعجابه بجمالها قد ينجح بسهولة وفصاحة في اقناعها • وقد أخذ في الحديث معها وقتا أطول من باقي الرجال وكانت الملكة كريمة معه أيضا ، مما أثار غيرة أنطونيو ، الذى أمر بأن يؤخذ ويجلد جلدا مجزيا ، ثم أرسله الى قيصر وأمره أن يخبره أنه مستاء منه لأنه يعامله بصلف وكبرياء وازدراء وخاصة في الوقت الحالى حيث يسهل اثارة غضبه، نظرا لما هو فيه من بؤس، وباختصار قال له ، اذا لم يعجبك هذا فان لديك هيبارخوس ، أحد عبيدى الذين أعتقتهم : اشنقه اذا شئت أو اجلده اذا أردت ، حتى نصبح « خالصين » • ومنذ ذلك الوقت ، وحتى تنفى عن نفسها الشكوك التى تجمعت في نفس أنطونيو ، فان كليوباترة أخذت تلاطف انطونيو أكثر مما فعلت في أى وقت مضى • فأولا ، بينما كانت تحتفل بعيد ميلادها بصورة متواضعة بخسة ، مناسبة لبؤسها الحالى : فانها الآن على العكس احتفلت به احتفالا فخما يفوق كل تصور ، حتى أن الضيوف الذين دعوا الى الوليمة ، وجاءوها فقراء ،

خرجوا من عندها أغنياء . واستمر الحال على ذلك . ثم أرسل أجريبا عدة خطابات الى قيصر يرجوه العودة الى روما لأن الأمور هناك كانت تقتضى حضوره شخصيا ، مما جعله يؤجل الحرب للعام التالى ولكن عندما انقضى الشتاء ، عاد مرة أخرى الى سوريا عن طريق الشاطئ الأفريقى ، وذلك لشن الحرب على أنطونيو والقادة الذين معه .

وعندما أخذت مدينـــة بيلوسيوم ، فقد سرت اشـــاعة أن سيليوكوس بموافقة كليوباتره قد سلم المدينة . ولكن كليوباتره ، حتى تبرئ نفسها من هذه التهمة أحضرت زوجة سيليوكوس وأطفاله لأنطونيو لكى ينتقم منهم كما يشاء . وكذلك فان كليوباتره كانت قد بنت عدة مقابر فخمة ومعابد رائعة فى امتياز تصميمها وفى طولها وضخامتها ، الى جوار معبد ايزيس ، وهناك أمرت باحضـــار كل الكنوز والأشياء الثمينة التى ورثتها عن أسلافها الأقدمين : مثل الذهب والفضة والزمرد واللآلئ والأبنوس والعاج والقرفة ، والى جانب ذلك كله ، عدداً هائلا من المشاعل والحطب والكتان . وهكذا، فان اوكتافيوس قيصر ، عندما خاف أن يفقد كنوزا هائلة كهذه ، وخوفا من أن تحرقها كليوباتره عن آخرها ضنا منها بها ، فانه كان يرسل اليها دائما رسلا من لدنه ، وذلك حتى يصبرونها ، بينما كان يقترب هو فى الوقت نفسه من المدينة بجيشه . ثم جاء قيصر وعسكر بجيشه لصق المدينة فى الساحة التى يروضون فيها خيولهم . وهاجمه أنطونيو وحـارب ببسـالة حتى اضطر فرسانه الى الانسحاب وحارب مع رجاله فى داخل معسكر قيصر . ثم جاء مرة أخرى الى القصر ، مزهوا بانتصـاره وقبل كليوباتره وهو لا يزال يرتدى لباسه الحربى ودروعه عندما أقبل من القتال وامتدح لها أحد رجاله ممن حاربوا ببسالة فى هذا الاشـتباك ، وحتى تكافئ رجولته ، فان كليوباترة أعطتـه درعا وخـوذة من الذهب الخالص ، ومع ذلك ، فان هذا المحارب ، عندما أخذ هـذه

الهدية الغالية ، فانه هرب خلسة أثناء الليل وذهب الى قيصر • وأرسل أنطونيو مرة أخرى يتحدى قيصر أن ينازله رجلا لرجل ، ولكن قيصر رد عليه بأن لديه وسائل أخرى كثيرة يموت بها غير هذه الوسيلة • ولهذا فان أنطونيو ، عندما أدرك أنه لم تعد أمامه طريق آخر للموت الا أن يحارب بشجاعة • فانه قـرر أن ينظم ما تبقى له فى البحر وفى البر • وبينما هو جالس الى العشـاء (حسب ما يروى) أمر ضباطه وخدمه الذين كانوا يقـدمون له الطعام والشراب على هذه المائدة — أمرهم أن يترعوا له الأقـداح حتى حافتها وأن يبجلوه ويكرموه بأقصى مايستطيعون ، لأنهم ، كما قال لهم ، لا يعرفون ما اذا كانوا سيفعلوا نفس الشيء معه غدا ، أو ما اذا كانوا سوف يخدمون سيدا آخر ، وربما لن تروني مرة أخرى الا جثة هامدة • وأثناء ذلك لاحظ أن أصدقاءه ورجاله كانوا يبكون اذ سمعوه يقول ما قاله ، وحتى يخفف ما قاله فانه أضاف الآتى اليه ، انه لن يقودهم الى معركة يعتقد أنه لن يعود منها بالموت ، بل بنصر مشرف ، ويقال انه فى نفس الليـلة قبل منتصف الليل بقليل ، ووسط السكون الجاثم على المدينة الحبلى بالأحزان وبالمخاوف تفكر فى نتيجة ونهاية هذه الحرب ، يقـال انهم سمعوا فجأة نغما حلوا ينبعث من عدة آلات موسيقية يصاحب غناء جموع كثيرة من الناس كما لو كانوا يرقصون ويغنون كما فى أعياد باخوس ، وكذلك حركات والتفاتات على طريقة الساتير ، ويبدو أن هذا الرقص سرى خلال المدينة حتى البوابة التى يقف من ورائها الأعداء وأنهم قد سمعوا كل هـذه الأصوات التى تسربت من المدينة عبر البوابة ولقد ظن البعض ممن حاولوا تفسير هذه الظاهرة العجيبة أنه الاله الذى كان أنطونيو يعبده وحده ويتشبه به ، قد هجرهم • وفى الصباح الباكر ، عند شروق الشمس خرج

أنطونيو لينظم ما بقى له من مشاة على التلال المتاخمة للمدينة ، ثم وقف هناك يرقب مراكبه التى كانت تغادر الميناء وتجدف بسرعة أمام مراكب العدو ووقف ينظر ويتفكر فيما يستطيع جنوده عمله ، ولكن عندما اقتربوا بفعل التجديف من مراكب العدو ، فانهم بدءوا بتحية جنود قيصر ، ورد عليهم جنود قيصر التحية ، ثم أصبح الجيشان جيشا واحدا وجدف الجميع فى اتجاه المدينة وعندما رأى أنطونيو أن رجاله قد هجروه واستسلموا لقيصر ، وأن جنوده المشاة قد اندحروا وهزموا ، فانه فر الى داخل المدينة صائحا أن كليوباتره قد خانته من أجلهم ، من أجل أولئك الذين كان يحاربهم بسببها ومن أجلها · وعندما خافت من غضبه، فانها فرت الى داخل المقبرة التى كانت قد أمرت باعدادها وهناك أغلقت الأبواب عليها وأقفلت كل الأقفال وسدت المنافذ بمتاريس ضخمة وفى نفس الوقت أرسلت من يقول لأنطونيو أنها قد ماتت· وصدق أنطونيو ما قيل له وقال لنفسه ماذا تنتظر بعد ذلك يا أنطونيو ، ما دام الحظ العاثر قد أخذ منك السعادة الوحيدة التى كانت لك ، حتى من تستمر فى الحياة ؟ وعندما قال هذه الكلمات ، دخل احدى الغرف وخلع أسلحته ، وعندما وقف عاريا ، قال :

أواه يا كليوباترة ، أنا لست حزينا اذ أفقد صحبتك ، فأننى لن أغيب عنك طويلا ، ولكن ما يحزننى هو رغم كونى قائدا وامبراطورا عظيما ، الا أنه قد كتب على أن أوصم بأننى أقل شجاعة ونبلا من امرأة · وكان لديه رجلا من رجاله يدعى ايروس كان يحبه ويثق فيه كثيرا ، وكان قد جعله يقسم أمامه أن يقتله اذا أمره بذلك ، وقد طالبه الآن بالوفاء بوعده · ولكن هذا الرجل رفع سيفه كما لو كان سيضرب سيده ، ثم أدار رأسه الى الناحية الأخرى وأغمد السيف فى جسده هو ، ثم سقط ميتا على قدمى

سيده • فقال أنطونيو : كم أنت نبيل يا ايروس ، اشكرك على هذا الذى فعلته ببسالة لكى تريني ما يجب أن أفعله بنفسى ، ذلك الذى لم تستطع أنت أن تفعله بى • ثم أخذ سيفه وأغمده فى بطنه، وسقط على سرير صغير • ولكن الجرح الذى أصابه لم يقتله على الفور ، لأن دمه سكن قليلا عندما رقد ، وعندما عاد الى وعيه توسل الى من كانوا حوله أن يجهزوا عليه ، ولكنهم جميعا فروا من الغرفة وتركوه يبكى ويعذب نفسه ، حتى جاء اليه سكرتير يدعى ديوميديس ، ومعه أمر باحضاره الى المقبرة أو المعبد حيث كانت كليوباتره ، وعندما سمع أن كليوباتره ما زالت حية فقد ألح على رجاله أن يحملوه الى هناك وهكذا حمل على أذرع رجاله حتى مدخل المعبد ، ومع ذلك فان كليوباتره رفضت أن تفتح الأبواب ، بل ذهبت الى النافذة العالية وألقت بسلاسل وحبال ربط بها أنطونيو وبدأت كليوباتره نفسها ، ومعها امرأتان فقط سمحت لهما بالحضور معها الى المعبد ، بدأن فى رفع أنطونيو • ويقول من شاهدوا هذا المنظر انهم لم يروا فى حياتهم ماهو أكثر اثارة للشفقة • لأنهن أخذن يرفعن أنطونيو المسكين بدمه الذى ينزف وهو يعانى سكرات الموت ، وأنه أخذ يرفع يده الى كليوباترة بينما حاول أن ينهض جهد ما يستطيع وكم كان شاقا على النسوة الثلاث أن يرفعنه ، ولكن كليوباترة أحنت رأسها ووضعت كل ما استطاعت استجماعه من قوة وبذلك أمكن لها أن ترفعه بعد جهد رهيب ولم تترك الحبل أبدا وبمساعدة النسوة من أسفل ، واللاتى كن يشجعنها وهن مشفقات على ما يرينه من جهد وكذلك كانت هى أيضا مشفقة على نفسها • وهكذا بعد أن أدخلته على هذا النحو وأرقدته على سرير : بدأت فى تمزيق ملابسها عليه ، وأخذت تلطم صدرها وتخمش وجهها ومعدتها ، ثم أخذت تجفف دماءه التى غطت وجهه وأخذت تناديه سيدها وزوجها وامبراطورها ، وقد نسيت شقاءها هى ، اشفاقا عليه وأمرها أنطونيو أن تكف عن

عويلها وأمر أن يأتوا له بالخمر ، اما لأنه كان يشعر بالعطش ، أو ربما لأنه ظن أنه بهذه الطريقة يعجل بالموت • وعندما شرب ، فانه توسل اليها وأخذ يحاول اقناعها ان تحاول انقاذ حياتها ، ان كان ذلك في الامكان ، دون اى لوم ، او خجل ، وانها يجب أن تثق فقط فى بروكوليوس بين رجال قيصر • أما عن نفسه ، فقد طلب منها الا تحزن او تبكى لتبدل حظه فى نهاية أيامه : بل ان تعده محظوظا لانتصاراته السابقة وما حققه من مكانة ، وأن تفكر في أنه أثناء حياته كان أعظم وأنبل امير فى العـــالم ، وأنه الان قد هزم ببسالة لا بجبن : رومانى مات على يد رومانى آخـــر ، وبينما كان أنطونيو يزفر زفرته الأخيرة ، جاء بروكوليوس مرسلا من قبـــل قيصر • فانه بعد أن طعن أنطونيو نفسه ، وبينما كانوا يحملونه وســـط المقابر والمعابد الى كليوباترة ، أخـــذ أحد حراسه ويدعى ديركتايوس ــ أخذ سيفه الذى به ضرب نفســـه وخبأه ثم انصرف خلسة وذهب الى قيصر وأبلغه أول خبر من هذه الأخبار وأطلعه على السيف الملطخ بالدماء • وعندما سمع قيصر هذه الأنباء ، فانه قام وذهب الى مكان خفى فى خيمته وهناك انفجر فى البكاء ، نادبا حظه القاسى البائس ، ذلك الذى كان صديقه وزوج أخته وشريكه فى الامبراطورية ، ورفيقه فى حملات وغزوات كثيرة عظيمة • ثم جمع أصدقاءه وأطلعهم على الخطابات التى كان أنطونيو قد كتبها له وردوده عليهـــا خلال صراعهم ومعاركهـــم ، وكيف كان الآخر يرد بكبرياء وصـــلف ، على كل ما كان يكاتبه فيـــه من أمور معقولة عادلة • وبعد ذلك أرسل بروكوليوس وأمره أن يفعل ما يستطيع لاحضار كليوباتره حية ، خوفا من أن تضيع عليه كنوزها ، وأيضا فقد فكر لو انه اســـتطاع أن يأخذ كليوباتره ويحضرها حية الى روما ، فانها كانت بلا شك تجمل وتزين موكب انتصاره • ولكن كليوباترة رفضت أن تســـلم نفســـها لبروكوليوس ، رغم أنهما تحادثا معا ، لأن بروكوليوس جاء الى البوابات الضخمة السميكة

المحكمة الاغلاق ، ومع ذلك كانت هناك فتحات يستطيع أن يسمع صوتها من خلالها وهكذا فهم من كانوا بالخارج أن كليوباتره طلبت مملكة مصر لأبنائها ، وعن ذلك طمأنها بروكوليوس وقال لها ألا تخشى أن تترك كل شيء لتصريف قيصر ، وبعد أن درس المكان جيدا ، ذهب ونقل اجابتها الى قيصر ، الذى ارسل من فوره جالوس لكى يحادثها مرة أخرى وأمره أن يطيل معها فى الكلام ، بينما بروكوليوس يقيم سلما أمام النافذة العالية التى رفع منها أنطونيو وفعل بروكوليوس ذلك وهبط بينما وقف اثنين من رجاله لصق البوابة حيث وقفت كليوباتره تسمع ما يقوله جالوس ورأت احدى المرأتين اللتين كانتا معها فى المعبد - رأت بروكوليوس وهو يهبط فصرخت قائلة : أواه ياكليوباتره المسكينة ، أخذوك ٠ وعندما رأت بروكوليوس خلفها حين رجعت من عند البوابة ، أرادت أن تطعن نفسها بخنجر صغير كانت تحتفظ به فى جنبها ، ولكن بروكوليوس فاجأها وأمسك بها من كلتا يديها ، وقال لها : انك يا كليوباتره ترتكبين اثما كبيرا فى حق نفسك أولا وفى حق قيصر ثانيا : أن تحرميه من الفرصة والمناسبة التى يستطيع بها أن يظهر كرمه وسخاءه ، وأن تعطى أعداه الفرصة لكى يتهموا أكرم وأنبل أمير على وجه الأرض ، بأن تعامليه كما لو كان رجلا قاسيا لايرحم، وغير جدير بالثقة ٠ وبينما كان يقول هذه الكلمات، كان يأخذ الخنجر من يدها وينفض ملابسها بحثا عن سم قد يكون معها ٠ وبعد ذلك أرسل قيصر اليها أحد رجاله الذين اعتقوا يدعى ايبافروديتوس ، وأمره بأن يرعاها وأن يحاذر أن تقتل نفسها بأى حال من الاحوال ، وأن يعاملها بالاحترام الجدير ، فيما عدا ذلك من أمور ٠

وبعد فترة وجيزة جاء قيصر بنفسه شخصيا ليراها ويسرى عنها ٠ وكانت كليوباتره راقدة على سرير واطىء فى حالة يرثى

لها ، وعندما رأت قيصر يدخل الى غرفتها فقد قامت فجأة ، وهى عارية فى قميصها ، وجثت عند قدميه وقد تشوه شكلها بصورة غريبة ، لأنها كانت تقطع فى شعر رأسها ولأنهـــا قد خمشـــت وجهها بأظفارها ، والى جانب ذلك فقد كان صوتها خافتا مرتعشا وقد غاصت عيناها فى محجريهما من كثرة البكاء المستمر ، وأيضا رأوا معظم معدتها وقد تقطعت ـ باختصـــــار ، فان جسمها لم يكن بأحسن حالا من عقلها ، ورغم كل ذلك فان حلاوتها ورقتها وجمالها لم تكن قد انطفأت الى الأبد · وكذلك رغم قبحها وبؤس حالتهـــا فانها قد عكست ما بداخلهـــا فى ملامحهـــا الخارجية ووجههـــا · وعنـــدما جعلهـــا قيصر ترقد مرة أخرى وجلس الى جوارها على الفراش ، بدأت أساريرها تنبسط وتلتمس لنفسهـــا الأعذار لما فعلته ملقية كل اللوم على خوفها من أنطونيو ، ولـــكن قيصر أخذ يؤنبها فى كل ما قالته · ثم فجأة غيرت كلامهـــا وتوسلت اليه أن يعف عنها ، كما لو كانت تخاف من الموت وترغب فى الحياة ، وفى النهاية أعطته قائمة بكل ماالديها من أموال حاضرة ، ولكن بالصدفة كان يقف الى جوارهم رجل يدعى سيليوكوس ، وهو واحـــد من خزنتها ، فجـــاء الى قيصر ، وحتى يتظاهر بأنه خادم أمين ، فقد اتهم كليوباتره بالكذب وبأنها لم تذكر كل مالديها من مال ، بل أخفت الكثير عن عمد ، مما أصاب كليوباترة بنوبة غضب عنيفة حتى أنها انقضـــت عليه وأمســـكت بشعر رأسه وانهالت عليـــه باللكمـــات المجزية ، وضحك قيصر وفض المشـــاجرة ، فقالت له كليوباترة : ويلاه ياقيصر : أليس من العار ، أنك بعد أن تجشمت كل هذا العناء لتحضر الى ، وبعد أن أوليتنى كل هـــذا الشرف ، رغم بؤسى وشقائى وضياعى ، أن يجىء خدمى ليتهمونى ، وصحيح اننى قد احتفظت لنفسى ببعض المجوهرات والتوافه الخاصة بالنساء ولكن ليس من أجـــل نفسى (آه لروحى المســـكينة) لـــكى أتزين وأتبهرج ، بل كنت أنوى أن أعطى بعض الهدايا الجميلة لأوكتافيا

وليفيا ، حتى أنهما يتوسطا لديك فاذا بك تشملني بعفوك ورحمتك ؟

وقد سر قيصر جدا حين سمعها تقول ذلك ، وأخذ يقنع نفسه أن لديها الرغبة في أن تنجو من الموت ، وهكذا فانه أجابها ، انه لايعطيها هذه الاشياء التى لم تذكرها فقط لكى تتصرف فيها كما يحلو لها ، بل أيضا أن يعاملها بتكريم وسخاء أكثر مما تظن . ثم استأذن منها ، وهو يعتقد أنه قد خدعها ، ولكنها في الواقع هى التى خدعته .. وكان هناك شاب يدعى كورنيليوس دولابيللا ، من المقربين الى قيصر ، كما انه لم يكن يحمل لكليوباترة أى ضغينة . فأرسل لها فى السر كما طلبت منه يقول لها أن قيصر اعتزم أن يبدأ رحلته الى سوريا وأنه في خلال ثلاثة أيام سوف يرسلها قبله هى وأطفالها . وعندما قيل ذلك لكليوباتره ، فقد طلبت من قيصر أن يسمح لها بتقديم آخرقرابينها الجنائزية الى روح أنطونيو. وعندما سمح لها بذلك فقد حملت الى المكان الذى به مقبرته وهناك جثت على ركبتيها مع نسائها ، وانسابت الدموع على خديها ، وبدأت تحادثه كما يلى: « اواه ياسيدى .. اواه ياانطونيو ياعزيز ، لم يمر وقت طويل منذ دفنتك هنا ، عندما كنت امرأة حرة : والآن أقدم لك القرابين الجنائزية وأنا أسيرة وسجينة ، ومع ذلك فأنا ممنوعة من أن أمزق وأقتل جسدى الأسير هذا بالضربات ، جسدى هذا الذى يحرصون عليه ويحرسونه لكى ينتصروا عليك ، لاتنتظر اذن ياحبيبى أى تكريم أو قرابين أو ضحايا منى لأن هذه هى آخر ماتقدمه لك كليوباترة ، لأنهم سوف يأخذونها من هنا . وعندما كنا نعيش معا ، لم يقدر شىء على تفريق صحبتنا ، أما الآن ، فى موتنا أخاف أن يجعلونا نغير أوطاننا ، فأنت الرومانى دفنت فى مصر أما أنا ، فيالبؤسى ، فانى المصرية سوف أدفن فى ايطاليا ، ولسوف يكون ذلك هو الخير الوحيد الذى قدمته لى بلادك . فاذا كان للآلهة حيث أنت الآن نفوذ أو قوة ، لأن آلهتنا هنا قد هجرتنا ، فلا

تسمح لصديقتك المخلصة وحبيبتك أن تؤخذ من هنا حية ، حتى لاينتصروا عليك فى : بل اقبلنى معك، ودعنى أدفن فى نفس القبر معك ، فرغم أن أحزانى وشقائى وبؤسى لا ينتهى ، فلا شيء أحزننى أكثر ولا شيء استطعت احتماله أقل من ذلك الوقت القصير الذى أرغمت فيه على الحياة بدونك » وبعد أن انتهت كليوباترة من هذه الكلمات الباكية المبكية وتوجت المقبرة بأكاليل الغار وباقات الزهور وبعد أن احتضنت القبر فى حب ، فقد أمرتهم أن يعدوا لها الحمام ، وعندما استحمت واغتسلت ، بدأت فى تناول الطعام وكانوا قد أعدوا لها مأدبة فاخرة . وبينما كانت تتناول طعامها ، جاء رجل ريفي وأحضر لها سلة ، وفى الحال سأله الحراس على البوابات عما تحويه السلة ، فكشفها وأخذ الاوراق التى كانت تغطى التين ، وأراهم انه قد أحضر تينا . واستغرب الجميع أن يروا تينا جيدا كهذا ، فضحك الرجل الريفى ودعاهم أن يأخذوا منه اذا أرادوا ، فصدقوا ماقاله وسمحوا له بحمل السلة الى الداخل ، وبعد أن أكلت كيلوباتره ، فانها أرسلت مكتوبا مختوما الى قيصر وأمرت الجميع أن يخرجوا من المقابر حيث كانت الا المرأتان ، ثم أغلقت الابواب . وعندما تسلم قيصر المكتوب وبدأ فى قراءة رثائها وطلبها أن تدفن الى جوار أنطونيو ، فانه اكتشف على الفور معنى كلماتها وفكر فى الذهاب الى هناك بنفسه ، ومع ذلك فقد أرسل قبله رجلا على وجه السرعة ليرى مافى الامر ، وكانت وفاتها مفاجئة جدا ، لأن أولئك الذين أرسلهم قيصر ذهبوا بسرعة شديدة ووجدوا الحراس واقفين على البوابات ، لايشكون فى شيء ولا يفهمون شيئا عن موتها ، ولكن عندما فتحوا الابواب ، وجدوا كليوباترة ميتة ، وقد رقدت على سرير من الذهب ، وارتدت ثيابها الملكية ، كذلك وجدوا احدى المرأتين اللتين كانتا معها وهى ايراس ميتة أيضا ، أما الاخرى وتدعى شرميون فكانت نصف ميتة ، ترتعش وهى تسوى التاج الذى كانت كليوباترة تضعه على رأسها

وعنــدما رآها أحــد الجنود ، قال لهــا بغضب : أيرضيك هــذا ياشرميون ؟ فقالت له : « يرضينى جدا ويليق بأميرة سليلة عائلة كلها ملوك عريقون • ولم تضف شيئا على ذلك بل سقطت ميتة الى جوار السرير • ويروى البعض أن الثعبان قد أحضر لها فى سلة التين ، وأنها قد أمرتهم أن يخفوه تحت أوراق التين ، حتى أنها حين تريد أن تخرج التين ، فانه يلدغها دون أن تراه ، ومع ذلك ، فانها حين أرادت أن تأخذ الاوراق من فوق التين رأته فقالت : أنت هنا اذن ؟

ولما كان ذراعها عاريا ، فانها قدمته للثعبان ليلدغه • ويقول البعض الآخــر انها كانت تحتفظ به فى صــندوق وانهــا وخزته بدبوس ذهبى ، مما أهاجه ، فقفز فى غضب ولدغها فى ذراعها • ومع ذلك فقليلون من يقولون الصدق ، لأنه مما يروى أيضــا أنهــا قد أخفت السم فى شعر رأسها ، ومع ذلك فلم توجد أية عــلامة فى جسمها أو أى شىء يثبت انها ماتت مسمومة ، كما انهم أيضــا لم يجدوا الثعبان فى المعبــد ، بل روى فقط انه رؤيت آثار حديثــة تشير الى أنه قد اختفى من جانب المعبد نحو البحر ، وخاصــة من جنب البوابة • كما أن البعض يقول أيضا انهم قد وجــدوا لدغتين صغيرتين جميلتين فى ذراعها ، تصعب رؤيتهما ، وهو رأى يؤكده قيصر نفسه ، لأنه فى موكب نصره حمل صــــورة لكليوباترة بهــا ثعبان يلدغ ذراعها • وهكذا تذهب الروايات فى موتها •• أما قيصر، فرغم انه غضب جدا لموتها،الا أنه أعجب بنفسها النبيلة وبشجاعتها ومن ثم فقد أمر بأن تدفن بصورة لائقة الى جانب أنطونيو ، كما انه أمر أيضا أن تدفن المرأتان اللتان كانتا معها ، بصورة كريمة •

حول « أنطونيوس وكليوباترة »

فلتهو روما فى نهر التيبر (*) :
بقلم : يان كوت

المشهد الافتتاحى فى « أنطونيوس وكليوباتره » من أروع المشاهد الافتتاحية ، حتى بما فى ذلك عند شكسبير نفسه ، فهو قصير جدا ، ومع ذلك فهو يحتوى على كل شيء : الثيمة ، والشخصيات والعالم الذى تعيش فيه ، وأبعاد المأساة . لم يظهر الحبيبان العظيمان بعد ، وليس على المسرح سوى صديقى أنطونيوس، يتحادثان :

... سوف ترى فيه
ثالث أعمدة العالم ، وقد تحول
الى مضحك عاهرة : انظر وسترى

ثم يدخل أنطونيوس وكليوباترة ، ويبدأ حوار محموم ، كل كلمة فيه معبرة :

كليوباترة : اذا كان هو الحب حقا ، قل لى كم قدره .

أنطونيوس : ضنين هو الحب الذى يمكن حسابه .

(*) من كتاب « شكسبير : معاصرنا » بقلم ، الشاعر ـ الكاتب ـ الناقد البولندى المعاصر يانكوت ، الذى يعمل حاليا استاذا للأدب فى جامعة وارسو (لندن ميثيوين ، ١٩٦٤) .

كليوباترة : سوف أحدد حدودا يصل اليها حبك لى ·

أنطونيوس : لابد اذن أن تجدى سماء جديدة وأرضا جديدة ·

(الفصل الأول ـ المشهد الأول)

وفى تلك اللحظة ، ودون أن يخف التوتر ثانية واحدة ، يدخل تابع ويقول جملة واحدة فقط «أنباء ، يا مولاى ، من روما»، ويعقب ذلك بضع جمل عنيفة ، تبلغ اثنى عشر سطرا تقريبا ، ثم ينفجر أنطونيو ، ويلقى بتحديه فى وجه العالم :

فلتهو روما فى نهر التيبر ، ولتسقط أعمدة امبراطوريتها المترامية الأطراف · هاهنا ميدانى

ما الممالك سوى طين : وما هذه الأرض سوى سماد

يغذى البهائم كما يغذى البشر

ان أنبل ما فى الحياة ، هى أن نفعل هكذا (يتعانقان)

ومن الممكن أن تكون هذه افتتاحية لاحدى مسرحيات راسين ، والاختلاف الوحيد هو فى سرعة التغيير فيها، فليست لدينا الفرصة للراحة لحظة هنا، ومع ذلك فان ثيمة المأساة وجوها يشبهان مقابلهما عند راسين · فالمحبان الملكيان هما السماء والأرض : الأرض التى لا تستطيع قبولهما والسماء التى لا يستطيعان تغييرها · والعالم يعاديهما وعلى السماء والأرض أن تسقطا حتى يمكن للحب أن ينتصر· ولكن السماء والأرض أقوى من أنطونيوس وكليوباترة ، وعلى المحبين الملكيين أن يستسلما أو أن يختارا الموت ·

وهذا الموقف وحده يكفى راسين حتى يصوغ منه مأساة كاملة · وسيكتفى كذلك بغرفة واحدة فى قصر كليوباتره ، وفيها يجعل كل الأحداث تقع ، وكذلك سيكفيه ذلك الرسول من روما

والى جانبه صديقان لانطونيوس وكليوباتره يطلعاهما على أسرارهما، وسوف يجدهما العالم فى غرفتهم الواحدة تلك وفوقها لن يجد سوى السماء : قاسية ، خالية ، لا تتغير وصامتة · وسوف تناقش كل امكانيات الهروب والثورة وتستهلك فى خلال الفصول الخمسة · كذلك سوف يسافر الرسول من والى روما عدة مرات، وفى كل مرة سيطلب من أنطونيوس أن يعود ، لأن العالم لن يكون أقل قسوة من السماء ، ثم تستنفد المأساة نفسها فى اثنتى عشرة ساعة أو فى ست ساعات أو حتى فى ساعة واحدة · بل أنها يمكن أن تحدث خارج الزمان : هنا والآن · أما القصة بكل ما يمهد لها وكل ماهو خارجى بالنسبة للمأساة نفسها فيمكن أن يحكيها الصديقان ، فعند راسين ، لا شىء ولا أحد يهم الا أنطونيوس وكليوباتره ، وربما كليوباتره وحدها، وسوف تضغط المسرحية كلها وتركز فى الساعة الأخيرة : ساعة الاختيار : الساعة التى يختار فيها أنطونيوس وكليوباتره الموت ·

فعند راسين ، ليس الزمان والمكان والتاريخ سوى أفكار ، كلمات مجردة · وقد عبر « كانت » عن رأى مماثل عندما قال : « السماء ذات النجوم من فوقى ، والقانون الأخلاقى فى داخلى » · ولكن أبطال راسين يتمردون على القانون، فيقتلهم القانون· أما عند شكسبير ، فان مأساة « أنطونيوس وكليوباترة » تستغرق عشرة أعوام ، ومسرح أحداثها هو العالم التاريخى بأكمله · والزمان فى هذه المأساة ، زمان واقعى ، له وجود ثقيل ملموس ، والمكان أيضا هنا ملموس وأكثر واقعية منه فى مسرحيات شكسبير الأخرى · ومسرح شكسبير دائما هو العالم ، ولكن فى هذه المسرحية فان العالم ليس مجازا أو صورة شعرية ، بل شىء صلب ملموس ، تاريخيا وجغرافيا · فالحدث يقع على التوالى فى الاسكندرية وروما وصقلية وعلى أرض المعركة فى اكتيوم ، ثم فى أثينا ومرة أخرى

فى روما ومصر • وليست هـــذه مجـرد أسماء أماكن ، فعالمه ملىء بالناس والأشياء والحوادث ، كما لو كانت لوحة ضخمة من لوحات روبنز ، حيث قد شغل كل مكان فيهـا : فى الوسط نجد المحبين العظيمين ، يصخبان ويحبان وييأسان ويلعن أحدهما الآخر ، أو متشابكين فى قبلة نارية ، ولـكن بجوارهما مباشرة وحولهما نجد القادة والقنـاصل والجنود والرسـل والخصيان وسيدات البـلاط ومواكب العبيد والاستعراضات العسكرية والموائد المحملة بالطعام والشراب والسفن وصفوف المجاديف والمآدب والمواكب ، والمجالس والمعارك والبحار والرمال وشوارع روما والمناظر الطبيعيـة وتحف المعمار والصخب والموسيقى •

وعالم شكسبير عالم تاريخى - ليس لمجرد أنه أمين الى حد ما فى نقله للوقائع والتواريخ ، فالتاريخ فى «أنطونيوس وكليوباتره» حاضر لا كمجرد مادة للحبكة • وأسماء القـواد والحقائق الجغرافية كلها مأخوذة من بلوتارك ، ومع ذلك فان عالم بلوتارك ، اذا قارناه بعـالم شـكسبير ، عالم مسـطح • وعنـد بلوتارك ، فان الأبطال والتاريخ موجـودون جنبا الى جنب ، أما عند شكسبير فان التاريخ نفسه هو الدراما • قصير قد دحر بومبى : بروتس اغتال قيصر : أنطونيوس سحق بروتس : ثم قسم ثلاثة رجال العالم على أنفسهم: أنطونيوس وأوكتافيوس الذى سمى نفسه قيصر - ثم لبيدوس ثم ثار عليهم سيكستوس بومبى ، ابن بومبى العظيم : أنطونيوس ، بواسطة رجاله ، يأمر بقتل بومبى، وقيصر الأصغر يحبس لبيدوس ويأمر بقتله • فلا يبقى سوى رجلان :

أيها العالم ، لديك الآن اذن رجلان ، لا أكثر
الق بينهما بكل ما لديك من طعام
ولسوف يطحن كل منهما الآخر

(الفصل الثالث - المشهد الخامس)

هذا هو شكسبير : ان العالم متنوع ومتعدد الأشكال ، ولكن العالم صغير ، أصغر من اللازم لثلاثة أشخاص ، أصغر من اللازم حتى لشخصين · ولا بد أن يموت واحد من الاثنين : أنطونيوس أو قيصر · ان « أنطونيوس وكليوباتره » هى مأساة عن صغر العالم · وهذا شيء لا نجده فى بلوتارك ، فعالم بلوتارك ليس عالما مأسويا ، والقادة والحكام صنفان : طيب ورديء ، أو حصيف وغبى ، أو عاقل ومجنون · وقد كان أنطونيوس مجنونا ، وخسر ، وكان قيصر الأصغر عاقلا ، فانتصر ، والتاريخ يتصادف أنه قاس ، لأن الطغاة يتصادف أنهم قساة · ولكن العالم مرتب بصورة رشيدة : فى النهاية ينتصرالعقل والفضيلة· والعالم مكان عظيم ، قبل كل شيء·

والعالم فى « أنطونيوس وكليوباترة » صغير ، ويبدو أنه أصغر مما فى بلوتارك· فهو ضيق وكل شيء يبدو أقرب· فالرسول يقول :

تم تنفيذ أوامركم ، وكل ساعة
مولاى المبجل قيصر ، ستصلكم أخبار
ما يحدث فى الخارج

(الفصل الأول ــ المشهد الرابع)

وهذه الجملة أيضا ، لا نجدها عند بلوتارك · فان شكسبير لم يقرأ « حياة أشراف الاغريق والرومان » فى ترجمة نورث المعاصرة له فحسب ، بل انه أيضا كان ينظر للعالم من خلال خبرات عصر النهضة المتأخر · وفى « أنطونيوس وكليوباترة » ، فان الشمس كانت لا تزال تحيط بالأرض ، ولكن الأرض كانت قد تحولت فعلا الى كرة صغيرة دقيقة ، تائهة ، لا أهمية لها فى الكون ·

كان وجهه كالسماء ، وفيه

كانت الشمس والقمر ، يدوران ويضيئا
هذا الصفر الصغير ، الأرض
(الفصل الخامس ـ المشهد الثانى)

والعالم صغير ، لأن أحدا لا يستطيع الهروب منه . والعالم صغير أيضا لأنه يمكن أن يكسب (بضم الياء) والعالم صغير لأنه يمكن السيطرة عليه : بالصدفة ، أو بمساعدة بسيطة ، أو بضربة. ثلاثة رجال قسموا العالم بين أنفسهم . وهناك رجل رابع ، أراد أن يقاومهم ، ولكنه كان بالفعل قد امتهن نفسه ، فقد أقام مأدبة ودعا الثلاثة الى سفينته . وشربوا ، فسكر لبيدوس أولا ، فوقع على ظهر السفينة ، وجاء خادم فألقاه على كتفيه وحمل « عمود العالم » الى الخارج . ثم نظر الضباط الى قادتهم .

اينوباربوس : انه يحمل ثلث العالم (...)
ميناس : ان هذا الثلث ، اذن ، قد سكر .
(الفصل الثانى ـ المشهد السابع)

وهذه هى المواجهة الأولى ، ولكن على نفس السفينة ، فان مواجهة أخرى تحدث ، وهى هذه المرة أعنف وأقسى . لقد سكر الحكام الثلاثة ، وطلب أحد رجال بومبى من سيده أن يحادثه بعيدا عن المأدبة . ويقترح الرجل أن ترفع أشرعة السفينة وأن تقطع رقاب حكام العالم الثلاثة .

وهذا هو واحد من أعظم مشاهد «أنطونيوس وكليوباتره» ، وهو مشهد آخر لا نجده فى بلوتارك (؟) ، بل أخذه شكسبير مباشرة من تجربة عصر النهضة ، وهو مشهد حديث . ويرفض بومبى . ولكن كيف يفعل ذلك ؟ بأن يوبخ ميناس لأنه لم يفعل الفعلة بنفسه ، ولأنه يطلب الموافقة قبل الفعلة وليس بعدها :

آه . هذا كان ينبغى أن تفعله ؛ لا أن تحدثنى فيه !
فلو فعلته أنا ، لكانت نذالة منى .
أما أنت ، فخدمة طيبة

(الفصل الثانى ـ المشهد السابع)

ان أبطال راسين يتمتعون بحرية اختيار كاملة . فالسماء دائما صامتة ، والعالم لا يبدو أن له وجودا على الاطلاق . وهم وحيدون، تلتهمهم العواطف، ولكنهم مع أنفسهم يتمتعون بالشفافية. فالفعلة قد تمت ، أو سوف تتم : فهى تنتمى للأجزاء الممهدة للمأساة ، أو سوف تحدث فى المشهد الأخير . وهم يحترقون بنارها طوال الفصول الخمسة، ويستعدون لها كما لو كانت قفزة الى أسفل غور ، وهم يحللونها ويقلبونها على كافة أوجهها بأبيات الشعر الفصيحة ذات الاثنى عشر مقطعا ، والتى لا يمكن أن تنكسر ، ومثل أبيات الشعر هذه ، فان الأبطال نبلاء وشفافون .

أما أبطال شكسبير ، فانهم ـ فيما عدا هاملت ـ يبدون لغزا وشيئا محيرا لأنفسهم . وشخصياته تمزقها العواطف ، ولكن بصورة تختلف عن أبطال راسين . فالعالم دائما موجود ويمارس ضغطه باستمرار ، منذ الافتتاح وحتى المشهد الختامى . وهم أيضا يمارسون الاختيار ، ولكنه اختيار من خلال الفعل . وثيمة « أنطونيوس وكليوباترة » يمكن أن تؤخذ من راسين : الكرامة والحب لا يمكن أن يتصالحا مع الصراع على السلطة الذى يشكل مادة التاريخ . ولكن لا العالم ولا الصراع على السلطة يقدم بصورة تجريدية ، والأبطال قلقون ، كمثل الحيوانات فى القفص ، والقفص بضيق ويضيق ، بينما يتلوون بعنف أكثر وأكثر .

وينفلت أنطونيوس من كليوباترة ، ويعود الى روما ويعقد زواج مصلحة • وهو يقاتل ، ولكن ليس مع نفسه ، بل من أجل سيادة العالم • ثم يعود الى مصر مرة أخرى ، ويهزم هزيمة حاسمة • لقد هزم • وتريد كليوباتره الاحتفاظ به والاحتفاظ بمصر لنفسها، فتعبىء كل طاقاتها وتحاول كل الاحتمالات ،وهى شجاعة وجبانة فى نفس الوقت ، مخلصة ومستعدة للغدر عند اللزوم ، اذا استطاعت أن تبيع نفسها للقيصر الجديد وتنقذ مملكتها • ففى عالم شكسبير ، حتى الحكام ليست لديهم حرية الاختيار ، فالتاريخ ليس لفظا مجردا ، بل ميكانيزم عملى • وتخسر كليوباترة ، كما خسر أنطونيوس • وهى لا تخسر المعركة مع عواطفها ، بل تخسر كملكة • ولم يعد أمامها الا أن تصبح أسيرة للقيصر الجديد وأن تشترك فى موكب نصره كتحفته الأساسية •

وتستطيع كليوباترة أن تبقى مع أنطونيوس، ولكن كليوباترة تحب أنطونيوس ــ أحد عمد العالم ، أنطونيوس ، القائد الذى لا يقهر • أما أنطونيوس الذى خسر ، والذى هزم ، فهو ليس أنطونيوس • ويستطيع أنطونيوس أن يبقى مع كليوباترة ، ولكن أنطونيوس يحب كليوباترة ــ الهة النيل ، أما كليوباترة ، التى ستصبح أسيرة قيصر ، والتى سوف يشار اليها ويسخر منها فى شوارع روما ، فانها لم تعد كليوباتره •

وأنطونيوس وكليوباترة يقومان باختيارهما الأخير بعد أن يهزما ــ وهو الاختيار الذى كان فى أيدى راسين يصبح موضوع مأساة من خمسة فصول، وعند شكسبير، فان هذا الاختيار اجبارى، ولكنه اختيار اجبارى لا ينتقص من قدر أو عظمة أبطاله • فأنطونيوس وكليوباترة يصبحان المحبين العظيمين فى الفصلين الرابع والخامس ، وهما لا يصبحان المحبين العظيمين فقط ، بل ينطقان بالحكم على العالم ، وفى نهاية المسرحية تعود ثيمة المشهد

الافتتاحى : ان السماء والأرض أصغر من اللازم ازاء الحب، ولسوف تردد كليوباترة كلمات أنطونيوس قبل موتها مباشرة :

... ما أتفه أن يكون الانسان قيصرا

... وما أعظم

أن نفعل تلك الفعلة التى تنهى كل ما عداها من أفعال

والتى تعرقل الحوادث وتسد الطريق أمام التغيير

والتى تنام ولا تستمتع بالرضاعة

من مرضعة الشحاذ أو مرضعة قيصر

فى « ريتشارد الثالث » اتضح أن مملكة بأكملها تساوى أقل من حصان : فحصان سريع يمكن أن ينقذ حياة الانسان . ولكن أنطونيوس وكليوباترة ، لا يريدان الهرب . وليس لديهما مكان يهربان اليه . « ما الممالك سوى رماد » ، وفى هاتين المسرحيتين العظيمتين يحكم شكسبير على القوة وعلى من يتحكمون فى هذه القوة ، وليس هناك استئناف لهذا الحكم . وعندما يقتل أحد أبطال راسين نفسه ، تنتهى المأساة ، وفى نفس اللحظة ينتهى العالم والتاريخ . أو أنهما فى الواقع لم يكونا موجودين قط . أما عندما يقتل أنطونيوس وكليوباترة نفسيهما ، فان المأساة تنتهى ، ولكن التاريخ والعالم يستمران فى الوجود فخطبة التأبين على جثتى أنطونيوس وكليوباترة يلقيها القائد المنتصر ، اوكتافيوس ، أغسطس قيصر المستقبل . وقد ألقيت خطبة مشابهة تماما على جثة هاملت ، والذى ألقاها كان فورتنبراس . وبينما لا يزال مستمرا فى الكلام ، فان المسرح يخلو . لقد غادره كل العظام ، وأصبح العالم مسطحا .

ترجمة :

« المحرر »

الإشراف اللغوى : حسام عبد العزيز
الإشراف الفنى : حسن كامل